التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري

رسالة تقدم بها الطالب
عبد الله سليمان محمد أديب

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

في اختصاص اللغة العربية وهي جزء من متطلبات
شهادة الماجستير في اللغة العربية

بإشراف
الأستاذ المساعد
الدكتور عبد الستار فاضل خضر جاسم النعيمي

١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقــرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة جرى تحت إشرافي في كلية الآداب ـــ جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية .

التوقيـــع:
المشرف : د . عبد الستار فاضل خضر جاسم
النعيـــــمي
التاريـــخ :   / ١٠ / ٢٠٠٢

إقرار المقوم الفكري

أشهـــد أن إعداد الرسالة الموسومة " **التوجيه اللغوي والنحوي للقـــراءات القرآنيـــة في تفسير الزمخشري** " قد تمت مراجعتها ، وأصبحت مؤهلة للمناقـــشة قـــدر تعلـــق الأمـــر بالسلامة الفكرية .

التوقيـــع :
الاســـــم : د . عماد عبد يحيى الحيالي
التاريـــخ :   / ١٠ / ٢٠٠٢

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيتين المقدمتين من قبل المشرف والمقـــوم الفكـــري ، أرشـــــح هـــذه الرسالة للمناقشة .

التوقيـــع :
الاســـــم : أ . د . عبد الوهاب محمد علي العدواني
التاريـــخ :   / ١٠ / ٢٠٠٢ .

قرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة التقويم والمناقشة قد أطلعنا على هذه الرسالة ، وناقشنا الطالـــب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٤ / ١١ / ٢٠٠٢ ونعتقد بأنها جديرة لنيـــل شـــهادة الماجستير في اختصاص اللغة العربية .

الأستاذ الدكتور
جايد زيدان مخلف سلومي التكريتي
عضـــــواً

الأستاذ الدكتور
عبد الوهاب محمد علي الياس العدواني
رئيس لجنة المناقشة

الدكتـــــور
عبد الستار فاضل خضر جاسم النعيمي
عضواً ومشرفا

الدكتـــــور
رافع عبد الله مالو شكر العبيدي
عضـــــواً

قـــرار مجلـــس الكليـــة

اجتمع مجلس كلية الآداب بجلسته المنعقدة بتاريخ / / ٢٠٠٢ وقرر منحه شهادة الماجستير في اختصاص اللغة العربية .

الدكتـــور
غانم عبد الله خلف
مقرر مجلس كلية الآداب

الدكتـــور
جاسم محمد حسن
عميد كلية الآداب ـــ جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة القيامة ، الآيتان : ١٧ و ١٨

المحتويات

المحتويـــــات

رقم الصفحـــة	الموضـــــــــــــــــــــــــوع
١ ــ ٣	مقدمـــــــــة
٤ ــ ٢١	تمهيد في ثلاثة محاور :
٥ ــ ٨	الأول : في الزمخشري وتفسيره (الكشاف)
٩ ــ ١٨	الثاني : في القراءات : معناها ، وأنواعها ، وأسباب الإختلاف فيها .
١٩ ــ ٢١	الثالث : في توجيه القراءات
٢٢ ــ ٧٠	**الفصـــل الأول : التوجيـــه الصوتـــــي**
٢٣ ــ ٣٧	المبحث الأول : تحقيق الهمزة وتسهيلها :
٢٤ ــ ٣٠	ــ تحقيق الهمزة
٣٠ ــ ٣٧	ــ تسهيل الهمزة
٣٨ ــ ٤٤	المبحث الثاني : الإدغام وفكّـــه :
٤٠	ــ إدغام التاء في الذال
٤١	ــ إدغام التاء في الصاد
٤١ ــ ٤٢	ــ إدغام التاء في الطاء
٤٢ ــ ٤٤	ــ إدغام الراء في اللام واللام في الراء
٤٥ ــ ٥٠	المبحث الثالث : الإمالـــــة :
٤٥ ــ ٤٦	ــ تعريف بها
٤٦ ــ ٥٠	ــ نماذج من توجيهات الزمخشري فيها
٥١ ــ ٥٥	المبحث الرابع : التشديد والتخفيف
٥٦ ــ ٦٢	المبحث الخامس : التحريك والإسكان
٦٣ ــ ٧٠	المبحث السادس : الإبدال والإعلال :
٦٤	ــ الإبدال القياسي
٦٤ ــ ٦٦	ــ الإبدال غير القياسي
٦٧ ــ ٦٩	ــ الإعـــلال
٦٧ ــ ٦٨	ــ قلب الياء واو
٦٨ ــ ٦٩	ــ قلب الواو ياء

ــ القلب المكاني	٦٩ ــ ٧٠
الفصـــــل الثاني : التوجيـــه الصــرفي	٧١ ــ ٩٦
المبحث الأول : الإشتقاق :	٧٢ ــ ٧٩
ــ الصفة المشبهة	٧٢ ــ ٧٣
ــ أسم الألة	٧٣ ــ ٧٤
ــ اسما الزمان والمكان	٧٤ ــ ٧٥
ــ أسم التفضيل	٧٥ ــ ٧٦
ــ مسائل متعلقة بالإشتقاق :	٧٧ ــ ٧٩
ــ الإشتقاق من الفعل	٧٧
ــ الإشتقاق من المصدر	٧٧ ــ ٧٨
ــ الإختلاف في أصل الكلمة	٧٨ ــ ٧٩
المبحث الثاني : المصدر :	٨٠ ــ ٨٤
ــ مصدر المرّة	٨١ ــ ٨٢
ــ المصدر الميمي	٨٢ ــ ٨٣
ــ مصدر الهيئة	٨٣ ــ ٨٤
المبحث الثالث : الجمع :	٨٥ ــ ٩٠
ــ الجمع السالم	٨٥
ــ جمع القلة	٨٦
ــ جمع الكثرة	٨٦ ــ ٨٧
ــ مسألة في الجمع	٨٧ ــ ٨٩
ــ أسم الجمع	٨٩ ــ ٩٠
المبحث الرابع : دلالات الأبنية الصرفية :	٩١ ــ ٩٦
ــ معاني الأوزان	٩١ ــ ٩٤
ــ الأوزان الفعلية	٩١ ــ ٩٣
ــ الأوزان الأسمية	٩٣ ــ ٩٤
ــ أبنية المبالغة	٩٤
ــ أبنية الأفعال	٩٤ ــ ٩٥
ــ أبنية الأسماء	٩٥ ــ ٩٦
الفصــل الثالــث : التــوجيه النحــوي :	٩٧ ــ ١٣٣

المبحث الأول : الأسم :	٩٨ ــ ١١٨
توجيه إختلاف الحركات في آخر الأسم :	٩٨ ــ ١١٠
ــ بين الرفع والنصب	٩٨ ــ ١٠٤
ــ بين الرفع والجر	١٠٤ ــ ١٠٧
ــ بين النصب والجر	١٠٧ ــ ١١٠
التنوين وتركه :	١١٠ ــ ١١٥
ــ ما قرئ بالتنوين	١١٠ ــ ١١١
ــ ما قرئ بترك التنوين	١١١ ــ ١١٥
الضمائر :	١١٥ ــ ١١٨
ــ بين الخطاب والغيبة	١١٥ ــ ١١٦
ــ بين المتكلم والمخاطب	١١٦ ــ ١١٨
المبحث الثاني : الفعل :	١١٩ ــ ١٢٥
توجيه إختلاف الحركات في آخر الفعل :	١١٩ ــ ١٢٥
ــ الرفع	١١٩ ــ ١٢٠
ــ النصب	١٢٠ ــ ١٢١
ــ الجزم	١٢٢ ــ ١٢٣
البناء للفاعل والمفعول	١٢٣ ــ ١٢٥
المبحث الثالث : الأداة :	١٢٦ ــ ١٣٣
ــ همزة إنّ بين الكسر والفتح	١٢٦ ــ ١٢٨
ــ (إنّ) الثقيلة	١٢٨ ــ ١٣١
ــ إعمال (إن) النافية عمل (ما) الحجازية	١٣١ ــ ١٣٢
ــ بين (ما) الاستفهامية و (ما) الموصولة	١٣٢ ــ ١٣٣
خاتمـــــة	١٣٤ ــ ١٣٧
ثبت المصادر	١٣٨ ــ ١٥٢
ملخص الرسالة بالإنجليزية	

المقدمـــة

المقدمـــــة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، محمد وآله وأصـحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد ،

فإن العلوم إنما تنال شرفها من شرف ما تتعلق به ، ولا شك أنّ القرآن الكـريم هـو أشرف الكتب ، ومن هنا فإن علوم العربية من أشرف العلوم لأنها ما وضعت ، ولا ألّف فيهـا العلماء إلاّ لفهم كتاب الله تعالى .

ومن هنا كانت نعمة الله تعالى عليّ عظيمة أن درجني في مسلك المشتغلين بهذه اللغة المباركة وعلومها ، ويسّر لي أن أكون أحد طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية بكليـة الآداب في جامعة الموصل ، لدراسة الماجستير ، وبعد إنهائي لمقررات السنة التحـضيرية ، نسّب الدكتور عبد الستار فاضل مشرفاً عليّ فوافق ذلك توجهي في الدراسة ، بحكم تخصصه في تفسير القرآن وقراءاته ولغته ، وبعد اللقاء معه وجهني إلى دراسة توجيهات الزمخـشري للقراءات القرآنية في تفسيره المعروف (**الكشاف**) وبعد المداولة مع القسم حصلت الموافقـة على أن يكون عنوان الرسالة (**التوجيه اللغوي والنحوي للقـراءات القرآنيـة فـي تفـسير الزمخشري**) .

فبدأت بقراءة (الكشاف) وجرد المسائل اللغوية والصرفية والنحوية الـواردة ضـمن القراءات القرآنية فيه ، ثمّ إختيار أمثلة منها للدراسة ، وعرضها على كتب اللغـة والـصرف والنحو قديمها وحديثها مع الإهتمام بإبراز رأي الزمخشري وتوجيهات فيها .

وقد إقتضت هذه الدراسة أن يقوم البحث على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمـة . ووقـع التمهيد في ثلاثة محاور:

الأول : في الزمخشري وتفسيره (الكشاف) .

والثاني : في القراءات: كمعناها ، وأنواعها ، وأسباب الإختلاف فيها .

والثالث : في توجيه القراءات .

وجاء الفصل الأول بعنوان : (**التوجيه الصوتي**) وفيـه سـتة مباحـث : تناولـت توجيهات الزمخشري للهمز ، والإدغام ، والإمالة ، والتشديد والتخفيف ، والتحريك والإسكان ، والإبدال والإعلال .

وكان الفصل الثاني بعنوان : (**التوجيه الصرفي**) عرضت مباحثه الأربعة توجيهـات الزمخشري للظواهر الصرفية في الإشتقاق ، والمصادر ، والجموع ، والأوزان ودلالاتها .

أما الفصل الثالث فكان بعنوان : (التوجيه النحوي) ، وقد استوجبت الدراسة تقسيمه إلى ثلاثة مباحث : الأسم ، والفعل ، والأداة ، ناقشت توجيهات الزمخشري للمسائل النحوية في القراءات .

ثم بينت الخاتمة أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث .

لقد كانت لهذه الدراسة ــ كغيرها من الدراسات ــ صعوبتها ، فهي خطوتي الأولى في ميدان البحث العلمي . ولعل من أبرز هذه الصعوبات خلوّ طبعات هذا التفسير من ضبط الكلمات بالشكل ، فضلاً عن أخطاء سببها التصحيف والتحريف .

ولا يفوتني هنا أن أجزل الشكر والعرفان لإستاذي الجليل الدكتور عبد الستار فاضل خضر النعيمي الذي كان معي في رحلة هذه الدراسة خطوة خطوة ، حرصاً منه على إخراجها بما يليق بشرف أول العلوم صلة بالقرآن الكريم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الباحث

عبد الله سليمان محمد أديب

التمهيد

المحور الأول : في الزمخشري وتفسيره ((الكشاف)) .

المحور الثاني : في القراءات : معناها ، وأنواعها ، وأسباب الاختلاف فيــها .

المحور الثالث : في توجيه القراءات .

المحور الأول

في الزمخشري وتفسيره ((الكشاف))

الزمخشري :

الزمخشريُّ أشهر من أن يعرف به ، فقد كتب عنهُ وعن تفسيره الكثير من البحوث والدراسات والرسائل [١] ، مما أغنانا عن التفصيل في حياته ومنحنا العذر في الإيجاز .

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشريّ نسبة إلى زمخشر[*] ، التي ولد فيها سنة " ٤٦٧هـ " ، الملقب بجار الله لمجاورته مكة ، وفخر خوارزم لغزارة علمه [٢] .

عاصر تأسيس الدولة الخوارزمية ، ونشأ في بيئة خوارزم العلمية التي وصف المقدسيُّ أهلها بأنهم أهل فهم وعلم وفقه وقرآن وأدب [٣] ، وكان الاعتزال هو العقيدة السائدة فيهم حتى أنه ليندر أن نجد خوارزمياً غير معتزلي [٤] ، ومنهم الزمخشري الذي كان من أعلام المعتزلة ، قوياً في مذهبه ، مجاهراً به ، واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء [٥] .

درس في زمخشر ، ثم رحل إلى بخارى ليطلب العلم في مطلع حياته ، وورد بغداد غير مرة ، وسمع من مشايخ كثيرين حتى برز في اكثر من علم ، واشتهر بعدّة فنون ، فقد كان نحوياً فاضلاً وسمع الحديث وتفقه وصار إمام عصره [٦] ، يشهد على ذلك ما خلفّه من

---

[١] من ذلك :

منهج الزمخشري من تفسير القرآن ، مصطفى الصاوي الجويني

الزمخشري ، د . أحمد محمد الحوفي ١٩٦٦

الزمخشري اللغوي ، مرتضى آيات الله الشيرازي

البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، أبو موسى محمد حثيث

الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، د . فاضل السامرائي ، ١٩٧٠

مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وأبن مالك ، د . فهمي حسن التمر ١٩٨٥

الزمخشري أدبياً ، محمد حسن إبراهيم ١٩٩٨

[*] زمخشر إحدى قرى خوارزم القريبة منها يقول القفطي: (سمعت بعض التجار تقول أنها قد دخلت في جملة المدينة ، وان العمارة لما كثرت وصلت إليها فصارت من جملة محالّها) ، إنباه الرواة: ٢٦٥/٣.

[٢] ينظر : نزهة الألباء / ٧٤) بغية الوعاة : ٢ / ٢٨٠ .

[٣] ينظر : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : : ٢٨٤ ، الزمخشري ، الحوفي : ١٥ .

[٤] ينظر : الزمخشري ، الحوفي : ٢٥ .

[٥] ينظر : بغية الوعاة : ٢ / ٢٧٩ .

[٦] ينظر : وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٥ ، نزهة الألباء : ٢٧٤ ، النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٧٤ .

مؤلفات شتى في اللغة والنحو والأمثال والتفسير وغريب الحديث والفقه والعروض فضلاً عن ديوان شعر .

ومن أشهر علماء خوارزم الذين أخذ عنهم ، أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني المتوفى سنة (٥٠٧ هـ) الذي كان يلقب بفريد العصر ووحيد الدهر في علم اللغة والنحو ، وكان يضرب به المثل في الفضائل [١] .

تلقى العلم عن الزمخشري كثيرون ، ومن أشهرهم ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هرون العمراني الخوارزمي المتوفى سنة (٥٦٠ هـ) الملقب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ ، قرأ على الزمخشري فصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظاً ، صنّف في التفسير والإشتقاق وعلوم أخرى [٢] .

ومنهم أبو الفضل محمد بن أبي القاسم بن بايجوك اليقالي الخوارزمي الأدمي النحوي المتوفى سنة (٥٦٢ هـ) الملقب بـ (زين المشايخ) ، كان أماماً في الأدب وحجة في لسان العرب ، أخذ اللغة والإعراب عن الزمخشري وجلس بعده مكانه ، ألّف في التفسير واللغة والنحو والمعاني والبيان وغير ذلك[٣].

وممن أجاز لهم الزمخشريّ محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك ابن محمد بن عبد الله رشيد الدين المعروف بالوطواط ، المولود ببلخ ، والمتوفى بخوارزم سنة (٥٧٣هـ) [٤] ، وزينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني ـ وتعرف بابنة الشعرى ـ عالمة فاضلة ومحدثة جليلة ، أجازت لأبن خلكان ، ولدت بنيسابور سنة (٥٢٤ هـ) وتوفيت بها سنة (٦١٥ هـ) [٥] .

توفي الزمخشري (رحمه الله) بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة سنة (٥٣٨ هـ) [٦] .

تفسيره :

إن تفسير الزمخشري المعروف بـ (**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**) من التفاسير التي تبوأت مكانة رفيعة عند أهل العلم ، سوى ما أخذ عليه من إنتصاره لمذهب المعتزلة ، ومن إيراده بعد الإنتهاء من تفسير كل سورة حديثاً

---

[١] ينظر : معجم الأدباء : ١٩ / ٢٢ ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٤ ، بغية الوعاة : ٢ / ٣٨٨ .

[٢] ينظر : معجم الأدباء : ١٥ / ٦١ ـ ٦٥ ، بغية الوعاة : ٢ / ٣٥٠ ـ ٣٥١ .

[٣] المصدران أنفسهما : ١٥ / ٥ ، ١ / ٩٢ ، وينظر : الزمخشري ، الحوفي : ٥٣ .

[٤] ينظر : معجم الأدباء : ١٩ / ٢٩ ، الزمخشري ، الحوفي : ٥٤ .

[٥] ينظر : وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٦ ـ ٢٦٧ ، أعلام النساء : ٢ / ٧٥ ـ ٧٦ .

[٦] ينظر : نزهة الألباء : ٢٧٦ ، وفيات الأعيان : ٤ / ٢٥٩ ، انباه الرواة : ٣ / ٢٦٨ .

أو حديثين في فضلها وما لقارئها من الثواب مع أن هـذه الأحاديـث أكثرهـا موضـوع أو ضعيف[١] .

وليس عجباً أن ينال تفسيره هذه المنزلة العلمية ومؤلفه عالم باللغة والنحو والـصرف والمعاني والبيان والبديع والقراءات والأصول وأسباب النزول والناسخ والمنـسوخ والحـديث والفقه .

كان موهوباً حصيفاً أظهر لنا الكثير من جمال النظم القرآني والنواحي البلاغية فيـه . وقد زاد أسلوبه العالي من قيمة تفسيره مما جعله محل ثناء الذين جاؤا من بعده ، فقد وصـفه ابن خلدون المتوفى سنة (٨٠٨ هـ) بقوله : " ومن أحسن ما اشتمل عليه هذا الفـن مـن التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري من أهل خوارزم العراق ، إلاّ ان مؤلفه من أهل الأعتـزال في العقائد ، ... " [٢] ، ورأى يحيى بن حمزة العلوي المتوفى سنة (٧٤٩ هـ) أنـه متميـز على سائر التفاسير من جهة تأسيسه على فن المعاني والبيان ، فقال عن سبب تأليفـه كتابـه (الطراز) : " الباعث على تأليف كتابه هو أن جماعة من أخوانه قرؤا تفسير الـشيخ العـالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن عمر الزمخشري ، الممتاز بأنه مؤسس على قواعـد علـم المعاني والبيان ، ... ومن أجل هذا الوجه كان متميزاً عن سائر التفاسـير ، لأنـي لـم أجـد تفسيراً مؤسساً على المعاني والبيان سواه ... " [٣] .

وهذا ما أكده الفاضل بن عاشور[٤] الذي رأى أن تفسير الكشاف فتح باباً كان مغلقاً على بيان الوجه البلاغي المعجز في تراكيب القرآن فقال : " فانفتح في هذا الوضع الجليل باب كان مغلقاً في أوجه متعاطي التفسير ، وهو بيان الوجه البلاغي المعجز من كـل تركيـب قرآنـي وجعل ذلك الوجه ملاك المعنى المستفاد من التركيب ... " [٥] . ولمكانة تفسير الزمخشري اهتم به العلماء بين مختصر ومحش وجامع بينه وبين غيـره ، ومنهم النـسفـي المتـوفى سـنة (٧١٠ هـ) في تفسيره (**مدارك التنزيل**) ، ومنهم البيضاوي المتوفى سنـة (٧٩١ هـــ) في تفسـيره (**أنوار التنزيل**) الذي اختصره من الكشاف وتفسير الـرازي وجمـع بينهمـا ،

---

[١] ينظر : الصحيـح والحسن من أحاديـث فضائل السـور في الكشـاف وأنـوار التنزيـل والإرشـاد : عبد الستار فاضل ، مجلة آداب الرافدين : ٢٧٧ ، العدد الثاني والعشرون ، ١٩٩١ .

[٢] مقدمة ابن خلدون : ٩٨٨ .

[٣] الطراز : ١ / ٥ .

[٤] لم أقف على وفاته .

[٥] التفسير ورجاله : ٥٨ ـــ ٥٩ .

ومنهم أبو السعود العمادي المتوفى سنة (٩٨٢ هـ) في (**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**) الذي جمع بين الكشاف والبيضاوي [١] .

ومن الحواشي عليه ما كتبه أبو العباس أحمد بن المنير المتوفى سنة (٦٨٣ هـ) صاحب (**الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال**) ، ومنهم شرف الدين الطيبي المتوفى سنة (٧٤٣ هـ) في كتابه (**فتح الغيب في الكشف عن قناع الريب**) ، ومنهم السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦ هـ) ولو أن حاشيته تنتهي في أقل من الربع الأول من سورة البقرة ، إلاّ أنها مطبوعة مع الكشاف في الطبعة التي بين أيدينا ، وآخرون [٢] .

والحق أن الكشاف أصبح مناراً للمفسرين فيما يتعلق بلغة القرآن وبلاغتة ونظمه . وقد أعترف الكثير من العلماء حتى من خصومه ببراعته وحسن صناعته ومن ثم كان من حق الزمخشري أن يفخر بتفسيره هذا قائلاً :

إنّ التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي [٣]

---

(١) ينظر : التفسير والمفسرون ، الذهبي : ١ / ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، الزمخشري ، الحوفي : ٤٤ ، أبو السعود ومنهجه في التفسير ، عبد الستار فاضل : ٦٣ .

(٢) ينظر : بغية الوعاة : ١ / ١٦٨ ، مقدمة ابن خلدون : ٩٩٩ ، كشف الظنون : ٢ / ٣٠٩ ــ ٣١٦ .

(٣) ينظر : معجم الأدباء : ١٩ / ٢٩ ، تاريخ التفسير : ١٢٨ ، الزمخشري : الحوفي : ٤٦ .

المحور الثاني

في القراءات ، معناها ، وأنواعها ، وأسباب الاختلاف فيها

معنى القــراءات :

ورد الفعل الثلاثي (قرأ) في كتب اللغة بمعنى جمع وضمّ أجزاء الشئ بعــضها إلــى بعض ، وهو الأصل في المعنى ومنه قولهم : (ما قرأت هذه الناقة سلى) [١] وما قرأت جنيناً ، أي لم تضم رحمها على ولد ، والمصدر هو القرآن [٢] .

كما ورد بمعنى (تلا) . والقارئ هو التالي ، والمصدر القراءة . وذلك في قــولهم : (قرأت الكتاب قراءة أو قرأنا ، بمعنى تلوته) [٣] . وإلى هذا المعنى ذهب الزمخــشري فــي تفسيره قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ [القيامة : ١٨] حيث قــال : (جعــل قراءة جبريل قراءته : والقرآن القراءة) [٤] .

كما ورد بمعنى :

قال أبو عبيدة المتوفى سنة (٢٢٤ هــ) : (نسمي القــرآن قرآنــا ، لأنــه يجمــع الــسور فيضمها)[٥] .

اما الفعل المزيد (أقرأ) فإنه يدل على تلقين الغير ما يوجد في النفس . والمقرئ هــو الشخص الذي يتم على يديه ذلك . كما يدل على التبليغ عموماً ، ومنه فلان يقرئك السلام [٦] .

أما القرآن في الاصطلاح فقد عرّف بتعريفات مختلفة [٧] نختار منها تعريف الزرقــاني (المتوفى سنة ١٣٦٧ هــ) بأنه : (اللفظ المنــزل علــى النبــي (ﷺ) المنقــول عنــه بالتواتر المتعبد بتلاوته) [٨] . وهو تعريف جامع مانع ــ كما يبدو ــ .

---

[١] الصحاح ، لسان العرب ، القاموس المحيط : مادة " قــرأ " .

[٢] ينظر : الصحاح : مادة " قــرأ " ، الإتقان : ١ / ١١٣ .

[٣] الصحاح ، لسان العرب : مادة " قــرأ " .

[٤] الكشاف ، الزمخشري : ٤ / ٦٤٩ .

[٥] الكليات : ٤ / ٣٤ .

[٦] ينظر : تهذيب اللغة : ٩ / ٢٧١ .

[٧] ينظر : البرهان : ١ / ٣٩٥ ، التعريفات : ٩٨ .

[٨] مناهل العرفان : ١ / ١٣ .

فإذا انتقلنا إلى القراءات التي هي مقصودنا في هذا المحور فسنرى لها تعريفاً عند الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤ هـ) حيث يقول : (القراءات إختلاف ألفاظ الوحي ـ المذكور ـ في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما) [(١)] .

وهذا التعريف يختص بالمختلف فيه بين القراء ـ كما يبدو ـ ولكن المتفق عليه بينهم داخل أيضاً عند علماء القراءات في تعريفهم لعلم القراءات [(٢)] ، ومنهم ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣ هـ) حيث قال : (القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن وإختلافها معزواً لناقله ... وليحذر القارئ الإقراء بما يحسن في رأيه دون نقل ، أو وجه إعراب دون رواية) [(٣)] .

ومنهم الدمياطي المتوفى سنة (١١١٧ هـ) في قوله : (علم يعلم منه إتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى وإختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع) [(٤)] .

والملاحظ هنا أن ابن الجزري والدمياطي أشترطا في القراءة النقل والسماع ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه [(٥)] من أن القراءات سنّة ويجب اتباعها مقتفياً في ذلك زيد بن ثابت المتوفى سنة (٤٥ هـ) فيما أورده السيوطي المتوفى سنة (٩١١ هـ) [(٦)] . ونزيد على ذلك ؛ أن القراءات وجوه صدرت عن النبي (ﷺ) وقرأ بها وأقرّها للصحابة وعلمّهم إياها [(٧)] وقد شهر من هذه القراءات سبع ثم ثلاث مكملة للعشر كما سيأتي :

---

(١) البرهان : ١ / ٣٩٥ .

(٢) ينظر : القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفضلي : ٥٥ .

(٣) منجد المقرئين : ٣ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر : ٥ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١ / ١٤٨ .

(٦) ينظر : الإتقان : ١ / ٧٥ .

(٧) ينظر : البرهان : ١ / ٣٢١ .

أنواع القــراءات :

من المعلوم أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف كما ورد في الحديث المتواتر : (أنــزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) [١] .

ومن هنا اختلفت قراءات الصحابة والتابعين ، ولسنا هنا بصدد بيان معنى هذه الأحرف التي كثر الخلاف فيها ، ولكن نريد التنبيه على أن القراءات على إختلافها ترجع إلــى حــرف واحد أو ما احتمله رسم المصحف من أحرف كما ذكره الطبري في كتابه في القراءات الــذي لم يصل إلينا ونقله عنه مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧ هــ) [٢] .

ولمّا كثرت القراءات وضع العلماء ضوابط للقراءة الصحيحة أولها :الرواية ، وهــذا الضابط موجود منذ وقت الرسول (ﷺ) ثم موافقة رسم المصحف بعد أن نسخ عثمــان (رضي الله عنه) المصاحف ، ثم بعد ذلك كان الضابط الثالث وهو موافقة العربية .

ومن هنا أجمع أهل الأمصار على أئمة اشتهروا بالضبط والإتقان أختارهم ابن مجاهد في كتابه (**السبعة**) عرفوا بالقرّاء السبعة وهم [٣] :

١ ــ عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي ، المتوفى سنة (١١٨ هــ) .

٢ ــ عبد الله بن كثير المكي ، المتوفى سنة (١٢٠ هــ) .

٣ ــ عاصم بن أبي النجود الكوفي ، المتوفى سنة (١٢٩ هــ) .

٤ ــ أبو عمرو بن العلاء البصري ، المتوفى سنة (١٥٤ هــ) .

٥ ــ حمزة بن حبيب الكوفي ، المتوفى سنة (١٥٦ هــ) .

٦ ــ نافع بن أبي نعيم المدني ، المتوفى سنة (١٦٩ هــ) .

٧ ــ علي بن حمزة الكسائي الكوفي ، المتوفى سنة (١٨٩ هــ) .

وتأتي بعد هذه القراءات ثلاث تتم القراءات المشهورة إلى عشر علــى الأرجــح نــسبت إلى [٤] :

---

(١) صحيح البخاري : ٣ / ٢٢٦ .

(٢) ينظر : الإبانــة : ٢ ، ٣ ، ١٢ ، محاضرات في علــوم القــرآن ، غانــم قــدوري : ١٢٧ ــ ١٢٨ ، القراءات عند مكي بن أبي طالب القيسي ، عبد الستار فاضل ، مجلــة آداب الرافــدين ، العــدد ٢٧٠ : ١٩٨ ــ ١٩٩ ، لسنة ١٩٩٥ .

(٣) ينظر نبــذة عن ترجمة هؤلاء في : مقدمــة كتاب السبعة في القراءات : ٥٣ وما بعدها ، والتيسير : ٤ ــ ٧ .

(٤) ينظر : نبذة عنهم في شرح طبيعة النشر : ١١ ــ ١٢ .

١ ــ أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، المتوفى سنة (١٣٠ هـ) .
٢ ــ يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، المتوفى سنة (٢٠٥ هـ) .
٣ ــ خلف بن هشام البزار ، المتوفى سنة (٢٢٩ هـ) .

وما عدا هذه القراءات تعدّ غير مشهورة ، وهي آحاد أو شاذ ، فكان التقسيم ثلاثياً كما ذكر السيوطي أن القاضي جلال الدين البلقيني [١] قال : (القراءات تنقسم إلى متواترة وآحاد شاذة) [٢] .

الأحاديـــة :

وهي التي لم تصل في نقلها إلى مستوى يفيد القطع بإتصالها بالنبي (ﷺ) مع كونها جامعة للشروط الثلاثة [٣] ، ويعدّ هذا النوع من القراءات من الضوابط التي وضعها العلماء للتمييز بين القراءات المتواترة وغيرها [٤] ،

على رأي القائلين : ما جاء مجئ الآحاد لا يثبت به قرآن وإن وافق العربية ورسم المصحف ونقله الثقات [٥] ، لأن القرآن عند جمهور المذاهب الأربعة هو : (ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً) [٦] ، وتدخل في الآحادية القراءات المنسوبة إلى الصحابة ، وهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول [٧] . وقد يلحق هذا النوع عند البعض بالمتواتر لإقترانه بما يفيد العلم بإتصاله بالنبي (ﷺ) [٨] .

---

[١] لم أقف على وفاته .
[٢] الإتقان : ١ / ٧٥ .
[٣] ينظر : القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفضلي : ٥٧ ــ ٥٩ .
[٤] ينظر : م . ن : ١٧ .
[٥] ينظر : المرشد الوجيز : ١٨١ .
[٦] إتحاف فضلاء البشر : ١٨١ .
[٧] ينظر : منجد المقرئين : ١٦ .
[٨] ينظر : القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفضلي : ٥٧ ــ ٥٨ .

الشـــاذة :

وهي المخالفة للرسم العثماني ، والتي لم تتلقّها الأمة بالقبول لعدم إستفاضتها [١] . ويعرّفها ابن الجزري بقوله : (ما وافق العربية وصحّ سنده وخالف الرسم) [٢] . وقد اختلف العلماء فـي تحديد ضوابط الشذوذ في القراءات القرآنية مما أدى إلى عدم إستقرار المعنـى ، وسـنعرض ذلك فيما يأتي :

١ ــ ذكر مكي بن أبي طالي القيـسي روايـة لنافع بن أبي نعيم نـصّها : (قـرأت علـى سبعين من التابعين فما اجتمع عليه إثنان أخذته ، وما شذّ فيه واحد تركته حتى اتبعـت هـذه القراءة) [٣] . وفي هذا إشارة إلى شذوذ القراءة المنقولة عن طريق الآحاد ، وقال القـسطلاني المتوفى سنة (٩٢٣ هـ) بإجماع الأصوليين والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ لـيس بقـرآن لعدم تواتره [٤] .

٢ ــ الشاذ ما خالف الرسم العثماني وإن صحّ النقل ، ووافق العربية ، قال مكـي : (... ما صحّ نقله في الآحاد ، وصحّ وجهه في العربية ، وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبـل ولا يقرأ به لعلتين أحداهما :

أنه لم يؤخذ به بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد .

والعلة الثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه ، فلا يقطع على معيبه وصحته ولا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده) [٥] .

٣ ــ الشـاذ ما لا وجه له في العربية ، يقول السخـاوي المتوفـى سـنة (٦٤٣ هـــ) : (هو ما نقله غير ثقـة ، أو نقله ثقة ، ولا وجه له في العربية ، فهذا لا يقبل وإن وافق خـط المصحف) [٦] .

وقد ظلّت هذه الأنواع للقراءات الشاذة تمثل مفهوم الشذوذ حتى عـصر ابـن مجاهـد المتوفى سنة (٣٢٤ هـ) إذ ظهر مفهوم جديد للشاذ ، وهو ما خالف القراءات السبع . أشار

---

[١] ينظر : القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفضلي : ٥٨ ــ ٥٩ .
[٢] منجد المقرئين : ١٦٥ .
[٣] الإبانـة : ١٧ .
[٤] ينظر : لطائف الإشارات : ١ / ٧٢ ــ ٧٣ .
[٥] الإبانـة : ١٨ ــ ١٩ .
[٦] جمال القـرّاء : ١ / ٢٤٣ .

إلى ذلك ابن جني المتوفى سنة (٣٩٢ هـ) عند كلامه على أقسام القراءات [١] . وقد يكون ذلك نتيجة لشهرة ابن مجاهد ومكانته في علم القراءات [٢] .

وأضاف تلميذه ابن خالويه المتوفى سنة (٣٧٠ هـ) قارئاً آخر إلى القراء السبعة ، هو يعقوب بن اسحاق الحضرمي [٣] . فالشاذ عنده ما خالف القراءات الثمان . ثم ظهر مفهوم جديد للشاذ من القراءات ، وهو ما ذكره أبو شامة المتوفى سنة (٦٦٥ هـ) حيث قال : (كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب ، فهي قراءة صحيحة معتبرة ، فإن اختلفت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة ، أشار إلى ذلك جماعة من المتقدمين) [٤] .

ظلّت هذه الأركان الثلاثة مقياساً في تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة ردحاً من الزمن حتى ظهور ابن الجزري الذي قال: (أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت المصحف العثماني ولو إحتمالاً ، وصحّ سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ أنكارها ، ... ووجب على الناس قبولها ، سواء أكانت من الأئمة السبعة أم العشرة ، أم غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة ، ...هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف)[٥] . فأصاب القراءات شئ من التوسع ، فأضيفت ثلاث قراءات إلى القراءات السبع ، وقد مرّ ذكرها .

وأصبح الشاذ ما خالف القراءات العشر ، ذكر ذلك ابن الجزري إذ قال : (...فالذي وصل إلينا اليوم متواتراً وصحيحا مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين ، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء ، وعليه الناس اليوم) [٦].

ومن هذا يتبين لنا أن صحة القراءة وعدمها خاضع لتوفر الشروط الثلاثة ، لا لكونها إحدى القراءات السبع أو العشر أو خارجة عنها . ولكن في زمن ابن الجزري لم تبق قراءة متواترة وراء العشرة ، كما سبق من قول ابن الجزري الذي نقله الصفاقسي :(وقول من قال

---

[١] ينظر : المحتسب : ٢ / ٧٠ .

[٢] ينظر : النشر : ١ / ١٠٦ .

[٣] ينظر : تاريخ القرآن ، شاهين : ١١ .

[٤] ينظر : المرشد الوجيز : ١٠٣ .

[٥] ينظر : البرهان : ١ / ٢٣١ ، وينظر : لطائف الإشارات : ١ / ٦٧ .

[٦] النشر : ١ / ٧١ .

أن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لم يوجد اليــوم قــراءة متواترة وراء العشرة ، وإن أراد في الصدر الأول فمحتمل) [١] .

---

(١) ينظر : غيث النفع : ٥ .

أسباب إختلاف القراءات :

أوجــه الإختلاف :

قام العلماء باستقراء القراءات القرآنية على اختلاف أنواعها محــاولين حــصر وجــوه الخلاف فيها ، وقد انتهى بهم البحث إلى أن أوجه الاختلاف تنحصر في الآتــي :

١ ــ الاختلاف في حركات الكلمة بلا تغير في معنى الكلمة وصورتها . وألحــق أبــن الجزري الاختلاف في الأصول القرآنية بهذا النوع ، يقول : (... وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام والروم والإشمام والتفخيم والترقيق والمدّ والقصر والإمالة والفتح والتحقيق والتسهيل والإبدال والقلب مما يعبر عنه بـــ " الأصول " فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفــظ والمعنى ...) [١] .

٢ ــ الاختلاف في الحركات مع تغير المعنى وبقاء الصورة .

٣ ــ الاختلاف في حروف الكلمة مع تغير معنى الكلمة وبقاء صورتها .

٤ ــ الاختلاف في الحروف مع تغير الصورة وبقاء المعنى .

٥ ــ الاختلاف في الحروف مع تغير المعنى وتغير الصورة .

٦ ــ الاختلاف في التقديم والتأخير . ومن الطريف أن نذكر هنا ما أورده الزمخشــري : أن أعرابيــاً أخــّر ﴿ **خَيْرًا يَرَه** ﴾ [الزلزلــة : ٧] أي قرأهــا بعــد ﴿ **شَرًّا يَرَه** ﴾ ، فقيل له : قدمت وأخرت ، فقال :

خذا بطن هرشى أو قفاها فإنه كلا جانبي هرشى لهنّ طريق [٢]

٧ ــ الاختلاف في الزيادة والنقصان [٣] .

---

[١] النشر : ١ / ٢٦ ــ ٢٧ .

[٢] فضرب ذلك البيت مثلاً . وهرشى ــ كسكرى : ثنية في طريق مكة عند الجحفة ، أي : أسلكا اما تلــك الثنية او خلفها ، فإنــه أي : الحال والشأن كلّ من جانبيها طريق للإبل التي تطلبانها ، وتكرير لفــظ " هرشى " لتقريرها في أذن السامع خوف غفلتــه عنها ، والمقام كــان مقام هداية ، فحسن ذلك . ينظر : الكشاف وهامشه : ٤ / ٧٧٦ .

[٣] لمزيد من التفصيل في هذه الوجوه بنظر : تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة : ٢٨ ــ ٢٩، فضائل القرآن ، ابن كثير : ٣٨ ، النشــر : ١ / ٢٦ ــ ٢٧ ، القــراءات واللهجات ، عبد الوهاب حموده : ١٣ ــ ٢٠ ، القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفضلي : ٨٩ ــ ٩٠ .

أسبـــاب الاختلاف :

اختلفت الآراء وتعددت الأقوال في أسباب اختلاف القراءات ، ويرجـع الـسبب الأول فيها إلى تعدد وجوه قراءة النبي (ﷺ) وتقريره لقراءة الصحابة إذ أراد الله تعالى أن يجعـل لهم متسعاً من اللغات ، ومتصرفاً في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين [١] .

ومنها اختلاف أسباب النزول ، والتي باختلافها (اختلفت مصاحف أهل الشام والعـراق وأهل الحجاز في أحرف معدودة) [٢] ويعضد هذا الاختلاف الخلاف بين عمر بـن الخطـاب وهشام بن حكيم ، والرواية معروفة .

وقد أشار إلى هذا الخلاف ابن مجاهد معللاً اياه بقوله : (ورويت الآثار بإختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمسلمين) [٣] ، وذكر ابن خلدون : (أن الصحابة رووه ــ أي القرآن ــ عن الرسول (ﷺ) على طرق مختلفة في بعض ألفاظه ، وكيفيات الحروف فـي أدائها) [٤] . والإسناد الصحيح هو الأصل الأعظم والركن الأقوم [٥] .

أما إختلاف اللهجات ، فقد أشار إليه ابن قتيبة ضمن حديثه عن اختلاف تقريـر النبـي (ﷺ) سابق الذكر ، ويعضده أبو شامة بقوله : (القرآن العربي فيه جميع لغات العرب ، لأنـه أنزل عليهم كافة وأبيح لهم أن يقرؤه على لغاتهم المختلفة ، فاختلفت القراءات فيه لذلك) [٦] .

وبعد هذا كله ، نخرج بما خرج به غيرنا وهو : أن القراءات هـي الوجـوه اللغويـة والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن ، وقرأ بها النبي (ﷺ) وأقرّها للـصحابة وعلمهـم إياها [٧] . وإن كان يرى البعض كالزمخشري أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء وإجتهاد البلغاء [٨] .

فقد أثنى الزمخشري على عمرو بن عبيد المتوفى سنة (١٤٤ هـــ) فـي توجيهـه للقـراءة في قوله تعالى : ﴿ **هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ** ﴾ [الكهف : ٤٤] إذ قال : (وقرئ " الحق " بالرفع والجر للولاية والله . وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب على التأكيد ، كقولك : هـذا

---

[١] ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٣٠ ، القراءات القرآنية بين المستشرقين النحاة : ٢١ .

[٢] مقدمتان في علوم القرآن : ١٧٠ ــ ١٧١ .

[٣] السبعة : ٤٥ .

[٤] مقدمة ابن خلدون : ٥٥٢ .

[٥] ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري : ٣٤٨ .

[٦] إبراز المعاني : ٤٣٨ .

[٧] ينظر : البرهان : ١ / ٢٢٧ ، الإتقان : ١ / ٨٣ .

[٨] ينظر : البرهان : ١ / ٣٢١ .

عبد الله الحق لا الباطل ، وهي قراءة حسنة فصيحة ، وكان عمرو بن عبيد من أفصح الناس وأنصحهم) [١] .

وردّ أحمد بن المنير الأسكندري ما ذهب إليه الزمخشري بقوله : (... وقد تقدم الأنكار عليه في مثل هذا القول فإنه يوهم أن القراءات موكولة إلى رأي الفصحاء وإجتهاد البلغاء فتتفاوت في الفصاحة لتفاوتهم فيها ، وهذا منكر شنيع) [٢] .

وحول هذا دار المستشرق جولد تسهير وذهب إلى أن القراءات مصنوعة ، وما اختلفت إلى سبع أو أكثر إلاّ لسببن هما :

١ ــ عدم نقط المصحف .

٢ ــ عدم وجود الحركات النحوية .

وقد تصدى للردّ عليه كثيرون [٣] .

ونخلص إلى أن إختلاف القراءات يرجع إلى تعدد أشكال قراءة النبي (ﷺ) والكثير من تقريره ، والكثير من المروي عن الصحابة ، وإسراف القرّاء في الإجتهاد .

وقد أحصى لهم ابن قتيبة الكثير وفي ذلك يقول : (وما أقل من سلم من هذه الطبقة في حرف من الغلط والوهم) [٤] .

---

[١] الكشاف : ٢ / ٦٩٦ ــ ٦٩٧ .

[٢] الإنتصاف : ٢ / ٦٩٦ .

[٣] منهم : د . عبد الوهاب حمودة ، في القراءات واللهجات ، الفصل العاشر ؛ د . عبد الرحمن السيد ، في بحثه كولد تسهير والقراءات ــ مجلة المربد ــ العدد الأول ــ السنة الأولى ــ جامعة البصرة ، الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه " القراءات في نظر المستشرقين والملحدين " .

[٤] تأويل مشكل القرآن : ٤٢ .

المحور الثالث

في توجيه القـــراءات

التوجيه لغـــة :

التوجيه في اللغة مأخوذ من الوجه المعروف ، والجمع الوجوه . وحكى الفـرّاء : حـيّ الوجوه والأجوه . ووجه كلّ شيْ مستقبله . ويقال : هذا وجه الرأي أي هـو الـرأي نفسه . والوجه والجهة بمعنى . ووجه الكلام السبيل الذي تقصده بـه .

والتوجه : الإقبال والإنهزام . وتوجه الرجل ولى وكبر .

والتوجيه في القوائم : كالصدف إلاّ أنه دونه .

والتوجيه في قوافي الشعر : يقول ابن جني : سميت الحركة قبل الـروي المقيد توجيهاً ، إعلاماً أنّ للروي وجهين في حالين مختلفين ، وذلك أنه إذا كان مقيداً فله وجه يتقدمه ، وإذا كان مطلقاً فله وجه يتأخر عنه (١) .

التوجيه إصطلاحاً :

هو ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين (٢) .

ومن التوجيه متشابهات القرآن بإعتبار إحتمالها للوجهين المختلفين ، وأما بإعتبار أنه يجب في التوجيه إستواء الإحتمالين فليست منه (٣). والتوجيه عند علماء القراءات هو البحث عن وجهٍ للقراءة.

توجيه القراءة المتواترة :

يقول الزركشي في توجيه القراءة المتواترة وتبيين الوجه الذي ذهب إليه كلّ قارئ : (هو فن جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها ، وقد اعتنى الأئمة به ، أفردوا فيه كتباً منها كتاب " الحجة " لأبي علي الفارسي ، وكتاب " الكشف " لمكي ، وكتاب " الهداية " للمهدوي ...وفائدته أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه ، أو مرجحاً ، إلاّ أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى ، وهذا غير مرضيّ لأن كلتيهما متواترة) (٤) .

---

(١) ينظر : لسان العرب : مادة : وجه .

(٢) ينظر : التعريفات : ٤٣ .

(٣) ينظر : كشاف إصطلاحات الفنون : ١٥٢٢ .

(٤) البرهان : ١ / ٣٣٩ .

ونقل عن أبي شامة قوله : (قد أكثر المصنفون في القراءات والتفسير من الترجيح بين قراءة (ملك) و(مالك) حتى أن بعضهم يبالغ إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى ، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين) [١] .

وفي توجيه القراءة في قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] . قال الزمخشري : (قرئ : ملك يوم الدين ، ومالك ، وملك بتخفيف اللام ، وقرأ أبو حنيفة (رضي الله عنه) : ملك يوم الدين ، بلفظ الفعل ، ونصب اليوم ، وقرأ أبو هريرة (رضي الله عنه) : مالك بالنصب ، وقرأ غيره ملك ، وهو نصب على المدح ، ومنهم من قرأ مالك بالرفع ، وملك : وهو الإختيار ، لأنه قراءة أهل الحرمين ، وكقوله : ﴿ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ [غافر : ١٦] ، ولأن الملك يعم والملك يخص) [٢] .

وفي توضيح معنى القراءة قال : (فالإضافة هنا هي إضافة إسم الفاعل إلى الظرف على طريقة الإتساع ، مجرى مجرى المفعول به كقولهم : يا سارق الليلة أهل الدار ، والمعنى على الظرفية ، ومعناه ملك الأمر كله في يوم الدين . كقوله : ﴿ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ [غافر : ١٦] .) [٣] .

ثم أضاف قائلاً : (فإن قلت : فإضافة إسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف ، فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة ؟ قلت : إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الأستقبال ، فكان في تقدير الإنفصال : كقولك مالك الساعة أو غداً ، فأما إذا قصد معنى الماضي كقولك : هو مالك عبده أمس ، أو زمان مستمر : كقولك : زيد مالك العبيد ، كانت الإضافة حقيقية كقولك : مولى العبيد ، وهذا هو المعنى في ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة :٤]) [٤] .

وجوّز أن يكون المعنى : ملك الأمور يوم الدين ، كقوله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف : ٤٤] والدليل عليه قراءة أبي حنيفة : ﴿ مَلَكَ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [٥] .

---

[١] م . ن : ١ / ٣٤٠ .
[٢] الكشاف : ١ / ٢١ .
[٣] م . ن : ١ / ٢١ .
[٤] الكشاف : ١ / ٢٢ .
[٥] م . ن : ١ / ٢٢ .

توجيه القراءة الشاذة :

يقول الزركشي في توجيه القراءة الشاذة : (وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة ، ومن أحسن ما وضع فيه كتاب " **المحتسب** " لأبي الفتح ؛ إلاّ أنه لم يستوف ، وأوسع منه كتاب أبي البقاء العكبري ، وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادئ الرأي فيدفعه التأويل ، كقراءة :﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر : ٢٨] . وتأويله أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم ؛ لا الخوف) [١] ، وقال الزمخشري : (كأنه قال : إنما يخشاه مثلك ومن على صفتك : ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه **. . .** فإن قلت : فما وجه قراءة من قرأ ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [فاطر : ٢٨] وهي عمر بن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة ؟ قلت : الخشية في هذه القراءة أستعارة ، والمعنى : إنما يجلهم ويعظمهم ، كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده) [٢] . والقراءة المتواترة هي بنصب لفظ الجلالة (ﭐﻟﻠَّﻪُ) مفعولاً به مقدماً ، ورفع العلماء فاعلاً مؤخراً .

وكقراءة من قرأ : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوَّرُ**﴾ [الحشر : ٢٤] (بفتح الواو والراء على أنه اسم مفعول ، وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل ، الذي هو البارئ ، فإنه يعمل عمل الفعل كأنه قال : الذي برأ المصوّر) [٣] .

قال الزمخشري في توجيه هذه القراءة : (" الخالق " المقدر لما يوجده و" البارئ " المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة . و " المصور " الممثل . وعن حاطب ابن أبي بلتعة أنه قرأ : البارئ المصور ، بفتح الواو ونصب الراء ، أي : الذي يبرأ المصوّر ، أي : يميز ما يصوّره بتفاوت الهيئات) [٤] .

---

(١) البرهان : ١ / ٣٤١ .

(٢) الكشاف : ٣ / ٥٩٣ .

(٣) البرهان : ١ / ٣٤١ .

(٤) الكشاف : ٤ / ٤٩٧ .

الفصل الأول
التـــــوجيه الصـــــوتي

المبحث الأول : تحقيق الهمزة وتسهيلها .

المبحث الثاني : الإدغام وفكّـه .

المبحث الثالث : الإمالـــة .

المبحث الرابع : التشديد والتخفيف .

المبحث الخامس : التحريك والإسكان .

المبحث السادس : الإبدال والإعلال .

المبحث الأول
تحقيق الهمزة وتسهيلها

الهمز في اللغة : (الغمز والضغط والنخس والدفع والضرب والعضّ والكسر ، يهُمز ويهمز ... وقوس همزيّ شديدة الدفع للسهم) [١] .

وفي الإصطلاح : سمّي الحرف المعروف في أول الحروف الأبجدية والهجائية همزة ، لأن الصوت يندفع عند النطق به لكلفته على اللسان [٢] .

والهمزة عند القدماء صوت شديد مجهور ، ومخرجه من أقصى الحلق[٣] . وهو صوت انفجاري ينتج عن إنطباق الوترين أنطباقاً كاملاً ، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور ، فيحتبس داخل الحنجرة ثم يخرج على صوت انفجار [٤] .

وقد أفاضت كتب اللغة والقراءات في تحديد صوره في القراءة وجعلته من خصائص لهجة تميم ولهجات نجدية أخرى كـ " أسد ، وقيس " [٥] .

وأرجع الدكتور عبد الصبور شاهين ظاهرة تحقيق الهمزة لدى القبائل إلى سرعتها في النطق ، وأن الناطق البدويّ تعوّد النبر في موضع الهمزة فيما يقابل موضعها في الكلمات الخالية منها [٦] .

وحدّ التحقيق عند القرّاء هو تفكيك الحروف وبيان إخراج بعضها من بعض وإعطاء كلّ حرف حقّه من إشباع المدّ وتحقيق الهمزة وغيره ، وقد قرأ النبي (ﷺ) على التحقيق [٧] . وهو المراد بالترتيل في قوله تعالى : ﴿ **وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** ﴾ [المزمل : ٤] فعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : (بيّنه تبييناً) [٨] ، أي : اقرأه على تمهل فإنه يكون عوناً على فهم القرآن

---

[١] القاموس المحيط : ٢ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

[٢] ينظر : الرعاية ، مكي : ١١٩ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، التحديد في الإتقان والتجويد ، الداني : ١٢٠ ، اللهجات العربية في القراءات : ٩٥ .

[٤] ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٧ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٤٢ ، شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ .

[٦] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٣٠ .

[٧] ينظر : النشر ١ / ٢٠٥ ــ ٢٠٦ ، الإتقان : ١ / ١٠١ .

[٨] جامع البيان : ٢٨ / ٨٠ .

وتدبره [١] . وذلك إنما يكون بتحقيق الحروف وإخراجها من مخارجها ومراعاة صفاتها وما يعرض لها في التركيب .

تحقيق الهمـــزة :

أما تحقيق الهمزة فالمراد به ما يقابل التسهيل والإبدال ، حيث أنّ الهمزة عند القرّاء إمّا أن تحقق ، وإماّ أن تسهل ، وإمّا أن تبدل من جنس حركة ما قبلها.

ولقد تعرّض الزمخشري في تفسيره لتخريج قراءة تحقيق الهمزة وغيرها في أثناء تفسيره موجهاً إياها ، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ مَكَنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ** ﴾ [الأعراف : ١٠] حيث قرأ ابن عامر برواية له ، ونافع برواية خارجة المتوفى سنة (١٦٨ هـ) " معائش " بالهمز بعد الألف وقرأ باقي القراء " معايش " بالياء [٢] .

وكان لقسم من اللغويين كلام في قراءة " معائش " بالهمز ، وهي ليست من القراءات الصحيحة عند القراء ، فقد وصفها المازني المتوفى سنة (٢٤٩ هـ) بالخطأ [٣] وتبعه المبرد تامتوفى سنة (٢٨٥ هـ) فغلّط من قرأ بالهمز [٤] ، وأخرجها الطبري المتوفى سنة (٣١٠ هـ) من الفصيح [٥] ولحنها النحاس المتوفى سمة (٣٣٨ هـ) ، وتعليله لذلك ؛ أن الواحدة معيشة زيدت عليها ألف الجمع ، وهي ساكنة ، فعند الجمع صار التحريك واجباً إذ لا سبيل إلى الحذف ، وحركت الياء لأن الألف لا تحرك [٦] وذكرها ابن جني في شواذ الهمز [٧] . أما سيبويه المتوفى سنة (١٨٠ هـ) الذي يعدّ قوله : (فأما قولهم مصائب فإنه غلط منهم) [٨] أصلاً في هذه المسألة ، فلم يتعرض

---

[١] ينظر : تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٣٤ .

[٢] ينظر : السبعة : ٢٧٨ .

[٣] ينظر : المنصف : ١ / ٣٠٧ .

[٤] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١ / ٦٠٠ .

[٥] ينظر : جامع البيان : ٨ / ١٢٥ .

[٦] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ١ / ٦٠٠ .

[٧] ينظر : الخصائص : ١ / ٢٨٤ .

[٨] الكتاب : ٤ / ٣٥٦ .

للقراء وإنما تحدث عن الهمزة ، ولعل مراده بـ " الغلط " قوله : (وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعيلة وإنما هي مفعلة) [١] . وقد تلمس الفرّاء المتوفى سنة (٢٠٧ هـ) لها وجهاً في العربية قال : (وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام) [٢] .

وقال الزجاج المتوفى سنة (٣١١ هـ) : (جميع نحاة البصرة تزعم أنّ همزها خطأ ، ولا أعلم لها وجهاً إلاّ التشبيه بصحيفة وصحائف ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة ولا يلتفت إليها) [٣] .

وعلّق الدكتور حمودة أن كلمة " تزعم " توحي بعدم الرضا عما ذهب إليه البصريون ، ثم خرّجها على التشبيه بصحيفة وصحائف [٤] .

وقال العكبري المتوفى سنة (٦١٦ هـ) : (قوله تعالى : " معايش " الصحيح أن الياء لا تهمز هنا لأنها أصلية ، وحركت لأنها في الأصل محركة ، ووزنها معيشة كمحبسة ، وأجاز قوم أن يكون أصلها الفتح وأعلت بالتسكين في الواحد كما أعلت في يعيش ، وهمزها قوم وهو بعيد جداً ووجهه أنه شبّه الأصلية بالزائدة نحو سفينة وسفائن) [٥] .

وقال الدمياطي : (واتفق على قراءة معايش بالياء بلا همز لأن ياءها أصلية . جمع معيشة من العيش وأصلها مفعلة متحركة الياء فلا تنقلب في الجمع همزة كما في الصحاح ، قال : وكذا مكايل ومبايع ونحوهما وما رواه خارجة عن نافع في همزها فغلط فيه إذ لا يهمز إلاّ ما كانت الياء فيه زائدة نحو صحائف ومدائن) [٦] .

أما الزمخشري فقد ذكر أن (" معايش " جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها . وما يتوصل به إلى ذلك . والوجه تصريح الياء . وعن ابن عامر أنه همز على التشبيه بصحائف) [٧] . وذكر في موضع آخر في قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ** ﴾ [الحجر : ٢٠] ، قال : (" معايش " بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما ، فإن تصريح الياء فيها خطأ [٨] ، والصواب

---

[١] الكتاب : ٤ / ٣٥٦ .

[٢] معاني القرآن : ١ / ٣٧٣ ــ ٣٧٤ .

[٣] المنصف : ١ / ٣٠٧ .

[٤] ينظر: القراءات واللهجات : ١٤١ .

[٥] إملاء ما منّ به الرحمن : ١ / ٢٦٩ .

[٦] اتحاف فضلاء البشر : ٢٢٢ .

[٧] الكشاف : ٢ / ١٢٧ .

[٨] أي : في الشمائل والخبائث ونحوهما .

الهمزة ، أو إخراج الياء بين بين . وقد قرئ : معايش ، بالهمزة على التشبيه) [١] أي على التشبيه بشمائل .

ووجه الخلاف عندهم أن القراءة جاءت مخالفة للقياس ، وأنّ القياس يقتضي أن تكون غير مهموزة لأنها جمع معيشة . فإذا كانت الياء زائدة وأصلها في الإفراد السكون ، جاز همزها في الجمع مثل " سفائن " واحدها " سفينة " على " فعيلة " ، فالياء زائدة أصلها السكون ، ويجوز همزها في الجمع إذا كان موضع الياء ألفاً أو واواً زائدتين نحو : " عجائز " و " رسائل " لأن الواحد " عجوز " و " رسالة " [٢] .

وخلاصة الكلام أنّ الزمخشري رأى أن الوجه (تصريح الياء) وكأنه في ذلك أشار إلى أنّ الهمز غير موجه ، وهو بهذا موافق لجمهور اللغويين والقـرّاء .

وفي قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** ﴾ [الأعراف : ١١١] نصّ الزمخشري على أن معنى أرجه وأخاه : (أخرهما وأصدرهما عنك ، حتى ترى رأيك فيهما ، وتدبر أمرهما . وقيل احبسهما . وقرئ : أرجئه بالهمزة ، وأرجه ، من أرجأه وأرجاه) [٣] .

وقد وصف ابن مجاهد قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان " أرجئه " بالهمز وإختلاس كسرة الهاء بالوهم [٤] . وقد طعن في رواية ابن ذكوان المتوفى سنة (٢٤٢ هـ) بأن الهاء لا تكسر إلاّ بعد كسر أو ياء ساكنة وأجيب بأن الفاصل بينها وبين الكسرة ، الهمزة الساكنة ، وهو حاجز غير حصيبين [٥] . ووجها عند العكبري : (أن الهاء كسرت إتباعاً لكسرة الجيم ، وذلك لأن الهمزة حاجز غير حصبين) [٦] . وخرّج أبو حيان المتوفى سنة (٧٤٥ هـ) هذه القراءة على توهم إبدال الهمزة ياء ، وأن الهمز لمّا كان كثيراً ما يبدل بصوت العلة أجري مجرى صوت العلّة في كسر ما بعده ، والهمزة ليست كغيرها من الأصوات الصحيحة ، لأنها كثيراً ما تغير بالإبدال وتحذف بالنقل وغيره [٧] ، وتبعه البيضاوي في ذلك [٨] .

---

[١] الكشاف : ٢ / ٥٥٢ .

[٢] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢٨٣ ، الموضح في وجوه القراءات وعللها : ١ / ٥٢٢ ــ ٥٢٣ .

[٣] الكشاف : ٢ / ١٣٤ .

[٤] ينظر : السبعة : ٢٨٧ ــ ٢٨٨ .

[٥] ينظر : اتحاف فضلاء البشر : ٢٢٨ .

[٦] إملاء ما منّ به الرحمن : ١ / ٢٨١ .

[٧] ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٣٦٠ .

[٨] ينظر :تفسير البيضاوي : ٢١٧ .

فمن قرأ بالهمزة جعله من قولهم : " أرجأ " مثل " أنبأ " وهي لغة تميم وسفلى قيس [١] ، ومن قرأ بترك الهمزة جعله من قولهم : " أرجى " [٢] ، مثل " أعطى " وهي لغة قريش والأنصار [٣] . وقد أشار الزمخشري إلى هاتين اللغتين وذلك في أثناء توجيهه للقراءة في قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** ﴾ [الشعراء : ٣٦] حيث قرأها " أرجئه " بهمزة ساكنة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو بكر المتوفى سنة (١٢٩٣ هـ) من طريق أبي حمدون [٤] ونفطويه المتوفى سنة (٣٢٣ هـ) ووافقهم ابن محيص المتوفى سنة (١٢٣ هـ) واليزيدي المتوفى سنة (٢٠٢ هـ) والحسن المتوفى سنة (١١٦ هـ) والباقون بغير همزة [٥] . قال الزمخشري (قرئ : أرجئه وأرجه : بالهمزة والتخفيف ، وهما لغتان : قال أرجأته وأرجيته، إذا أخرته) [٦] . ومعنى القراءتين واحد ، وهو التأخير عن التوبة [٧] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا** ﴾ [مريم : ٧٤] قرأ أبو جعفر وقالون المتوفى سنة (٢٢٠ هـ) وابن ذكوان " وريّا " بتشديد الياء من غير همز وقرأ الباقون " ورئيا " بالهمزة [٨] ، وذكر الزمخشري أن " رئيا " قرئ على خمسة أوجه ، قال : (" رئيا " وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول ، من رأيت " وريئاً " على القلب كقولهم راء في رأى ، وريّا على قلب الهمزة ياء والإدغام ، أو من الريّ الذي هو النعمة والترفه ، من قولهم : ريان من النعم . وريا على حذف الهمزة رأساً ، ووجهه أن يخفف المقلوب وهو " ريا " بحذف همزته وإلقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها . وزيّاً ، واشتقاقه من الزيّ وهو الجمع ؛ لأن الزيّ محاسن مجموعة ، والمعنى : أحسن من هؤلاء) [٩] .

---

[١] ينظر : معاني القرآن ، الأخفش : ١ / ٣٠٨ .

[٢] ينظر : الكشاف : ١ / ٥٠٦ .

[٣] جامع البيان : ٦ / ١٨ .

[٤] لم أقف على وفاته .

[٥] إتحاف فضلاء البشر : ٢٢٧ ـــ ٢٢٨ .

[٦] الكشاف : ٣ / ٣٠٢ .

[٧] ينظر : المقتبس من اللهجات والقراءات : ٧٢ .

[٨] ينظر : النشر ١ / ٣٩٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٠٠ .

[٩] الكشاف : ٣ / ٣٥ .

فمن قرأ بالهمزة أتى به على الأصل ، لأنه من " رأيت " مأخوذ من الرؤية التي تراها العين ، فعل بمعنى مفعول ، كالطّحن بمعنى المطحون ، فمعناه مرئياً ، إذ هو حسن المنظر والهيئة [١] .

ومن قرأ بترك الهمزة فقد أبدل من الهمزة ياء ، لإنكسار ما قبلها ، وجاز إنقلاب كلّ همزة ساكنة ياء ، إذا كان قبلها كسرة ، ثم أدغمت الياء في الياء[٢] ، فصارت " ريّا " مشددة [٣] .

والري : إسم لما يظهر منه [٤] . أو من الريّ الذي هو من النعمة والترفه ، من قولهم : ريان من النعم [٥] .

ويرى أبو حيان أنّ الري ضد العطش ، لأن الريان من الماء له من الحسن والنضارة ما يستحب ويستحسن [٦] . وهذا الوجه جيد عند الفرّاء ؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر [٧] ، وفي هذا إشارة إلى مراعاة الفاصلة ، والقراءتان تدلان على حسن المظهر .
قال تعالى : ﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا** ﴾ [مريم : ٢٦]
قال الزمخشري : (﴿ **فَإِمَّا تَرَئِنَّ** ﴾ : بالهمزة : ابن الرومي عن ابي عمرو : وهذا من لغة من يقول : لبأت بالحج ، وحلأت السويق ، وذلك لتآخ بين الهمزة وحرف اللين في الإبدال) [٨] .

وقد ضعّف ابن جني قراءة الهمز ، وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها ، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين " الياء " و " النون " [٩] . وقال ابن خالويه : (وهو عند أكثر النحويين لحن) [١٠] .

---

[١] ينظر : مفاتيح الغيب : ٢١ / ٢٤٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٩٦ .

[٢] ينظر : الحجة للقراءات السبعة : ٥ / ٢١٠ ، مفاتيح الغيب : ٢١ / ٢٤٧ ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٩٥ .

[٣] ينظر : كنز المعاني في شرح حرز الأماني : ٤٨٧ .

[٤] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، الأصفهاني : ٣٧٦ .

[٥] ينظر : الكشاف : ٣ / ٣٥ .

[٦] ينظر : البحر المحيط : ٦ / ٥١٠ ، إتحاف فضلاء البشر : : ٣٠٠ .

[٧] ينظر : معاني القرآن : ٢ / ١٧١ .

[٨] الكشاف : ٣ / ١٣ .

[٩] ينظر : المحتسب : ٢ / ٤٢ .

[١٠] مختصر شواذ القراءات : ٨٤ .

ولهذه القراءة وجه عند الفرّاء يقول : (ربّما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز ، فقالوا : لبأت بالحج وحلأت السويق ، ورثأت الميت) [١] . وهذا يعضّد توجيه الزمخشري لهذه القراءة ، وفيه بيان لقوتها من حيث اللغة .

وفي قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [البلد : ٢٠] . حكى الزمخشري أنه : (قرئ موصدة ، بالواو والهمزة من وصدته وأصدته : إذا أطبقته وأغلقته . وعن أبي بكر بن عياش [٢] : لنا أمام يهمز مؤصدة ؛ فاشتهى أن أسدّ أذني إذا سمعته) [٣] .

وإلى هذا التوجيه لقراءة الهمز ، ذهب الفارسيّ المتوفى سنة (٣٧٧ هـ) والرازيّ المتوفى سنة (٦٠٤ هـ) [٤] . وكان اختيار ابن جني الهمزة على الواو ، لثقل الهمزة في النطق [٥] ، فهي أدل وأنسب على الكرب والثقل من التخفيف والنطق بالواو لأن الموقف شديد وصعب [٦] .

ونصّ الفراء على أن " المؤصدة " تهمز ولا تهمز [٧] . وذكر الزمخشري حكاية ابن عياش يوحي بأنه يفضل القراءة من غير همز ، وهي لغة قريش فيما روي عن مجاهد المتوفى سنة (١٠٣هـ) من "أصدت" الباب إذا أغلقته وأطبقته ، وقرأ غير واحد من السبعة بغير همز[٨]. والمراد مغلقة أبوابها ، وإنما أغلقت لتشديد العذاب والعياذ بالله تعالى عليهم [٩] .

---

[١] لسان العرب ، مادة " لبأ " .

[٢] وأبو بكر هذا هو شعبة أحد راويي عاصم ، أما الراوي الآخر فهو حفص الذي قرأها بهمزة ساكنة . ينظر : غيث النفع : ٣٨٤ . ولعله اراد بالإمام عاصماً لأنه يهمزها برواية حفص كما ذكرنا .

[٣] الكشاف : ٤ / ٧٤٥ .

[٤] ينظر : الحجة في القراءات السبعة : ٦ / ٤١٦ ، مفاتيح الغيب : ٣١ / ١٨٨ .

[٥] ينظر : الخصائص : ٣ / ١٤٣ .

[٦] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : د . فاضل السامرائي : ٢٠٦ .

[٧] معاني القرآن : ٣ / ٢٦٦ .

[٨] فقد قرأها البصري وحفص وحمزة بهمزة ساكنة بعد الميم والباقون بإبدالها واواً ، وحمزة مثلهم إن وقف ولا يبدله ، السوسي : غيث النفع : ٣٨٤ .

[٩] ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٧٦ ـ ٤٧٧ ،، روح المعاني : ٣٠ / ١٣٩ ـ ١٤٠ .

تسهيل الهمـــزة :

التسهيل في اللغة : (التيسير والتساهل والتسامح . واستسهل الشيء : عـدّه سـهلاً) [١] . وتسهيل الهمزة من خصائص لهجة القبائل الحضرية ، فقد ذكر أبو زيـد الأنصاري المتـوفى سنـة (٢١٥ هـ) أنّ أهل الحجـاز وهذيلاً وأهل مكة والمدينـة لا ينبـرون [٢] ، والنبـر بالكلام الهمز . والنبر : همـز الحرف والمنبور : المهموز ، والنبرة الهمـزة [٣] ، وتـسهيل الهمزة يكـون بحذفـها ، أو إبدالها ، أو جعلها بين بيـن [٤] .

وحدّ الحذف هو ان تكون الهمزة متحركة بالفتح ، أو بالـضم ، أو بالكـسر ، وقبلهـا صحيح ساكن ، فتحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها [٥] . وعند قراءتنا لتفسير الزمخشري نراه يتعرض أحياناً للكمات القرآنية المهموزة وما فيها من قراءات بالتسهيل موجهاً ذلك ، ففي قوله تعالى : ﴿ **فَيَتَعَلَّمونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** ﴾ [البقرة : ١٠٢] ، قال الزمخشري : (وقرئ : " بين المرء " بضم الميم وكسرها مع الهمزة . والمرّ بالتشديد علـى تقدير التخفيف والوقف كقولهم : خرجّ ، وإجراء الوصل مجرى الوقف) [٦] . وذكر ابن جني أن التخفيف هنا قياسي إذ حذفت الهمزة وألقيت حركتها على الراء فصارت " المـرْ " ثمّ ثقّـل الوقف ، وأجرى الوصل مجـرى الوقف فأقرّ التثقيل بحاله . وفي ذلك شذوذ عنده لأنه مـن باب ضرورة الشعر [٧] .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن موقع النبر ينتقل إلى المقطع الذي يـسبقه لعـدم تعويض موقع الهمزة [٨] . وهو تفسير الحذف في علم اللغة الحديث . ومع أن لهـذه القـراءة وجهاً في العربية إلاّ أنها تعد من الشاذ ، وقد نسبت هذه القراءة إلى الزهري المتـوفى سـنة (١٢٤ هـ) وقتادة المتوفى سنة (١١٧ هـ) [٩] .

---

[١] لسان العرب : مادة " سهل " .

[٢] ينظر : المزهر ، السيوطي : ٢ / ٢٧٦ ، اللهجات العربية في التراث : ١ / ٣١٨ .

[٣] ينظر : لسان العرب : مادة " نبر " .

[٤] ينظر : الكتاب : ٢ / ١٦٣ ، الأصول في النحو : ٢ / ٤٠٠ ، شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ ــ ١١١ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٢ / ٥٤٣ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٨٦ ، شرح المفصل : ٩ / ١٠٩ .

[٦] الكشاف : ١ / ١٧١ .

[٧] ينظر : المحتسب : ١ / ١٠١ ، شرح المفصل : ٩ / ١٠ ، البحر المحيط : ١ / ٣٣٢ .

[٨] ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٦٠ .

[٩] ينظر : المحتسب : ١ / ١٠١ ، البحر المحيط : ١ / ٣٢٢ ، مختصر شواذ القراءات : ٨ .

وتخفف الهمزة أحياناً بالإبدال إذا تحركت وسبقها صائت ــ واو ، أو ياء ــ فتقلب من جنس سابقها وتدغم فيه [١] ، وإذا كانت متوسطة أو متطرفة أبدلت ألفاً إذا انفتح ما قبلها ، و واواً إذا إنضم ما قبلها ، وياءً إذا انكسر ما قبلها [٢] . ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ** ﴾ [سبأ : ١٤] ، فمن قرأ بترك الهمزة في " منسأته " أبدل من الهمزة ألفاً وهو مسموع عند العرب على غير قياس [٣] ، ومنه قول الشاعر :

إذا دببت على المنساة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل [٤]

وذكر النحاس أنّ العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ، ونطقوا بها هكذا ، كما يقع البدل في غير هذا ، ولا يقاس عليه [٥] . وحكى أبو حيان أنّ أبا عمرو بن العلاء قال : وأنا لا أهمزها ، لأني لا أعرف لها إشتقاقاً ، فإن كانت مما لايهمز ، فقد احطّت ، وإن كانت تهمز ، فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز [٦] .وذكر الدمياطي أن نافعا وأبا عمرو وأبا جعفر قرؤا (منساته) بألف بعد السين من غير همز على لغة الحجاز وهذه الألف بدل من الهمزة وهو مسموع على غير قياس وافقهم اليزيدي والحسن **...** [٧] .

وذكر الزمخشري أن من قرأ بالهمزة أتى به على الأصل : من نسأ البعير كمنع إذا زجره وساقه [٨] . وعدّ ابن جني قراءة الهمز من الإبدال ، قال في قراءة أيوب السختياني المتوفى سنة (١٣١ هـ) : (ولا الضألين) بالهمز في قوله تعالى : ﴿ **وَلَا الضَّأَلِّينَ** ﴾ [الفاتحة : ٧] : (ذكر بعض أصحابنا : أن أيوب سئل عن هذه القراءة فقال ، هي : بدل من المدة لإلتقاء الساكنين) [٩] . وذكر الزمخشري أن الحسن قرأ (جأن) في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا رَءآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ** ﴾ [النمل : ١٠] بالهمز على (لغة من يجدّ في الهرب

---

[١] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ١٠٨ .
[٢] ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٤٣ ــ ٥٤٤ .
[٣] ينظر : كنز المعاني : ٥٥٢ ، النشر : ٢ / ٣٤٩ ــ ٣٥٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٥٨ .
[٤] لم أقف على قائله .
[٥] ينظر إعراب القرآن : ٣ / ٣٣٧ .
[٦] ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٢٦٧ .
[٧] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٣٥٨ .
[٨] الكشاف : ٣ / ٥٥٦ .
[٩]- المحتسب : ١ / ٤٦ ، مختصر شواذ القراءات : ١ .

من التقاء الساكنين ، فيقول : شأبة ، ودأبة . ومنها قراءة عمرو بن عبيد : ولا الضألين) [١] .

وحكى أبو زيد الأنصاري أنه سمع عمرو بن عبيد يقرأ : ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ** ﴾ [الرحمن : ٣٩] بهمز (جان) قال : فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول : شأبة ودأبة [٢] .

وجوّز ابن خالويه قراءة الهمز وتركه ، فمن همز أتى باللفظ على أصل الإشتقاق ، ومن ترك الهمزة : أراد التخفيف [٣] .

ونصّ الطبري على أن القراءتين بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فقد أصاب [٤] .

ويرى المحدثون أن قراءة الهمز ليست من باب الإبدال ، للفرق بين الألف ــ وهو صوت مدّ ولين ــ والهمزة ــ وهي صوت حنجري صامت ــ فهما متباعدان في المخرج[٥] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ** ﴾ [المرسلات : ١١] وردت قراءتان في كلمة (أقتت) فمن القرّاء من قرأها بالواو المضمومة ، وهي قراءة سبعية قرأها البصري وشيبة المتوفى سنة (١٣٠ هـ) والأعرج المتوفى سنة (١٣٠ هـ) ، وقرأ الباقون بالهمزة ، وهي أيضاً سبعية [٦] .

وقد وقف الزمخشري عند القراءة بالواو فذهب إلى أن الوجه أن يكون معنى " وقتت " في قراءة " الواو " : بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره ، وهو يوم القيامة [٧] . وقال المازني : (الأصل عندنا " وقتت " لأنها " فعّلت " من الوقت ، ولكنها إلتزمت الهمز لإنضمامها ، ولو كانت في غير القرآن لكان ترك الهمز جائزاً) [٨] .

فمن قرأ بـ " الواو " فإنه أتى به على الأصل ، لأنه من الوقت [٩] ، وإبدال الواو المضمومة مطرد عندهم [١] ، أما الواو المكسورة ، فاختلفوا فيها : فعند المازني مطردة [٢] .

---

(١) الكشاف : ٣ / ٣٣٩ .

(٢) الخصائص : ٣ / ١٤٧ ، المحتسب : ١ / ٤٧ ، مختصر شواذ القراءات : ١٤٩ .

(٣) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٦٧ ، البحر المحيط : ٧ / ٢٦٧ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ١٠ / ٣٥٨ .

(٥) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٦٧ .

(٦) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٣٢ ، الكشف : ٣٥٧ ، غيث النفع : ٣٧٩ .

(٧) ينظر : الكشاف : ٤ / ٦٦٥ .

(٨) المنصف : ١ / ٢١٨ .

(٩) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٦٠ ، الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٣٦٤ .

. وقصّرها آخرون على السماع (٣) . ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير المتوفى سنة (٩٥ هـ) (إعاء أخيه) بالهمزة في قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ** ﴾ [يوسف : ٧٦] وقراءة المصحف : من وعاء أخيه (٤) .

وقد أشار الزمخشري إلى هذا النوع من الإبدال وجعله لغة فقال : (وقرأ الحسن : وعاء أخيه ، بضم الواو ، وهي لغة . وقرأ سعيد بن جبير : إعاء أخيه ، بقلب الواو همزة) (٥) .

ومن قرأ بالهمزة استثقل الضمة على الواو ، ذلك أن " الواو " لمّا ضمت أبدلت على الإطراد همزة . كقولهم : في وجوه : أجوه (٦) . وذكر سيبويه أنّ اللغتين " وقتت ، وأقتت " سيّان في الفصاحة (٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** ﴾ [الكهف : ٩٤] ، وقوله تعالى : ﴿ **حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ** ﴾ [الأنبياء : ٩٦] قرئ : " يأجوج وماجوج " دون همز في الموضعين ، وعاصم وحده بهمزة ساكنة فيهما ، لغة بني أسد (٨) . قال الزمخشري : (" يأجوج ومأجوج " إسمان أعجميان بدليل منع الصرف . وقرئا : مهموزين . وقرأ رؤبة : آجوج وماجوج) (٩) . قال رؤبة العجاج :

لو أنّ ياجوج وماجوج معاً وعاد عادوا واستجاشوا تبعاً (١٠)

وعن أبي حاتم المتوفى سنة (٢٥٥ هـ) : لا يقرأ بقراءة رؤبة المتوفى سنة ١٤٥ هـ)، لأنه كان يأكل الفار(١١) . وذكر الأخفش المتوفى سنة (٢١٥ هـ) أن من ترك الهمز ،

---

(١) ينظر : الإبدال ، أبو الطيب اللغوي ، تح : التنوخي : ١٠ .
(٢) ينظر : المنصف : ١ / ٢١٨ .
(٣) ينظر : شرح الشافية : ٣ / ٧٨ ، أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز ، د . ابراهيم العطية : ٤٤ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ١٥١ .
(٥) الكشاف : ٢ / ٤٧٢ .
(٦) ينظر : جامع البيان : ٢١ / ٣٨٣ ، الحجة للقراءات السبعة : ٦ / ٣٦٤ ، مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٢٦٩ .
(٧) الكتاب : ٤ / ٣٣١ ، إعراب القرآن : النحاس : ٥ / ١١٥ ، أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو : ٦١ .
(٨) ينظر : السبعة : ٣٩٩ ، ٤٣١ ، التيسير : ١٤٦ ، إتخاف فضلاء البشر : ٢٩٥ .
(٩) الكشاف : ٢ / ٥٠٣ .
(١٠) ينظر : ديوان رؤبة : ٩٢ ، جامع البيان : ٨ / ٢٧٩ .
(١١) الكشاف : ٢ / ٥٠٣ .

جعل الألفين فيهما زائدتين ، وجعل " ياجوج " من " يججت " و " ماجوج " من " مججت " [١] .

وذهب أبو علي الفارسي إلى أن من لم يهمز نوّى الهمزة ولكنه خففها بإبدالها حرف مدّ ، نحو : راس [٢] . وقد أكد الزمخشري هذا الوجه فقال : (فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة راس) [٣] ، وهو لغة أكثر العرب [٤] .

فأمّا من قرأ بالهمز : فقد جعله من " الأجّه " وهي الإختلاط ، أو شدة الحر ، وقيل : من " الأج " وهو سرعة الجري [٥] . أو من " الأجاج " في قوله تعالى : ﴿ **وَهَـذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ** ﴾ [الفرقان : ٥٣] ، [فاطر : ١٢] . وذكر الفراء أن الهمزة فيها لغة أسد [٦] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [البقرة : ٦] ، قال الزمخشري : (وقرئ : " أأنذرتهم " بتحقيق الهمزتين ، والتخفيف أعرب وأكثر ، وبتخفيف الثانية بين بين ، وبتوسط ألف بينهما متحققين ، وبتوسيطها والثانية بين بين ، وبحذف حرف الإستفهام ، وبحذفه ولإلقاء حركته على الساكن قبله كما قرئ : قد أفلح [٧] .

قرأ نافع برواية ورش المتوفى سنة (١٩٧ هـ) بإبدال الهمزة الثانية ألفاً ، وقرأ ابن عامر برواية هشام المتوفى سنة (٢٤٥ هـ) ونافع برواية قالون ، بالتخفيف أيضاً ، وقرأ ابن كثير بجعلها (بين بين) ولا يدخل بينهما ألفاً ، وقرأ هشام وأبو عمرو وقالون بإدخال الألف ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين ، وكل هذه القراءات متواترة [٨] .

---

[١] ينظر : معاني القرآن : ٢/ ٢٩٩ ، جامع البيان : ١٨ / ٧٩ ، إعراب القرآن ، النحاس : ٣ / ٨٠ .
[٢] الحجة للقراء السبعة : ٥ / ١٧٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٣٨ .
[٣] الكشاف : ١ / ٥٦ ــ ٥٧ .
[٤] ينظر : المجتبى في تخريج قراءة أبي عمرو الدوري : ٥٣ .
[٥] ينظر : البحر المحيط : ٦ / ١٦٣ .
[٦] ينظر : البحر المحيط : ٦ / ١٦٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٢٩٥ ، اللهجات العربية في التراث : ١ / ٣٣٣ .
[٧] الكشاف : ١ / ٥٦ ــ ٥٧ .
[٨] ينظر : السبعة : ١٣٦ ــ ١٣٧ ، الإقناع في القراءات السبع : ٣١٦ ، غيث النفع : ٣٥ .

وخطأ الزجاج من خفف الثانية ، وذلك لأنه جمع بين ساكنين : الألف المبدلة من الهمزة والنون في (ءأنذرتهم) . وأنه أبدل من همزة متحركة قبلها حركة ألفاً ، وحقّ الهمزة إذا حركت وانفتح ما قبلها أن تجعل " بين بين " [١] .

وقد وافق الزمخشري الزجاج في ذلك فقال : (فإن قلت : فما تقول فيمن قلب الثانية ألفاً ؟ قلت هو لاحن خارج عن العرب خروجين : أحدهما الإقدام على جمع الساكنين على غير حده . وحدّه أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله : الضالين ، والثاني : أخطأ طريقة التخفيف . لأن طريقة تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج " بين بين " فأمّا القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس) [٢] .

والقراءة صحيحة السند [٣] ، بل هي من السبعة قرأ بها نافع برواية ورش كما ذكرنا . وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحدّ الذي اختاره البصريون [٤] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ** ﴾ [التوبة : ١٢ ، الأنبياء : ٧٣ ، القصص : ٥ ، ٤١ ، والسجدة : ٢٤] قرئت (أئمة) بتسهيل الهمزة الثانية " بين بين " وهو صوت بين الهمزة وبين الصوت المتولد من مدّ حركتها ، فإذا حركت بالفتحة فبين الهمزة والألف ، وإذا حركت بالضمة ، فبين الهمزة والواو ، وإذا حركت بالكسرة ، فبين الهمزة والياء [٥] . وهمزة " بين بين " عند ابن يعيش المتوفى سنة (٦٤٣ هـ) بين مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي من حركتها [٦] . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي " أئمة " أينما وردت في القرآن الكريم ، بتخفيف الهمزتين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع ، " أيمة " بياء مختلسة الكسرة من غير مدّ ، وابن عامر برواية هشام يدخل بين الهمزتين ألفا [٧] . ومذهب سيبويه أنه (ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا) [٨] . وتبعه الزجاج وابن جني [٩] .

---

[١] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٧٨ .

[٢] الكشاف : ١ / ٥٦ ــ ٥٧ .

[٣] ينظر : النشر : ١ / ٣٦٣ .

[٤] ينظر : البحر المحيط : ١ / ٤٧ ــ ٤٨ ، غيث النفع : ٣٥ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٤٢ .

[٦] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ١٠٧ .

[٧] ينظر : السبعة : ٣١٢ ، التيسير : ١١٧ ، البدور الزاهرة : ٢٥٦ .

[٨] الكتاب : ٣ / ٥٤٩ .

[٩] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٣٥ ، والخصائص : ٣ / ١٤٣ .

أمّا الزمخشري فله مذهبان متناقضان في هذه القراءة ، فقد قرر في المفصل أنه إذا إلتقت الهمزتان في كلمة ، فالوجه : إبدال الثانية إلى صوت لين ، وجعل قراءة التحقيق من الشاذ [١] .

وقال في الكشاف : (فإن قلت : كيف لفظ أئمة ؟ قلت : همزة بعدها همزة بين بين ، أي بين مخرج الهمزة والياء ، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة ، وإن لم تكن مقبولة عند البصريين ، وأمّا التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرّح بها فهو لاحن محرف) [٢] . مع أن القراءة بالياء سبعية كما ذكرنا .

فمن قرأ بتسهيل الهمزة الثانية " بين بين " استثقل الجمع بين همزتين [٣] ، وتخفيف الهمزة الثانية راجع إلى أن الهمزة مستثقلة وهي مفردة ، فإستثقالها عند التكرار اكثر ، ولما كانت الساكنة تخفف في نحو قوله تعالى : ﴿ ءآدَمَ ﴾ [البقرة : ٣١] . فتخفيفها متحركة أولى ، لأن المتحرك أثقل من الساكن [٤] .

وقد اختلف في كيفية تخفيف الهمزة ، فذهب الجمهور من أهل الأداء إلى أنها تجعل " بين بين " ، وذهب آخرون إلى أنها تجعل ياءً خالصة [٥] . وقيل : أن الهمزة من " أئمة " قد انقلبت ياءً لمجاورتها الكسرة التي بعدها ، كما انقلبت ياءً لمجاورتها الحركة التي قبلها في " ذيب " [٦] .

فمن قرأ بتحقيق الهمزتين ، فإنه جعل الهمزة الأولى همزة جمع ، والثانية أصلية ، لأنها جمع " إمام " فأصل الكلمة " أأممة " على وزن " أفعلة " مثل : مثال وأمثلة . وقد

---

[١] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ١١٦ .
[٢] الكشاف : ٢ / ٢٤٣ .
[٣] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٧٣ ، حجة القراءات : ٣١٥ .
[٤] ينظر : الكشف : ١ / ٧٣ .
[٥] ينظر : النشر : ١ / ٣٧٨ ــ ٣٧٩ ، الإرشادات الجلية في القراءات السبع : ١٨٨ .
[٦] الحجة : الحجة للقراءات السبعة : ٢ / ١٧٠ ــ ١٧١ .

ألقيت كسرة " الميم " الأولى على الهمزة الساكنة قبلها ، التي هي فاء الفعل ، ثـم أدغمـت " الميم " الأولى في الثانية فصارت " أئمـة " [١] .

ولعل الصواب ما ذهب إليه الأخفش حيث قال : (فجعل الهمزة ياء ، لأنها في موضـع كسر ، وما قبلها مفتوح ، ولم يهمز لإجتماع الهمزتين ، ومن كان من رأيه جمـع الهمـزتين همز) [٢] . فكلا القراءتين مقبول جائز حجة ، والصحيح أن كل وجـه فـي العربيـة سـائغ قبوله [٣] .

---

[١] ينظر : إعراب القرآن : النحاس : ٢ / ٢٠٤ ــ ٢٠٥ ، الحجة في القراءات السبع : ١٧٣ ، مفاتيح الغيب : ١ / ٢٤٢ .

[٢] معاني القرآن : ٢ / ٣٢٨ .

[٣] ينظر : النشر : ١ / ٣٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٥١ .

المبحث الثاني

الإدغـــــام وفكّـــــه

الإدغام في اللغة : مصدر الفعل أدغم ، ومعناه : الإدخال ، وأصله من قولهم : أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه [١] . والدغمة اسم من ادغامك حرفاً في حرف [٢] .

وفي الاصطلاح : هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحـداً مشدداً [٣] ، يرتفع اللسان عندهما إرتفاعة واحدة [٤] من غيـر أن تفصل بينهمـا حركـة أو وقف [٥] ، وعرّفه ابن جني بقوله : (وقد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد ، إنما هـو تقريـب صوت من صوت) [٦] . وفي تعريف ابن الحاجب : (أن تأتي بحرفين ساكن فمتحـرك مـن مخرج واحد من غير فصل ، ويكون في المثلين والمتقاربين) [٧] .

والعلة في وجود الإدغام هي ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجـاورة إذا كانت متماثلة أو متقاربة [٨] .

وقصر القراء تعريف الإدغام على التعريف الإصطلاحي ، فقالوا : (اللفـظ بحـرفين كالثاني مشدداً) [٩] .

وهو عندهم نوعان : إدغام كبير ، وإدغام صغير ، فالإدغام الكبيـر هـو : أن يلتقـي الحرف بمثله ، أو مقاربـه وهما متحركان [١] . وقد نسب هذا النـوع من الإدغام إلى أبي

---

[١] ينظر : لسان العرب : مادة " دغم " .

[٢] ينظر : العين ٤ / ٣٩٥ ، شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ ــ

[٣] ينظر : النشر ١ / ٢٧٤ ، أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي : ١٢٧ .

[٤] ينظر : الإقناع : ١ / ١٦٤ .

[٥] ينظر : الإقناع : ١ / ١٦٤ ، شرح المفصل : ١٠ / ١٢١ .

[٦] الخصائص : ٢ / ١٣٩ .

[٧] شرح الشافية : ٣ / ٢٣٣ ــ ٢٣٤ .

[٨] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٦ .

[٩] النشر : ١ / ٢٤٧ .

عمرو بن العلاء [٢] .

والإدغام الصغير : أن يلتقي الحرف الساكن بمثله أو مقاربه المتحرك [٣] .

والإدغام من الظواهر الصوتية التي اتسمت بها القبائل التي تعد السرعة في الكلام من أهم خصائص لهجة أبنائها [٤] ، ومنها : تميم وأسد وعبد القيس وبكر وائل وكعب ونمير [٥] .

أما القبائل التي آثرت الإظهار فهي : قبائل الحجاز وقريش وثقيف وكنانة والأنصار وهذيل [٦] .

ولم يختلف المحدثون عن القدماء في تفسير هذه الظاهرة الصوتية ، فالإدغام عندهم هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني [٧] ، ومعنى فناء الأول هو مراد القدماء من مصطلح الإدغام .

واصطلح المحدثون على تسمية هذه الظاهرة بالمماثلة او التشابه [٨] ، وقسموها على حسب تأثير الأصوات الى نوعين [٩] :

١ / التأثير الرجعي ، وفيه يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني .

٢ / التأثير التقدمي ، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالصوت الأول .

وهما عند (برجستراسر) [١٠] : التأثير المدبر ، والتأثير المقبل ، وزاد نوعاً ثالثاً هو المتبادل ، ومعناه أن ينقلب االحرفان الأول والثاني إلى حرف ثالث لهما [١١] .

والزمخشري في تفسيره عرض للإدغام في أثناء توجيهه للقراءات التي أوردها ، وهذه نماذج توضح جهوده في ذلك :

---

[١] ينظر : الكتاب : ٢ / ٤٢٤ ، التحديد ، الداني : ١٠١ .

[٢] ينظر : الأصوات اللغوية : ١٨٧ ، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءات والنحو : ٨٠ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٧ ، التحديد ، الداني : ١٠١ .

[٤] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٣ ، لهجة تميم : ١٦١ .

[٥] في اللهجات العربية : ٧٣ .

[٦] ينظر : اللهجات العربية : ٧١ ــ ٧٢ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٣٣ .

[٧] ينظر : الأصوات اللغوية : ١٨٧ .

[٨] ينظر : الأصوات اللغوية : ١٧٨ ، التطور النحوي للغة العربية : ٢٩ ــ ٣٠ .

[٩] ينظر : في اللهجات العربية : ٦٠ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٦ .

[١٠] لم أقف على سنة وفاته ، ولكن يظهر من مقدمة آرثر جفري لكتاب مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه الذي عني بنشره برجستراسر أنه توفي سنة ١٩٣٣ .

[١١] ينظر : التطور النحوي للغة العربية : ٢٩ ــ ٣٠ .

إدغام التـــاء في الـــذال :

قال تعالى : ﴿ **وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنْ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ** ﴾ [التوبة : ٩٠] " المعذرون " قرأها يعقوب بتخفيف الذال وقرأها الباقون من العشرة بتشديدها [١] .

ذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية أن قوله تعالى : ﴿ **الْمُعَذِّرُونَ** ﴾ (من عذر في الأمر ، إذا قصّر فيه ... أو المعتذرون بإدغام التاء في الذال ونقل حركتها إلى العين ويجوز في العربية كسر العين لإلتقاء الساكنين وضمها لإتباع الميم . ولكن لم يثبت بهما قراءة) [٢] .

ويتبين لنا من توجيهه هذا أنه قد يجد وجهاً جائزاً في العربية ولكنه يعوّل على ثبوت القراءة .

وحجة من أدغم التاء في الذال : (أنهما تآخيا في المخرج ، وفي إدغام لام التعريف ، وأنهما تقاربا في القوة والضعف فـ (التاء) فيها شدّة تقويها ، وفيها همس يضعفها ، وكذلك (الذال) فيها جهر يقويها ، وفيها رخاوة تضعفها ، وقد تقاربا في القوة والضعف ، فجاز الإدغام) [٣] .

وقد حسن الإدغام أيضاً لما فيه من اقتصاد في الجهد العضلي حين النطق ، فالمنطق بحرف واحد مشدد ، فيه عمل واحد للسان [٤] .

أمّا حجة من قرأ بالإظهار فلأنه الأصل ، ولأنهما منفصلان [٥] ، وقد أشار سيبويه إلى هذا الضرب من الإدغام وذهب إلى أن هذا الأظهار فيه أحسن [٦] .

---

[١] ينظر : النشر : ٢ / ٢٨٠ .

[٢] الكشاف : ٢ / ٢٩٠ .

[٣] الكشف : ١ / ١٤٧ .

[٤] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١ / ٢٩٧ .

[٥] ينظر : الكشف : ١ / ١٤٧ .

[٦] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٦٢ .

إدغام التاء في الصاد :

قـــال تعالى : ﴿ **مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ** ﴾ [يس : ٤٩] قرأ حمزة (يخصمون) بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد ، وقرأ أبو جعفر كـــذلك إلاّ أنه بتشديد الصاد فيجمع بين ساكنين ، وقرأ ابن كثيـــر وورش كذلك [١] .

ذكر الزمخشري أنه : (قرئ : وهم يخصّمون بإدغام التاء في الصاد مع فـــتح الخـــاء وكسرها ، ويختصمون على الأصل) [٢] .

وسبب قراءة الإدغام المؤاخاة بين التاء والصاد في الهمس لكنّ الصاد تقوى على التـــاء بالصفير والإطباق والإستعلاء فحسن الإدغام لذلك ، لأنك تبدل من التاء عند الأدغـــام حرفـــاً أقوى منها ، فتنقلها بالإدغام إلى القوة [٣] .

وسبب هذا الإدغام عند بعض المحدثين أنه : يسمح للهواء بالمرور مـــع التـــاء حتـــى تصير رخوة كـــ (السين) ، فإذا انطبقت صارت (صاداً) وليـــس هنـــاك من فـــرق بيـــن (السين) و (الصاد) إلاّ أن الأخيـــرة مطبقة [٤] . وهذا الكلام فيه تكلف في التعليل حـــسب ما يبـــدو .

إدغام التاء في الطاء :

قال تعالى : ﴿ **فَلَـــا جُنَـــاحَ عَلَيْـــهِ أَنْ يَطَّـــوَّفَ بِهِمَـــا** ﴾ [البقـــرة : ١٥٨] ، قـــال الزمخشري: (وأصل " يطوّف " يتطوف فأدغم . وقرئ " أن يطوف " من طاف) [٥] .

فحجة من قرأ بالإدغام أن التاء والطاء من حيّز واحد ، فهما في حكم المثلين للتقـــارب الذي بينهما [١] . ولأن صوت (التـــاء) ، وصوت (الطاء) متجانسان صفة إذ هما صوتان

---

[١] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٥ .

[٢] الكشاف : ٤ / ١٩ .

[٣] ينظر : الكشف : ١ / ١٥٠ .

[٤] ينظر : الأصوات اللغوية : ١٩٢ .

[٥] الكشاف : ١ / ٢٠٦ .

شديدان [٢] ، ومنه قولهم : (إنعطالباً) بالإدغام [٣] وأصله (إنعت طالباً) .

والطاء قوية للإطباق الذي فيها والإستعلاء [٤] فحسن الإدغام لذلك ؛ لأن صوت التاء يبدل عند الإدغام حرفاً أقوى منه [٥] .

والأصل في الإدغام عند القدماء أن يدغم الأضعف في الأقوى [٦] . ووجهه عند المحدثين التجانس بين الصوتين [٧] .

إدغام الراء في اللام واللام في الراء :

قال تعالى : ﴿ .. **يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٤] قرأ أبو عمرو ﴿ **فَيَغْفِرْ لِمَنْ** ﴾ بإدغام الراء في اللام ، وقرأ ابن كثير وحمزة ونافع والكسائي بجزم الراء بالإدغام ، وقرأ عامر وعاصم بالرفع من غير إدغام أيضاً [٨] .

وإدغام الراء في اللام غير جائز عند البصريين ما عدا أبا عمرو [٩] ، قال سيبويه : (والراء لا تدغم في اللام ... لأنها مكررة ، وهي تفشّى إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفهم مثلها ولا يكرر) [١٠] . وذكر النحاس أن أبا عمرو (أجلّ من أن يغلط في مثل هذا ، ولعله كان يخفي الحركة ، كما يفعل في أشياء كثيرة ، فظنّ الراوي ذلك إدغاماً) [١١] .

وحكى ابن جني أنّ هذا الإدغام غير معروف ، وأنه لا قوة له في القياس [١٢] . وقد وافقهم الزمخشريّ في ذلك حيث قال : (وقرئ : فيغفر ويعذب مجزومين . فإن قلت : كيف

---

[١] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٣ / ١٧٣ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤.

[٣] ينظر : م . ن : ٤ / ٤٦٠ .

[٤] ينظر : م . ن : والصفحة .

[٥] ينظر : الكشف : ١ / ١٥٠ .

[٦] ينظر : الأصول في النحو : ٣ / ٤٢٣ ، الحجة للقراء السبعة : ٣ / ١٧٣ .

[٧] ينظر : الأصوات اللغوية : ٢١ .

[٨] ينظر : إدغام القراء : ٤١ ، التيسير ، الداني : ٢٧ .

[٩] ينظر : السبعة : ١٩٥ ، النشر : ٢ / ٢٣٧ .

[١٠] الكتاب : ٤ / ٤٤٨ ، ينظر : المقتضب : ١ / ٢١٢ .

[١١] إعراب القرآن : ١ / ٢٣٧ .

[١٢] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٣ .

يقرأ الجازم ؟ قلت يظهر الراء ويدغم الباء . ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأً فاحشاً . وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين ، لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم . والسبب في نحو هذه الروايات قلّة ضبط الرواة ، والسبب في قلّة الضبط قلّة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلاّ أهل النحو) [١] .

أمّا أبو حيان فذكر أن إدغام الراء في اللام قد ثبت وروده عن أبي عمرو بن العلاء ، وأجازه الرواسي المتوفى سنة (١٨٧ هـ) ، والكسائي ، والفرّاء ، وهؤلاء كلهم أئمة في القراءات والنحو ولغات العرب ، وحجتهم في ذلك السماع والرواية [٢] . وجوّزه أيضاً ابن الجزري ، لأنه مروى ولأن الراء تدغم في اللام إذا تحركت [٣] .

وحجة من أدغم أن الراء واللام متجانسان صفة متقاربان مخرجاً [٤] ، وهذا ما أيده بعض المحدثين [٥] . لأن الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً ، ولفظ اللام أسهل من أن يأتى راء فيه تكرير وبعده لام ، وهو مقارب للراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من مخرج واحد ، فطلب التخفيف لذلك [٦] .

وقد يكتفي الزمخشري أحياناً بترجيح القراءة من غير توجيه في حين أننا نجد لها توجيهاً عند غيره ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [المطففين : ١٤] فقد أشار الزمخشري إلى أن ﴿ **بَلْ رَانَ** ﴾ قرئ : (بإدغام اللام في الراء وبالإظهار والإدغام أجود) [٧] .

وتدغم اللام في الراء لقرب المخرجين ، ولأن في الراء إنحرافاً نحو اللام قليلاً ، وقاربتها في طرف اللسان [٨] . وأن كلاً منهما مجهور ، فضلاً عن كونهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة [٩] . ولهذا الشبه الموجود بينهما حسن الإدغام .

وفضّل ابن خالويه الإدغام في هذه القراءة ، فقال : (فإن كان الحرف الأول ساكناً لعلة أو لعامل دخل عليه ، كان الإدغام أولى من الإظهار) [١] . ولم يختلف المحدثون عن القدماء

---

[١] الكشاف : ١ / ٣٢٥ .

[٢] ينظر : البحر المحيط : ٢ / ٣٦١ ــ ٣٦٣ .

[٣] ينظر : النشر : ١ / ٢٩٢ ، ٢ / ١٢ .

[٤] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٥٩١ ، ٣٢١ .

[٥] ينظر : الأصوات اللغوية : ١٩١ .

[٦] ينظر : إدغام القراء : ٤١ ، التحديد ، الداني : ١٥٤ .

[٧] الكشاف : ٤ / ٧٠٨ .

[٨] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٥٢ ، الأصوات اللغوية : ١٩٩ .

[٩] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١ / ٣٠٠ .

في هذه المسألة ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : (والذي يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات ، أنّ (اللام) اكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية ... ولا شك أن الأصوات التي يشيع تداولها في الإستعمال ، تكون أكثر تعرضاً للتطور اللغوي من غيرها . هذا إلى أن جميع الأصوات التي تدغم فيها اللام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج) (٢) .

أمّا قراءة الإظهار ، فقد ذكر سيبويه أنها لغة أهل الحجاز وهي عربية جائزة (٣) .

---

(١) الحجة في القراءات السبع : ٦٣ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٢٠٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .

المبحث الثالث

الإمالـــــــــــــــة

الإمالة في اللغة : الميل وهو العدول إلى الشيء والإقبال عليـه ، وكـذلك المـيلان ، وتقول : مال الشئ يميل ميلاً ومَمالاً ومميلاً وتمياِلاً ، وأمال الشئ إمالـة فمـال [١] . وألـف الإمالة هي التي تجدها بين الألف والياء [٢] .

والإمالة في الاصطلاح : هي : (عدول بالألف عن استوائه ، وجنوح بـه إلـى اليـاء فيصير بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضـع مـن اليـاء تكون شدّة الإمالة) [٣] . أو هي : ان تنحو بالألف نحو الياء ، وبالفتحة نحو الكـسرة ، وهـي من الظواهر الصوتية القائمة على تقريب الصوت من الصوت [٤] وضدها الفتح الذي هو لغـة أهل الحجاز في حين أن الإمالة لغة عامة أهل نجد ، من تميم وقيس وأسد [٥] . وهـي أيـضاً لغة هوازن ، وبكر بن وائل ، وبني سعد [٦] .

وذكر سيبويه أن من أهل الحجاز من وردت عنهم الإمالة ، كما أن أكثرهم أشتهر عنـه الفتح ، والعكس صحيح بالنسبة إلى تميم [٧] .

وذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنه يمكن (أن تنسب الإمالة إلى جميع القبائل التي عاشـت في وسط الجزيرة العربية وشرقها ، وأشهرها : تميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القـيس وتغلب **...**) [٨] .

أما الفتح بصفة عامة فيمكننا أن ننسبه إلى (جميع القبائل التي كانت مساكنها غربـي الجزيرة ، بما في ذلك قبائل الحجاز ، أمثال : قريش ، والأنصار ، وثقيف ، وهوازن ، وسعد بن بكر ، وكنانة **...**) [٩] .

---

[١] ينظر : لسان العرب : مادة " ميل " .
[٢] ينظر : م . ن .
[٣] شرح المفصل : ٩ / ٥٤ .
[٤] ينظر : الكشف : ١ / ١٦٨ ، النشر : ٢ / ٣٠ .
[٥] ينظر : شرح الشافية : ٣ / ٤ ، شرح المفصل : ٩ / ٥٤ ، إرتشاف الضرب : ١ / ٢٣٨ .
[٦] ينظر : منجد المقرئين : ٦٠ ، الإتقان : ١ / ٢٥٥ .
[٧] ينظر : الكتاب : ٤ / ١٢٠ ــ ١٢٥ .
[٨] في اللهجات العربية : ٦٠ .
[٩] في اللهجات العربية : ٦٠ .

فالإمالة إذن من الظواهر اللهجية التي شاعت بين القبائل البدوية ، ولـم تتطـور فـي ألسنتهم إلى الفتح كما حدث عند الحجازيين [١] . وحروف الإمالة ثلاثـة هـي[٢] : الألـف ، والـراء ، وهاء التأنيث .

وقسمّها علماء القراءات إلى إمالة كبرى وهي المحضة ، وإمالة صغرى وهـي إمالـة بين بين [٣] التي لم يعتد بها سيبويه لأنها فرع من الهمزة المحققة فهما على ذلـك حـرف واحد [٤] . وتكون الإمالة لسببين :

الأول : إرادة الإنسجام والتناسب الصوتي الذي يفيد التلاؤم بين الحروف [٥] .

والثاني : الإشعار بالأصل ، وذلك بما يعرض في بعض تصاريف الكلمة [٦] .

أما العلل التي تقتضي الإمالة فهي [٧] :

١ / ألف منقلبة عن ياء .

٢ / ألف مشبهة بالألف المنقلبة عن الياء .

٣ / أن تكون الألف قد ترجع إلى الياء في بعض الأحوال .

٤ / أن تكون قبل الألف كسرة أو بعدها .

٥ / أن تكون قبل الألف ياء .

٦ / إمالة للإمالـة .

وقد أجمل مكي بن أبي طالب هذه العلل الست في ثلاث علل هي [٨] :

١ / وجود الكسرة .

٢ / كونها من أصل يأتي للدلالة عليها .

٣ / كونها لهجـة .

وذكر ابن الباذش المتوفى سنة (٥٤٠ هـ) عللاً شاذة توجب الإمالة هي [٩] :

١ / إمالة الألف المشبهة بالألف المنقلبة .

---

[١] ينظر : في اللهجات العربية : ٩٠ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنب : ٢٠٣ .

[٢] ينظر : الرعاية : ١٠٤ .

[٣] ينظر : النشر : ١ / ٢٠٧ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٤ / ١١٧ ، النشر : ١ / ٢٠٧ .

[٥] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٥٤ ــ ٥٥ .

[٦] ينظر : النشر : ٢ / ٣٥ .

[٧] ينظر : الأصول في النحو : ٣ / ١٦٠ ، الإقناع : ١ / ٢٦٩ ، شرح المفصل : ٤ / ٥٤ .

[٨] ينظر : الكشف : ١ / ١٧٠ .

[٩] ينظر : الإقناع : ١ / ٢٦٩ ، وينظر : النشر : ٢ / ٣٢ .

٢ / الإمالة للفرق بين الإسم والحرف .

٣ / الإمالة لكثرة الإستعمال .

أمّا التفخيم فهو على العكس من الإمالة وفيه ينحى بالفتحة نحو الضمة ، وبالألف نحو الواو [١] . ويقال له الفتح ، وينقسم إلى : شديد وهذا الضرب يوجد في لغة العجم ويحرّم في القرآن ، ومتوسط وهو بين الشديد والإمالة المتوسطة [٢] .

والزمخشري كثيراً ما يقف عند الإمالة عند توجيهه للقراءات التي أوردها في تفسيره ، من ذلك ما ذكره في إمالة ﴿ **وَنَأَى** ﴾ من قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ** ﴾ [الإسراء : ٨٣ ، فصلت : ٥١] فقد قرأها الشامي برواية ابن ذكوان (وناء بجانبه) في الآيتين (بجعل الهمزة بعد الألف والباقون يجعلون الهمزة قبل الألف وأما الكسائي فتحة النون والهمزة في السورتين وأمال خلاد المتوفى سنة (٢٢٠ هـ) فتحة الهمزة فيهما فقط ... وأمال أبو بكر فتحة الهمزة هنا ــ يعني في الإسراء ــ وأخلص فتحها هناك ــ يعني في فصلت ــ والباقون بفتحهما) [٣] . وفي ذلك قال الزمخشري: (قرئ وناى بجانبه بإمالة الألف وكسر النون للإتباع . وناء على القلب ، كما قالوا : راء في راى) [٤] .

والألف هنا منقلبة عن ياء أو ملحقة بها . قال مكي بن أبي طالب (على هذه العلة تجرى أكثر الإمالات ، وذلك أن تكون " الألف " أصلها " ياء " أو تكون زائدة رابعة وأكثر ، فيكون حكمها حكم ما أصله " الياء " أو تكون " الألف " للتأنيث ، فيجب الإمالة لتدل على أصل " الألف " أو على أن " الألف " في حكم ما أصله " الياء " وذلك باب واسع) [٥] .

والقصد من ذلك هو أن تقترب الأصوات بعضها من بعض ، بحيث تولد نمطاً متسقاً من الإنسجام والتجانس في المخارج والصفات [٦] .

---

[١] ينظر : معاني القرآن ، الفرّاء : ٣ / ٢٦٦ .

[٢] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٧٤ ، النشر : ٢ / ٢٩ ــ ٣٠ .

[٣] التيسير : الداني : ١١٤ ــ ١١٥ .

[٤] الكشاف : ٤ / ٢٠٠ .

[٥] الكشف : ١ / ١٧٧ .

[٦] ينظر : أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات النحوية والصوتية ، د . المنصوري : ٢١٤ ــ ٢١٥ .

وفي قوله تعالى: ﴿ **أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا** ﴾ [عبس : ٢٥] ذكر الزمخشري أن الحسين ابن علي المتوفى سنة (٦١ هـ) (رضي الله عنه) (قرأ : أنى صببنا ، بالإمالة على معنى : فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء) [١] .

ونرى من الضروري أن نوضح أنه (قد يأتى من الإمالة ما تتبع فيه الرواية ولا تقوى فيه علّة) [٢] . وفي هذا دليل على أن القراءات عمادها الأثر والرواية ، لا التعليل والقياس وأنها مقيدة بالنص والنقل والسماع . ولذلك فإنه قد يترك بعض القراء ما كان سبب الإمالة فيه قوياً ويميل ما كان السبب فيه ضعيفاً ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** ﴾ [البقرة : ٧] ذكر الزمخشري أن ابن أبي عبلة المتوفى سنة (١٥١ هـ) قرأ : وعلى أسماعهم . ثم قال : (فإن قلت : هلا منع أبا عمرو والكسائيّ من إمالة أبصارهم ما فيه من حروف الإستعلاء وهو الصاد ؟ قلت : لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية ، لما فيها من التكرير كأن فيها كسرتين ، وذلك أعون على الإمالة وأن يمال له مالا يمال) [٣] .

وقد أشار سيبويه إلى إمالة الألف التي بعدها راء مكسورة كسرة إعراب فقال : (فـ " الألف " تمال ، إذا كان بعدها حرف مكسور ... وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أن يقربوها منها ... إلتماس الخفة) [٤] .

وعلل مكي بن أبي طالب ذلك بقوله : (إنه لمّا وقعت الكسرة بعد " الألف " قرب بـ " الألف " نحو " الياء " لتقرب من لفظ الكسرة ؛ لأن " الياء " من الكسرة ، ولم يمكن ذلك حتى قرّبت الفتحة ... نحو الكسرة ، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملاً واحداً متسفلاً ، فذلك أخفّ من أن يعمل متصعداً بالفتحة ... ثم يهبط متسفلاً بكسرة " الراء " ، وهو مع " الراء " أحسن ؛ لأن الكسرة عليها قوية كأنها كسرتان ، فقربت الإمالة لذلك مع " الراء " لأنها حرف تكرير ، الحركة عليها مقام حركتين) [٥] .

---

[١] الكشاف : ٤ / ٦٩٠ .

[٢] الكشف : ١ / ١٧٦ .

[٣] الكشاف : ١ / ٦١ .

[٤] الكتاب : ٤ / ١١٧ .

[٥] الكشف : ١ / ١٧١ ، وينظر : النشر : ٢ / ٥٧ .

وأمّا إذا كانت الألف التي بعدها الراء مكسورة كسرة بناء، فإنها تجرى مجرى كسرة الإعراب ، على أنّ الإمالة مع كسرة البناء أقوى ؛ لأنها كسرة لازمة لا تتغير[١] . فالكسرة مع أنها سبب قويّ من أسباب الإمالة ، إلاّ أن صفة التكرير التي في " الراء " تزيدها قوة ، قال سيبويه : " الراء " كأنها عندهم مضاعفة فكأنه جرّ " راء " قبل " راء ") [٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **كهيعص** ﴾ [مريم : ١] أمال أبو بكر والكسائي الهاء والياء ، وقرأ أبو عمرو بإمالة الهاء محضة ، وأما الياء فالمشهور عنه فتحها ، وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف بفتح الهاء وإمالة الياء محضة ، والباقون بفتحهما [٣] . وذكر الزمخشري أن حمزة قرأها بفتح الهاء وكسر الياء ، وبفتحهما عاصم [٤] ، وقرأ (يحيى المتوفى سنة (١٠٣ هـ) بكسر الهاء وفتح الياء . وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما) [٥] .

وقد علل مكي بن أبي طالب القراءات بأنواعها المذكورة فقال : (من أمالها جميعاً آثر الخروج من تسفل إلى تسفل ؛ لخفة ذلك ، كمن فتحها جميعا، فآثر الخروج من تصعد إلى تصعد ليعتدل اللفظ ، ومن أمال " الياء " أقوى ممن أمال " الهاء " ؛ لأن من أمال خرج من تصعد إلى تسفل وذلك حسن ، ومن أمال " الهاء " خرج من تسفل إلى تصعد ، صعب قبيح) [٦] . وفي تعليله هذا بيان لتأثير الإنسجام الحركي في تخفيف الجهد العضلي للجهاز النطقي .

والعلّة أن فتحة " الهاء " أميلت للتفريق بين " هاء " التنبيه و " هاء " الهجاء ، وبين حرف النداء والحرف الهجائي [٧] .

وقال الزمخشري في تفسيره قوله تعالى : ﴿ **حم** ﴾ [غافر : ١] : (قرئ بإمالة ألف " حا " وتفخيمها ، وبتسكين الميم وفتحها . ووجه الفتح : التحريك لإلتقاء الساكنين ، وإيثار أخف الحركات ، نحو أين وكيف أو النصب بإضمار إقرأ ومنع الصرف للتأنيث والتعريف وأنها على زنة أعجمي نحو قابيل وهابيل) [٨] .

---

(١) ينظر : الكشف : ١ / ١٧١ ، النشر : ٢ / ٥٧ .
(٢) الكتاب : ٤ / ١٤٠ ، وينظر : شرح المفصل : ٩ / ٦٧ .
(٣) ينظر : التيسير ، الداني : ١٢٠ ، إتحاف فضلاء البشر : ٢٩٧ .
(٤) ينظر : الكشاف : ٣ / ٣ .
(٥) حاشية الشيخ عليان ، بهامش الكشاف : ٣ / ٣ .
(٦) الكشف : ١ / ١٨٧ .
(٧) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٣٤ ، حجة القراءات : ٤٣٦ ، نحو القرّاء الكوفيين : ٢٥٩ .
(٨) الكشاف : ٤ / ١٤٤ .

والسبب في إمالة فواتح السور أنّ هذه الحروف لم تعدّ حروف هجاء ، بل هي أســماء يلفظ بها [١] .

لذلك فرّقــوا بينها وبين الحــروف التي لا تجوز إمالتها نحو : (مــا) ، و (لا) ، و (إلاّ) وهذه حجة سيبويه في إجازة إمالة حروف فواتح السور [٢] .

---

[١] ينظر : الكتاب : ٤ / ١٣٥ .

[٢] ينظر : الكتاب ٤ / ١٣٥ ، الكشف : ١ / ١٨٦ ــ ١٨٧ .

المبحث الرابع
التشـــديد والتخفيـــف

التشديد سمة من سمات اللهجات البدوية التي كانت أكثر ميلاً إلى الشدة فـــي كلامهـــا بحكـــم طبيعة بيئتها ، أمّا أهل المـــدن فكانوا يميلـــون إلى الليونة في كلامهم إنـــسجاماً مـــع بيئتهم [١] .

وقد نسب التشديد إلى تميم وسفلى قيس وربيعة ، في حين نسب التخفيـــف إلـــى أهـــل الحجاز وقريش [٢] ، (وللتشديد وظيفة معنوية ، فالزيادة في المبنى قد تـــصحبها زيـــادة فـــي المعنى ، ما لم تكن الزيادة لغرض لفظي) [٣] ، فمن الوظائف المعنوية التي يؤديها التـــشديد : التعدية ، والتكثير ، والمبالغة ، والتوكيد ، والمداومة ، والتكرير [٤] .

وقد أشار سيبويه إلى جانب من ذلك حيث ذكر أنك (تقول : كسرتها ، قطعتها ، فـــإذا أردت كثرة العمل قلت : كسّرته وقطّعته ... واعلم أنّ التخفيف في هذا جائز ، كلّه عربـــي إلاّ أنّ (فعّلت) إدخالها ههنا لتبيين الكثرة ...) [٥] .

وذكر ابن جني في تعليله لتشديد (العين) في فعّل ، وتفعّل أنّ (العين أقوى من الفاء ، واللام لأنها واسطة لهما ، ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها . فنجد الإعلال بالحذف فيهما دونها فتكرارها دليل على تكرير الفعل) [٦] .

أمّا التخفيف فهو من أوسع الظواهر الصوتية التي زخر بهـــا الكـــشاف ، فقـــد أكثـــر الزمخشري من توجيه القراءات التي يدخل أغلبها ضمن هذه الظواهر مثل : تسهيل الهمزة ، والإسكان ، والحذف ، والقلب ، ... الخ ، ومن ذلك توجيهه للقراءة في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِي الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ** ﴾ [الحجر : ٥٤] .

---

[١] ينظر : في اللهجات العربية : ١٠٠ ، اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٦٥٧ ، الظـــواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز : ٤٦ .

[٢] ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٩٨ ، المزهر : ٢ / ٢٧٧ .

[٣] شرح الشافية : ١ / ٨٣ .

[٤] ينظر : الكشف : ١ / ٢٥٦ ، اللهجات العربية في التراث : ١ / ٦٦٦ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٦٤ ، وينظر : المقتضب : ١ / ٢٥٧ .

[٦] الخصائص : ٢ / ١٥٥ .

قال الزمخشري : (وقرئ : تبشرون ، بفتح النون وبكسرها على حذف نون الجمع ، والأصل تبشرونني وتبشرون بإدغام نون الجمع في نون العماد) [١] .

قرأ نافع (تبشّرون) بكسر النون مخففة ، وقرأ ابن كثير (تبشّرونّ) بكسر النون مشددة ، وقرأ ابن عامر وعاصم وأبو عمرو والكسائي (تبشّرون) بفتح النون [٢] .

وخطأ ابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦ هـ) قراءة نافع بتخفيف النون (تبشّرون) ، فقال : (ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه الكاتب لكانت : (فبم تبشّرونني) بنونين لأنها في موضع رفع) [٣] . فالأصل في (تبشّرون) هو (تبشّرونني) ، فابن كثير أدغم النون الأولى في الثانية تخفيفاً ، فبقي (تبشّرون) وحذف نافع الثانية التي دخلت للفصل بين الفعل والياء لإجتماع المثلين ، وكسر النون التي هي علامة الرفع لمجاورتها الياء ، وحذف الياء لدلالة الكسرة عليها [٤] . والنون الأولى هي علامة رفع لا تحذف من الأفعال إلاّ لجازم أو ناصب [٥] .

أمّا القراءة بفتح النون من دون تشديد ، فوجهها أنّ النون فيه واحدة وتكون مفتوحة ، وهي علامة الرفع في فعل الجماعة ، وضمير المفعول به محذوف ، وحذف المفعول به كثير في الكلام [٦] .

والقراءتان لغتان بمعنى واحد ، يقال : بشرت الرجل وبشرته بما يسرّ به [٧] . والتخفيف من (بشر) بتخفيف (العين) يقال : بشره يبشره بشراً [٨] والمعنى يسرك ويفرحك [٩] . والتشديد من بشّر يبشّر مضعف (العين) على التكثير [١٠] ، والمعنى يخبرك بما أظهر من بشرة وجهه من السرور [١١] .

---

[١] الكشاف : ٢ / ٥٥٨ .

[٢] ينظر : السبعة : ٣٦٧ ، التيسير : ١٣٦ .

[٣] تأويل مشكل القرآن : ٤٥ .

[٤] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤١٤ ، الموضح في علل وجوه القراءات : ٢ / ٧٢٢ .

[٥] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٤٥١ .

[٦] ينظر : اعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ١٩٧ ، الحجة في القراءات السبع : ٢٠٦ ــ ٢٠٧ .

[٧] ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ٢١٢ ، الموضح في تعليل وجوه القراءات : ٣٢٦ .

[٨] ينظر : المغني في توجيه القراءات : ١ / ٣٣٢ .

[٩] ينظر : حجة القراءات : ١٦٣ .

[١٠] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٧٤ ، المغني في توجيه القراءات : ٣٢٦ .

[١١] ينظر : حجة القراءات : ١٦٣ .

وذهب العلماء إلى أن في (بشر) ثلاث لغات فصيحات بمعنى واحد ، وهي : بشر ، بشّر ، وابشر[١] .

وحكى أبو علي الفارسي أنه (إذا كانت هذه اللغات في الكلمة شائعة فأخذ القارئ بإحداها ، وجمعه بينها مستقيم سائغ) [٢] .

وأغلب توجيهات الزمخشري المعنوية للقراءات جاءت ضمن ظاهرة التشديد وفكّه لما لهذه الظاهرة من وظائف معنوية مرّ ذكرها ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءآنَاءَ اللَّيْلِ** ﴾ [الزمر : ٩] . قال الزمخشري : (قرئ : أمن هو قانت بالتخفيف على إدخال همزة الإستفهام على من . . .) [٣] ، وحكى أن الأعمش المتوفى سنة (١٤٨ هـ) قرأ (أمّن) في قوله تعالى : ﴿ **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** ﴾ [النمل : ٦٠] بالتخفيف ، (ووجهه أن يجعل بدلاً من الله ، كأنه قيل : أمن خلق السماوات والأرض خير أم ما تشركون) [٤] .

وقرأ ابن كثير وحمزة ونافع ﴿ **أَمَّنْ** ﴾ [الزمر : ٩] بتخفيف الميم [٥] . وضعف قراءة التخفيف الأخفش وأبو حاتم [٦] وحجتهما أنه إستفهام ليس معه خبر ، وأن ألف الإستفهام لا يعتمد على ما قبلها ، وأيدهما في ذلك أبو علي [٧] . ونصّ النحاس على (أنّ ذلك لا يلزم ، فقد أجمعوا على قراءة : ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ** ﴾ [الزمر : ٢٢] ، وهو مثله) [٨] . وذهب الفراء إلى أن تكون الهمزة للنداء ، كأنه قيل : يا من هو قانت ، ويكون قوله (قل) : خطاباً له [٩] . وذكر سيبويه أن العرب تنادي بـ (يا) فتقول : يا زيد أقبل ، و : أزيد أقبل [١٠] .

---

[١] ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ٢١٢ ، إعراب القرآن ، النحاس : ١ / ٣٧٣ ، مفردات ألفاظ القرآن : ١٢٥ .

[٢] الحجة للقراء السبعة : ٣ / ٤٣ .

[٣] الكشاف : ٤ / ١١٢ .

[٤] ينظر : م . ن : ٣ / ٣٦٣ .

[٥] ينظر : السبعة : ٥٦١ ، التيسير ، الداني : ١٨٩ ، النشر : ٢ / ٣٦٢ .

[٦] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٤ / ٤ ، معاني القرآن ، النحاس : ٦ / ١٥٧ .

[٧] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٩٣ .

[٨] إعراب القرآن : ٤١٤ .

[٩] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٦٣٠ .

[١٠] ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٢٩ .

أمّا قراءة التشديد فهي بمعنى : ام من هو قانت كمن هو غيره ؟ على حذف الخبر لدلالة الكلام عليه [١] . والى هذا المعنى ذهب الزمخشري ، فقال : (وبالتشديد على إدخال (أم) عليه . ومن مبتدأ خبره محذوف . تقديره : أمن هو قانت كغيره ، وإنما حذف لدلالة الكلام عليه ، وهو جري ذكر الكافر قبله) [٢] أي ذكر الكافر في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا** ﴾ في الآية التي قبلها ، وهي قراءة ابن عامر وأبي عمرو وعاصم والكسائي[٣] .

وكثيراً ما يدخل الإستعمال اللغوي في توجيه معنى القراءة ، كما في قوله تعالى : ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** ﴾ [الحجر : ٢] . قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر (ربما) بتخفيف الباء والباقون بتشديدها [٤] .

قال الزمخشري : (قرئ : ربّما ، وربتما ـ بالتشديد ـ ، وربما ، وربما : بالضم والفتح مع التخفيف)[٥] . وأهل الحجاز يخففون (ربما) وتميم وأسد يثقلونها [٦] . وذكر الكسائي أنّ التشديد والتخفيف لغتان [٧] .

وقال الزمخشري في إفادة الإستعمال اللغوي معنى التقليل في (ربّما) : (فإن قلت : فما معنى التقليل : قلت : هو وارد على مذهب العرب في قولهم : لعلك ستندم على فعلك ، وربّما ندم الإنسان على ما فعل ، ولا يشكون في تندمه ، ولا يقصدون تقليله ... لأن العقلاء يتحرزون من التعرّض للغمّ المظنون ، كما يتحرزون من المتيقن ، ومن القليل منه ، كما من الكثير ، وكذلك المعنى في الآية) [٨] . وعلّق عليه ابن المنير بقوله : (ولا شك أن العرب تعبّر عن المعنى بما يؤدي عكس مقصوده كثيرا ...) [٩] .

وموضع (ما) في ربّما أن تكون نكرة بمعنى (شيء) قال سيبويه : (وربّ لا يكون ما بعدها إلاّ نكرة) [١] . أو تكون (ما) كافة . قال أبو علي الفارسي : (والنحويون يسمون

---

[١] ينظر : الكشف : ٢ / ٢٣٧ ، حجة القراءات : ٦٢١ .
[٢] الكشاف : ٤ / ١١٢ .
[٣] ينظر : السبعة : ٥٦١ ، التيسير ، الداني : ١٨٩ ، النشر : ٢ / ٣٦٢ .
[٤] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٢٧٤ .
[٥] الكشاف : ٢ / ٥٤٧ .
[٦] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ١٠ .
[٧] ينظر : حجة القراءات : ٣٨٠ ، الكشف : ٢ / ٢٩ .
[٨] الكشاف : ٢ / ٥٤٧ ــ ٥٤٨ .
[٩] الإنتصاف : ٢ / ٥٤٧ .

(ما) هذه الكافة ، يرون أنها بدخولها كفّت الحرف عن العمل الذي كان له ، وهيأته لدخوله على ما لم يكن يدخل عليه ، ألا ترى أن (ربّ) إنما تدخل على الإسم المفرد **. . .** ولا تدخل على الفعل ، فلما دخلت (ما) عليها هيأتها للدخول على الفعل ، فمن ذلك قوله تعالى :﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ [الحجر : ٢] ، فوقع الفعل بعدها في الآية ، وهو على لفظ المضارع) [٢] .

ودخول (ربّ) هنا على المضارع يحتاج إلى تعليل . فقد أشترط النحويون دخولها على الماضي لفظاً ومعنىً ، وحجتهم أن التقليل والتكثير ،إنما يكونان فيما عرف حدّه ، والمستقبل مجهول [٣] . ويؤكد الإستعمال اللغوي دخول (ربّ) على المضارع ، قال الزمخشري : (فإن قلت : لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلاّ على الماضي ؟ قلت : لأن المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في الحقيقة ، فكأنه قيل : ربّما ودّ) [٤] . وقد نصّ الفراء على أن (القرآن الكريم نزل وعده ووعيده ، وما كان فيه حقاً فإنه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجراه في الكائن ، ألا ترى قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾ [السجدة : ١٢] وقوله : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا** ﴾ [سبأ : ٥١] ، كأنه ماض ، وهو منتظر لصدقه في المعنى) [٥] .

فلا تفاوت بين ماض ومستقبل في علمه تعالى ، وإنما ذلك بالنظر لعقولنا [٦] .

---

[١] الكتاب : ٢ / ١٠٨ .

[٢] الحجة للقراء السبعة : ٥ / ٣٨ .

[٣] ينظر : مغني اللبيب : ٤٠٨ .

[٤] الكشاف : ٢ / ٥٤٧ .

[٥] معاني القرآن : ٢ / ٨٢ .

[٦] ينظر : حاشية الصاوي : ٢ / ٢٧١ .

المبحث الخامس
التحريك والإسكان

من مظاهر التوجيه اللغوي للقراءات عند الزمخشري في تفسيره وقوفه عند اختلاف القراءات في تحريك حرف أو إسكانه أو اختلاس حركته ، أو إشمامها ، وغير ذلك مما يكشف عنه هذا البحث .

قال تعالى : ﴿ **أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** ﴾ [هود : ٢٨] ، ذكر الزمخشري عن الميم في (انلزمكموها) أنه حكى (عن أبي عمرو إسكان الميم . ووجهه أنّ الحركة لم تكن إلاّ خلسة خفيفة ، فظنها الراوي سكوناً . والإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذّاق البصريين ، لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلاّ في ضرورة الشعر) [١] .

وكانت هذه القراءة محل خلاف بين اللغويين لأن الإسكان تحذف فيه حركة الإعراب ، كما أنه لم يسلم بصحة رواية السوسي المتوفى سنة (٢٦١ هـ) [٢] ، وهي قراءة الإسكان المذكورة عن أبي عمرو آنفاً .

فذهب سيبويه إلى اختلاس الحركة فيها [٣] ، وجوّز إسكان المرفوع والمجرور في الشعر ، فقال : (ويجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع ، والمجرور في الشعر ، شبهوا ذلك بكسرة فخذ ، حيث حذفوا ، فقالوا : فخد ، وبضمة عضد ، حيث حذفوا فقالوا : عضد ، **. . .** وقد يسكن بعضهم في الشعر ويشم ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

فاليوم فاشرب غير مستحقب ... إثماً من الله ولا واغل [٤]

. . . ولم يجئ هذا في النصب ، لأن الذين يقولون : كبد ، وفخذ لا يقولون في جمل : جمل) [٥] .

---

[١] الكشاف : ٢ / ٣٧٠ .

[٢] ينظر : السبعة : ١٥٥ ، التيسير ، الداني : ٧١ ، النشر : ٢ / ٢١٢ .

[٣] ينظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : ٣٣٩ .

[٤] ديوانه : ٢٥٨ .

[٥] الكتاب : ٤ / ٢٠٣ ــ ٢٠٤ .

وعدّ المبرد قراءة الإسكان لحناً ، لأن حركة الإعراب لا يجوز حذفها لإفادتها الفرق بين المعاني [١] . وقال الزجاج : (أحسب أن الرواية الصحيحة ما روى سيبويه ، فإنه أضبط لما روي عن أبي عمرو ، لأن حذف الكسرة في مثل هذا وحذف الضمة إنما يأتي باضطرار في الشعر) [٢]

وقال النحاس : (وإنما صار لحناً لحذف الإعراب منه) [٣] . وقد بين العلماء أن العرب قد تعمد إلى الإسكان تخفيفاً ، وإن تسكين المرفوع لهجة تميم وأسد [٤] . وعن الأخفش أنه سمع من العرب من يقول : جاءت رسلنا ، بجزم اللام لكثرة الحركة [٥] .

وعلّة الإسكان عند الفراء توالي الحركات ، قال : (وقوله : " أنلزمكموها " العرب تسكن الميم التي من اللزوم ، فيقولون : أنلزمكموها ، وذلك أن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها ، وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم تستثقل فتخفف ، وإنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة ، أو كسرتين متواليتين ، أو ضمتين متواليتين ، فأما الضمتان فقوله : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمْ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] جزموا النون ــ أي لا يحزنهم ــ لأن قبلها ضمة فخففت كما قال : رسل) [٦] وحكى أبو علي الفارسي أن أبا عمرو كان يختلس فيرى من سمعه أنه يسكن ولم يسكن (والإختلاس مستقيم حسن ، ومن روى الأسكان فيها ... فلعله ظنّ الإختلاس إسكاناً) [٧] . وذكر أن حركة الإعراب قد تحذف في الوقف ومن الأسماء والأفعال المعتلة ، وقد تحذف لتشبيهها بحركة البناء في الزيادة ، وأنها قد تسقط في الوقف والإعلال ، كما تسقط التي للبناء للتخفيف [٨] .

وعلى كل فإن القراء يعملون بروايات توثقت لديهم أسانيدها ، وقراءة الإسكان من الظواهر المأثورة عن لهجة تميم . (ومن زعم أن أئمة القراء ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توفيق ، فقد ظنّ بهم ما هم منه مبرؤن منزهون) [١] .

---

[١] ينظر : النشر : ٢ / ٢١٣ .
[٢] معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٣٦ .
[٣] إعراب القرآن : ١ / ١٧٦ .
[٤] ينظر : الخصائص : ١ / ٧٢ ــ ٧٣ ، النشر : ٢ / ٢١٦ .
[٥] ينظر : معاني القرآن : ١ / ٩٣ .
[٦] معاني القرآن : ٢ / ١٢ .
[٧] الحجة للقراءة السبعة : ٢ / ٨٤ .
[٨] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢ / ٧٩ .

وفي قوله تعالى : ﴿ **يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [هود : ٤٢] ، ذكر الزمخشري أن (" يا بنيّ " قرئ بكسر الياء إقتصاراً عليه من ياء الإضافة ، وبالفتح إقتصاراً عليه من الألف المبدلة من ياء الإضافة في قولك : يا بنيا ، أو سقطت الياء والألف لإلتقاء الساكنين ؛ لأن الراء بعدهما ساكنة) [٢] .

فالفتح والإسكان لغتان في ياء الإضافة ، أما الكسر فإنه ردئ في القياس عند النحاة لمجيئه على اللغة القليلة [٣] .

وقد ضعّف الزمخشري قراءة حمزة بكسر الياء في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ** ﴾ [ابراهيم : ٢٢] واستشهادهم لها ببيت مجهول :

قال لها هل لك يا تا في   قالت له ما أنت بالمرضي [٤]

وقال في تعليل ذلك : (وكأنه قدّر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة ، فحرّكها بالكسر لما عليه أصل إلتقاء الساكنين ، ولكنه غير صحيح ، لأن ياء الإضافة لا تكون إلاّ مفتوحة ، حيث قبلها ألف في نحو : عصاي ، فما بالها وقبلها ياء ؟ فإن قلت : جرت الياء الأولى مجرى الحرف الصحيح لأجل الإدغام ، فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن ، فحركت بالكسر على الأصل . قلت : هذا قياس حسن ولكن الإستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات) [٥] .

ويقول ابن خالويه في قراءة الكسر في قوله تعالى : ﴿ **يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا** ﴾ : (يقرأ بكسر الياء وفتحها **...** فالحجة لمن كسر (الياء) : أنه أضاف إلى نفسه ، فاجتمع في الاسم ثلاث (ياءات) ياء التصغير ، وياء الأصل ، وياء الإضافة ، إجتزاءً بالكسرة التي قبلها ، لأن النداء مختص بالحذف لكثرة إستعماله **...**) [٦] .

ويبدو أنّ ما احتج به النحاة من أن القراءة لم تجئ على اللغة العامة الشائعة غير صحيح ، فالقراءة سبعية قرأ بها حمزة وفيه يقول أبو حيان : (ولم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب

---

[١] النشر : ٢ / ٢١٤ .
[٢] الكشاف : ٤ / ٣٨١ .
[٣] ينظر : البيان : ٢ / ٥٧ .
[٤] ينظر : الكشاف : ٤ / ٥٣٠ ، النشر : ٢ / ٢٩٨ .
[٥] الكشاف : ٤ / ٥٢٩ ــ ٥٣٠ .
[٦] الحجة في القراءات السبع : ١٦٢ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤ / ٢٣٥ .

الله إلاّ بأثر ، وكان حمزة صالحاً ورعاً ثقة في الحديث ، وهو من الطبقة الثالثة ولد سنة ثمانين ، وأحكم القراءة وله خمس عشرة سنة ، وأمّ الناس سنة مئة ...) [١] فكسر ياء الإضافة لغة بني يربوع ، وهي حيّ من أحياء تميم [٢] . فالقراءات القرآنية (مظهر لتسجيل هذه اللهجات ، وهي أمثلة تاريخية لا ريب فيها) [٣] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ** ﴾ [النور : ٥٢] . قال الزمخشري : (قرئ : ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل . وبسكون الهاء . وبسكون القاف وكسر الهاء : شبه تقه بكتف فخفف كقوله [٤] :

قالتُ سليمى اشترِ لنا سويقا وهات خبز البرّ أو دقيقاً) [٥]

وبيّن أبو علي الفارسي أن الساكن من الأصوات العربية على ضربين :

أحدهما : ما أصله في الإستعمال السكون ، مثل (راء) برد ، و (كاف) بكر ، والآخر ما أصله في الإستعمال الحركة ، وهي إما حركة بناء ، أو حركة إعراب . فالأولى تسكن على ضربين :

أحدهما : أن يكون الحرف المسكن في الكلمة المفردة ، نحو : فخذ ، وكتف ، فيخفف فيقال : فخذ ، وكتف .

والآخر : أن يسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل كما في قوله تعالى : ﴿ **وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ** ﴾ [النور : ٥٢] . ألا ترى أن تقه من يتقه ، وأنشد لأبي زيد بيت الكندي السابق [٦] .

وهكذا قرر أن حركة البناء لا خلاف في اسكانها ، وإنما الخلاف في إسكان حركة الإعراب [٧] .

---

(١) البحر المحيط : ٣ / ١٥٩ .

(٢) ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب ، دراسات في النحو والقراءات : ١٢٣ .

(٣) الحياة العربية في الشعر الجاهلي : ٢١ ، وينظر : دراسات في النحو والقراءات : ١٣٠ .

(٤) البيت للعذافر الكندي . يقال : شار العسل ونحوه، واشتاره : إذا اجتناه وأخذه من مكانه ، فقوله (اشتر) أمر من الإشتيار ويحتمل أنه من الإستراء ، وسكنت راءه للضرورة . أي : أطلب لنا سويقاً .
ينظر : هامش الكشاف : ٢ / ٢٤٣ .

(٥) الكشاف : ٢ / ٢٤٣ .

(٦) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢ / ٧٨ ـ ٧٩ .

(٧) ينظر : م . ن : ٢ / ٧٩ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر : ٤٣] قال الزمخشري : (فإن قلت : فما وجه قوله ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ [فاطر: ٤٣] ؟ قلت أصله : وأن مكروا السيء ، أي المكر السيء ، ثم ومكراً السيء ، ثم ومكر السيء . والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ومعنى يحيق : يحيط وينزل ... وقد حاق بهم يوم بدر ... وقرأ حمزة : ومكر السيء ، بإسكان الهمزة ، وذلك لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة ، ولعله اختلس فظنّ سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم إبتدأ ... وقرأ ابن مسعود : ومكراً سيئاً) [١] .

وممن قرأ بإسكان الهمزة الأعمش ، وقرأ الباقون بكسر الهمزة وبضمها [٢] . وخطأ اللغويون قراءة حمزة والأعمش ، قال الزجاج : (وهذا عند الحذاق لحن لا يجوز ، وإنما يجوز مثله في الشعر في الإضطرار) [٣] .

وذكر النحاس أن فيها حذفاً لحركة الإعراب ، إلاّ أنه دافع عن الأعمش فقال : (إنما كان يقف عليه فغلط من ادعى عنه ، والدليل على أنه تمام الكلام أن الثاني لمّا لم يكن تمام الكلام أعربه ، والحركة في الثاني أثقل منها في الأول لأنها ضمة بين كسرتين) [٤] .

وخرّج ابو علي الفارسي القراءة على إجراء الوصل مجرى الوقف فجعله مثل : (عيهل) ومثّل لما قالته العرب في الوقف بـ (أفعي) و (أفعو) فأبدلوا من الألف الواو ، والياء ، ثم أجروها في الوصل مجراها في الوقف فقالوا : (هذا أفعوا يا هذا) . وعلى هذا كانت قراءة حمزة ، لأن الهمزة قريبة من الألف [٥] .

ووجه آخر هو أن حركة غير الإعراب نزلت منزلة حركة الإعراب في نحو : (ردّ) و (عضّ) فأدغم لتعاقب حركات غير الإعراب على لامها . وكذلك نزلت حركة الإعراب منزلة حركة غير الإعراب ، لما استجيز فيها من التخفيف من غير أن تختل بذلك دلالة الإعراب ، لأن الحكم بمواضعها معلوم كما هو في الإعلال والإسكان والوقف [٦] .

---

[١] الكشاف : ٣ / ٦٠٠ ، وينظر : قراءة حمزة في : إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٢ .

[٢] ينظر : السبعة : ٥٣٥ ، التيسير ، الداني : ١٨٢ .

[٣] معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٢٧٥ .

[٤] إعراب القرآن : ٣ / ٣٧٧ ـــ ٣٧٨ .

[٥] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٣٣ .

[٦] ينظر : م . ن : ٦ / ٣١ .

وعلى هذا فإن القراءة جاءت على قياس ما استعملته العرب في كلامها المنثــور ، ولا يجوز لقائل أن يقول : إنه لحن [(١)] . وإنّ (ما ثبت بالإستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بدّ من جوازه ولا يجوز أن يقال لحن) [(٢)] .

قال تعالى : ﴿ **رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَينِ أَضَلَّانَا** ... ﴾ [فصلت : ٢٩] .قرأ عاصم وابن عــامر برواية ابن ذكوان (أرنــا) بسكون الراء ، وروى حفص عن عاصم كسر الــراء فــي كــلّ القرآن ، وكذلك حمزة ونافع والكسائي [(٣)] .

قال الزمخشري : (وقرئ : " أرنا " بسكون الراء لثقل الكسرة ، كما قالوا في فخــذ ، فخــذ وقيل : معنــاه : أعطنا اللّذين أضلانا . وحكوا عن الخليل : أنك إذا قلت : أرني ثوبك بالكسر ، فالمعنى بصّرنيه ، وإذا قلته بالسكون فهو أستعطاء ، معناه أعطني ثوبك : ونظيره : إشتهار الإيتاء في معنى الإعطاء . وأصله الإحضار) [(٤)] .

والحجة في قراءة الكسر عند النحاس : أن الأصل في هذا الفعل (أرإينــا) على وزن (أكرمنــا) ، فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء ، وحذفت الهمزة للتخفيف ، وسقطت الياء للأمر فصارت (أرنــا) [(٥)] ، (وليس هذا مثل فخذ لأن الكسرة في (أرنا) تــدل علــى الهمــزة وليست الكسرة في فخذ دالة على شيء ، ولكن يجوز حذفها على بعد لأنها مــستثقلة كمــا أن فخذ مستثقلة) [(٦)] . وقد رفض أبو حيان إعتراض النحاس ، فقد سمع الإسكان في هذا الحرف نصاً عن العرب [(٧)] .

ويرى ابن خالويه : أن كسر الراء وإسكانها في مثل هذا سواء ؛ لأن الحذف إذا وجب بالقياس ، أو على باب مطــرد ، كان هو والإثبات ســواء في المســاغ [(٨)] . وقد وردت هذه القراءة بإختلاس الراء ، ووجهها التخفيف مع دلالة بقاء الحــركة [(٩)] قيــاساً على فخذ وفخــذ ...

[(١)] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٣٣.

[(٢)] إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٢ .

[(٣)] ينظر : السبعة : ١٧٠ ، التيسير ، الداني : ٧٦ .

[(٤)] الكشاف : ٤ / ١٩٣ .

[(٥)] ينظر : إعراب القرآن : ١ / ٢١٣ .

[(٦)] م . ن : ١ / ٢١٣ .

[(٧)] ينظر : البحر المحيط : ١ / ٢٩١ ـــ ٢٩٢ .

[(٨)] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٧٨ .

[(٩)] ينظر : التيسير ، الداني : ١٥٧ ، القراءات العشر المتواترة : ٢٠ .

وكما تقول : قد علم [١] .

وذكر ابن جني أن الإختـــلاس قد يـــراد منـــه التخفيـــف ، أو الفاصـــلة ، أو التقـــاء الساكنين [٢] . ويبقى الإتمام هو الأصل ، والإسكان أو الإختلاس تخفيف في لهجات العرب .

---

[١] ينظر : معاني القرآن ، الأخفش : ١ / ١٤٨ .

[٢] ينظر : الخصائص : ٢ / ٢٩٣ .

المبحث السادس

الإبـــــدال والإعــلال

الإبــدال :

الإبدال في اللغة : (جعل الشيء مكان شيء آخر) (١) .

وفي الإصطلاح : جعل حرف مكان حرف غيره ، سواء أكان الحرف المبدل والحرف المبدل منه صحيحين أم معتلين (٢) .

والفرق بين الإبدال والإعلال (بالقلب) أن الإبدال يكون في أحرف العلّــة وغيرهــا ، أما الإعلال فلا يكون إلاّ في أحرف العلة (٣) .

ويختلف الإبدال عن التعويض في أنه يشترط في الإبدال أن يكون المبدل فــي مكــان المبدل منه ، ويشترط في التعويض أن يكون العوض في غير مكان المعوض منه (٤) .

وحروف الإبدال هي : (الألف والواو والياء والهمزة والنون والمــيم والتــاء والهــاء والطاء والدال والجيم والصاد والزاي) (٥) .

والغرض من الإبــدال إرادة الخفة والمجانــسة (٦) ، (أمــا ضــرورة وإمــا صــنعة واستحساناً) (٧) .

ويمكننا أن نقّسم مسائل الإبدال الواردة في توجيه الزمخشري للقراءات على قسمين :

---

(١) ينظر : لسان العرب : مادة " بدل " .

(٢) ينظر : شرح الشافية : ٣ / ١٩٧ .

(٣) ينظر : شرح الشافية : ٣ / ٧٠ ، هامش شرح المراح : ٢٣٨ .

(٤) ينظر : هامش شرح الشافية : ٣ / ٧٠ ، الإعلال في كتاب سيبويه : ٢٤ .

(٥) التصريف الملوكي : ٢٧ ، وينظر : المفصل : ٢ / ٢٥٣ .

(٦) ينظر : الموضح في وجوه القراءات : ١١٧ ، المشكلات اللغوية في القراءات : ١٩٣ .

(٧) شرح المفصل : ١ / ٧ ، شرح الملوكي في التصريف : ٢١٣ .

١ / الإبدال القياسي :

ومنه إبدال تاء الإفتعال دالاً إذا كانت فاؤه دالاً أو ذالاً أو زاياً [١] . ومن ذلك : مزدجر ، ومذدكر ، والأصل فيهما مزتجر ، ومذتكر ، وقد علل ابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦ هـ) هذا القلب بأن الزاي والذال مجهوران ، وأن التاء مهموسة فقلبوا التاء دالاً لتوافقهما في الجهر [٢] . وقد تقلب تاء الإفتعال في هذه المواضع حرفاً من جنس الفاء [٣] .

ومن مسائل الإبدال القياسي عند الزمخشري ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ** ﴾ [القمر : ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾ [القمر : ١٥] .

فقد قرأ حمزة وابن ذكوان " مزّجر " [٤] . وقرأ قتادة مذّكر [٥] .

وقد أورد الزمخشري القراءتين وأشار إلى قلب تاء الإفتعال في الأولى زاياً ، وفي الثانية ذالاً ، ثم الإدغام في الفاء ، حيث قال : (مزدجر) إزدجار أو موضع إزدجار ... والمعنى : هو في نفسه موضع الإزدجار ومظنة له ، ... وقرئ مزّجر بقلب تاء الإفتعال زاياً وإدغام الزاي فيها ... والمدكر : المعتبر . وقرئ مذتكر على الأصل . ومذّكر ، بقلب التاء ذالاً وإدغام الذال فيها) [٦] .

٢ / الإبدال غير القياسي :

ومثاله : إبدال الواو تاءً . وقد ذكره الزمخشري في توجيهه للقراءة في قوله تعالى :
﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى** ﴾ [المؤمنون : ٤٤] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (تترا) بالتنوين وصلاً وبالألف وقفاً عوضاً من التنوين وقرأ الباقون بغير تنوين [٧] .

---

[١] ينظر : الممتع في التصريف : ١ / ٣٥٦ ــ ٣٥٧ ، شرح الشافية : ٣ / ٢٢٧ .

[٢] ينظر : المنصف : ٢ / ٣٣٠ ــ ٣٣١ .

[٣] ينظر : شذا العرف : ١٦٥ ، دراسات في علم الصرف : ١١٧ .

[٤] ينظر :معجم القراءات القرآنية : ٧ / ٢٩ .

[٥] ينظر : م . ن : ٧ / ٣٤ .

[٦] الكشاف : ٤ / ٤٢١ ، ٤٢٥ .

[٧] ينظر : التيسير ، الداني : ١٢٩ .

قال الزمخشري : (" تترى " فعلى : الألف للتأنيث ؛ لأن الرسل جماعة . وقرئ : " تتراً " بالتنوين ، والتاء بدل من الواو ، كما في تولج ، وتيقور) [١] .

وقد أختلف سبب القلب في (تولج) و (تيقور) ــ وأصلهما [٢] : (وولج) و (ويقور) ــ ففي (تولج) أبدلت الواو الأولى تاءً هروباً من إجتماع واوين في أول الكلام[٣] .

أما في (تيقور) فقد ذكر المازني سبب القلب فيها فقال : (سألت الأصمعي عن ذلك فقال ... جعلوا التاء تابعة للواو في هذا ليكون عوضاً من كثرة دخول التاء عليها)[٤] . ولعل قول الأصمعي هو سبب القلب في تترى .

ومن المواضع التي أختلف في كون الحرف فيها مبدلاً أو أصلياً ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ** ﴾ [البقرة : ٢٥٩] حيث قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (يتسنه) بحذف الهاء وصلاً وإثباتها وقفاً ، وقرأ الباقون بإثباتها وقفاً ووصلاً [٥] .

قال الزمخشري : (في قراءة عبد الله : فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن . وقرأ أبيّ : لم يتسنه ، بإدغام التاء في السين) [٦] .

يقول ابن السكيت المتوفى سنة (٢٤٤ هـ) : (سمعت أبا عمر يقول : قول الله عزّ ثناؤه (لم يتسنه) أي لم يتغير من قوله : ﴿ **حَمَإٍ مَسْنُونٍ** ﴾ [الحجر : ٢٦] فقلت له : إنّ مسنوناً من ذوات التضعيف ، ويتسنّ من ذوات الياء ؟ فقال : أبدلوا النون من يتسن ياء) [٧] .

وذهب ابن عصفور المتوفى سنة (٦٦٩ هـ) مذهب أبي عمرالجرمي المتوفى سنة (٢٢٥ هـ) في تعليقه على القراءة ، فقال : (الأصل يتسنّن فأبدلت النون هاءً هروباً من إجتماع الأمثال ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ** ﴾ أي متغير . فقوله تعالى :

---

[١] الكشاف : ٣ / ١٨٣ .
[٢] ينظر : المنصف : ٣ / ٣٨ ــ ٣٩ .
[٣] ينظر : م . ن : ١ / ٢٢٦ .
[٤] م . ن : ١ / ٢٢٧ .
[٥] ينظر : اتحاف فضلاء البشر : ١٦٢ .
[٦] الكشاف : ١ / ٣٠٣ .
[٧] إصلاح المنطق : ٣٠١ ــ ٣٠٢ .

مسنون يدل على أن يتسنن في الأصل من المضعف كـــ " مــسنون " ولــيس مــن قبيــل المعتل)[١]. وعند ابن خالويه (للهاء في يتسنه وجهان :

أحدهما : أن تكون أصلية فتسكن للجزم .

والثاني : أن يكون الأصل : (لم يتسنن) فأبدلوا من احــدى النونـــات ألفاً ، ثــم أســقطوها للجزم ، وألحقت الهاء للسكت ... فأما من جعله من قولهم : أسن فقد وهم ، لأنه لــو كــان كذلك لقيل فيه : يتأسن) [٢] .

وعند الزمخشري أنّ (يتسنه) مما اعتل آخره وليس من المضعف . فقد قــال : (لــم يتسنه لم يتغير ، والهاء أصلية أو هاء السكت وإشتقاقه من السنه على وجهين : لأن لامهــا هاء أو واو ... وقيل أصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونــه حــرف علــة كتقــضى البازي)[٣] . وقد أورد (لم يتسنّ) في مادة (س ن و) [٤] . وهذا ما ذهب إليه الفراء [٥] .

وقد ورد (لم يتسنه) في لسان العرب في مادة (س ن و) : ولم يتسن لم يتغير ... أبدلت إحدى النونات ياء مثل تقضّى من يتقضض [٦] .

ويبدو أنّ الصواب ما ذهب إليه الزمخشري فكأنهم كرهوا إجتماع ثلاثة أمثــال فأبــدلوا الثالث يـــاءً .

---

[١] الممتع في التصريف : ١ / ٣٧٢ ـــ ٣٧٣ .

[٢] الحجة في القراءات السبع : ١٠٠ .

[٣] الكشاف : ١ / ٣٠٣ .

[٤] ينظر : أساس البلاغة : ٤٦٤ .

[٥] ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٧٢ .

[٦] ينظر : لسان العرب : مادة " سنو " .

الإعــــلال :

الإعلال لغة : يقال : علّ يعلّ واعتلّ : مرض ، والعلّة المرض [١] .

وفي الاصطلاح : تغيير يصيب أحد أحرف العلّة لغرض التخفيف [٢] . وهذا التغييـر يكـون على ثلاث صور هي

١ / الإعلال بالقلب .

٢ / الإعلال بالحذف .

٣ / الإعلال بالنقل ، أو الإعلال بالتسكين .

ومن مسائل الإعلال التي أشار إليها الزمخشري :

قلب الياء واواً :

قال تعالى : ﴿ **طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ [الرعد : ٢٩] .

قال الزمخشري : (والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها ، كموقن وموسـر . وقرأ مكوزة الأعرابي طيبى لهم ، فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بيض ومعيشة) [٣] .

وقوله : (منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها) قاعدة مطردة عند الصرفيين ، إذ تقلب اليـاء واواً إذا سكنت وانضم ما قبلهـا [٤] . إلاّ أن هذا القلب مقيـد بالاستعمال ، فإن أريـد بصيغة (فعلى) من بنات الياء الاسم جيء بها على زنة (فعلى) ، ولذلك تقلب الواو ياءً لـضمّ مـا قبلها . وإن أريد بهذه الصيغة وصف النكرة جيء بها على زنة (فعلى) [٥] .

ومثله ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** ﴾ [النجم : ٢٢] قرأ ابـن كثيـر (ضئزى) بالهمز والباقون بغير همز [٦] .

---

[١] ينظر : لسان العرب : مادة " علل "

[٢] ينظر : شرح الشافية : ٣ / ٦٦ ، شذا العرف : ١٤٩ .

[٣] الكشاف : ٢ / ٥٠٨ .

[٤] ينظر : التصريف الملوكي : ٣٦ .

[٥] ينظر : الممتع في التصريف : ٢ / ٤٩٣ .

[٦] ينظر : التيسير ، الداني : ١٦٦ .

وذكر ابن خالويه أن قراءة الهمز وتركه (هما لغتان : ضأز ، وضاز . ومعناهما : جار . والأصل : ضم الضاد . فلو بقّوها على الضم ، لأنقلبت الياء واواً فكسروا الضاد ، لتصحّ الياء كما قالوا في جمع أبيض : بيض ، لتصحّ الياء) [١] .

وقال الزمخشري : (قسمة ضيزى) جائزة ، من ضازه يضيزه إذا ضامه، والأصل : ضيزى ، ففعل بها ما فعل ببيض ؛ لتسلم الياء . وقرئ : ضئزى ، من ضأزه بالهمز) [٢] .

فقد علل الزمخشري كسر (فاء)) (ضيزى) في القراءتينن تعليل أصل دون تعليل الإستعمال . وقد بيّن ابن جني وجه الإستعمال بقوله : (فإن قيل : فهلا كان هذا القلب في الصفة دون الأسم ؟ قيل : لأن الواو أثقل من الياء ، فلمّا اعتزموا على قلب الأخف إلى الأثقل لضرب من التوسع في اللغة جعلوا ذلك في الأخف لأنه أعدل من أن يجعلوا الأثقل في الأثقل ، والأخف هو الأسم والأثقل الصفة لمقاربتها الفعل) [٣] .

قلب الواو ياءً :

تقلب الواو ياءً إذا وقعت لاماً في كلمة وجاء بعدها كسر [٤] . قال تعالى : ﴿ **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ** ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والحسن وابن محيصن واليزيدي (بالعدوة) بكسر العين وقرأ الباقون بضمها [٥] .

قال الزمخشري : (والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح . وقرئ بهنّ وبالعدية ، على قلب الواو ياء ؛ لأن بينها وبين الكسرة حاجزاً غير حصين كما في الصبية) [٦] .

وهو في مسألة الحاجز ذهب مذهب ابن جني ، فقد جاء في الخصائص : (من الإستحسان قولهم صبية ... وذلك أنهم لم يعدّوا الساكن حائلاً بين الكسرة والواو لضعفه) [١] .

---

(١) الحجة في القراءات السبعة : ٣٣٦ .

(٢) الكشاف : ٤ / ٤١٣ .

(٣) المنصف : ٢ / ١٥٧ ــ ١٥٨ .

(٤) ينظر : المهذب في علم التصريف : ٣٣٧ .

(٥) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٢٣٧ .

(٦) الكشاف : ٢ / ٢١٦ .

ويفهم من ذلك أن الحرف الساكن لا يعدّ مانعاً للقلب إذا ما وقع بين حـــرفين تقتـــضي القاعدة الإعلالية تجاورهما .

القلب المكانـــي :

هو تغيير في ترتيب حروف الكلمة بتقديم بعضها على البعض الآخر إما لضرورة لفظية أو للتوسع أو التخفيف [٢] . وقد يكون البناءان أصلين ليس أحدهما مقلوباً عن صـــاحبه ، وأن يكون كل منهما كامل التصريف نحو : جذب يجذب جذباً فهو جاذب ومجذوب ، وجبذ يجبـــذ جبذاً فهو جابذ ومجبوذ وهذا ليس قلباً [٣] .

أمّا إذا كان أحد البناء ين مقلوباً عن الثاني وشرطه عند ابن جني : أن يكون أحـــدهما أوســـع تصرفاً من الآخر ، فيكون هو الأصل ويكون الثاني مقلوباً عنه [٤] . وهذا هو القلب المكاني .

وقد ذهـــب الزمخشـــري في القلب المكاني مذهب ابن جني أيضاً . ففي قوله تعـــالى : ﴿ **فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ** ﴾ [الأنفال : ٥٧] .

قال الزمخشري : (وقرأ ابن مسعود (رضي الله عنه) : فشرذ ، بالـــذال المعجمـــة ، بمعنـــى : ففرق ، وكأنه مقلوب (شذر) من قولهم : (ذهبوا شذر مذر) ومنه : الـــشذر الملـــتقط مـــن المعدن لتفـــرّقه) [٥] .

وذكر الدمياطي أن المطوعي [٦] قرأ (" فشرذ " بالذال المعجمة قيل هذه المادة مهملـــة في لغة العرب وقيل ثابتة ومن قال أنها كذلك في مصحف ابن مسعود (رضي الله عنه) تعقبه في الدر [٧] بأن النقط والشكل أمر حادث أحدثه يحيى بن يعمر) [٨] .

---

(١) الخصائص : ١ / ١٣٨ .

(٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٢١ .

(٣) ينظر : الخصائص : ٧٢ ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٢١ .

(٤) ينظر : الخصائص : ٢ / ٧٢ .

(٥) الكشاف : ٢ / ٢٢٣ .

(٦) لم أقف على وفاته .

(٧) الظاهر أن الدّر اسم كتاب ولم نعرف لمن هو في هذا النص .

(٨) إتحاف فضلاء البشر : ٢٣٨ .

وعلّق ابن جني على هذه القراءة بقوله : (لم يمرّ بنا في اللغة تركيب شذر ، وأوجه ما يصرف إليه ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال والمعنى الجـامع لهمـا أنهمـا مجهــوران ومتقاربان) [١] .

[١] المحتسب : ١ / ٢٠٨ .

الفصل الثاني
التـــــوجيه الصـــــــرفي

المبحث الأول : الإشتقاق

المبحث الثاني : المصدر

المبحث الثالث : الجمع

المبحث الرابع : دلالات الأبنية الصرفية

المبحث الأول

الاشتقـــــــــــــاق

الإشتقاق لغة :الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد [١] .

وفي الإصطلاح : (هو أن يجتمع اللفظان في المعنى والتركيب ويتغايرا في الصيغة ، ويزيـد أحد المعنيين على الآخر) [٢] . أو هو (أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المـأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً) [٣] . والإشتقاق : أربعة أقسام [٤] :

١ / الإشتقاق الصغير : وهو أخـذ كلمـة من كلمة أخـرى بتغيير في الصيغة وإتفـاق في الأحرف الأصلية وترتيبها وتشابه في المعنى وتدخل فيه المشتقات السبعة .

٢ / الإشتقاق الكبّار : ويسمى النحت ، وهو أخـذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى .

٣ / الإشتقاق الكبير : ويسمى بـ (الإبدال اللغوي) .

٤ / الإشتقاق الأكبر : وهو ما يسمى بـ (القلب اللغوي) .

والذي يعنينا ، القسم: الأول لعلاقته بعلم الصرف . ومن المشتقات التـي أشـار إليهـا الزمخشري في توجيهه القراءات الواردة في الكشاف :

أ ـ الصفة المشبهة :

وهي صفة تؤخذ من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت [٥] . وهي مشبهة باسم الفاعـل إلاّ أنها تدلّ على الثبوت في حين يفيد اسم الفاعل الحدوث والتجدد [٦] .

وقد أكد الزمخشري مسألة دلالة الصفة المشبهة على الثبوت وموازنة تلك الدلالة بدلالة اسم الفاعل ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا** ﴾ [النبـأ : ٢٣] حيـث قـال : (قـرئ : لابثين ولبثين ، واللبث أقـوى ، لأن اللابـث من وجـد منه اللبـث ، ولا يقال : (لبث) إلاّ لمن شأنه اللبث ، كالذي ... يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه) [٧] .

---

[١] ينظر : الصحاح : ٤ / ١٥٣ .

[٢] الغرّة المخفية في شرح الدرة الألفية : ٢ / ٧٤٢ .

[٣] الإشتقاق ، عبد الله أمين : ١ .

[٤] ينظر : م . ن : ١ ـ ٢ .

[٥] ينظر : شذا العرف : ٧٩ ، المهذب في علم التصريف : ٢٧٧ .

[٦] ينظر : جامع الدروس العربية : ١ / ١٨٩ .

[٧] الكشاف : ٤ / ٦٧٥ .

وذكر الدمياطي : أن حمزة وروحا المتوفى سنة (٢٣٥ هـ) قرآ : (لبثين) (بلا ألف بحمله على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت فاللبث الذي صار له اللبث سجية كحذر وفرح ، وافقهما الأعمش والباقون بالألف اسم فاعل من لبث أقام) [١] .

وقد فصّل الزمخشري القول في الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة من حيث الدلالة ، جاء ذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ﴾ [الزمر : ٣٠] فقد قرأ ابن محيصن والحسن (إنك مائت وإنهم مائتون) بألف بعد الميم وبعدهما همزة مكسورة فيهما [٢] . قال الزمخشري : (وقرئ مائت ومائتون . والفرق بين الميت والمائت : أنّ الميّت صفة لازمة كالسيد . وأما المائت ، فصفة حادثة . تقول : زيد مائت غداً ، كما تقول : سائد غداً أي سيموت وسيسود . وإذا قلت زيد ميت ، فكما تقول : حيّ في نقيضه ، فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت) [٣] .

وقد علّق ابن المنير على توجيه القراءة بقوله : (فإستعمال ميت مجاز ، إذ الخطاب مع الأحياء وإستعمال مائت حقيقة إذ لا يعطى إسم الفاعل وجود الفعل حال الخطاب ... كقوله : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ** ﴾ [الأنعام : ٦٠] فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي ، ... ويرسل الأخرى أي القائمة إلى الأجل الذي سمّاه ، أي قدره لموتها الحقيقي . وهذا أوضح ما قيل في تفسير الآية ، والله أعلم) [٤] .

ب ـ إسم الآلــة :

وهو اسم يصاغ غالباً من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي للدلالة على ما وقع الفعل بواسطته [٥] . وقد يصاغ من غير الثلاثي المجرد نحو : المئزر من (اتّزر) أو من غير المتعدي نحو : المعراج من (عرج) [٦] .

وسماه الزمخشري : إسم ما يعالج به [٧] . وله ثلاثة أوزان قياسية هي [٨] مفعل ، ومفعال ، ومفعلة ، . ولاسم الآلة أوزان سماعية جاء منها في الكشاف (فعال) في قوله تعالى :

---

[١] إتحاف فضلاء البشر : ٣٩٧ .

[٢] ينظر : م . ن : : ٣٧٥ .

[٣] الكشاف : ٤ / ١٢٢ .

[٤] الانتصاف : ٤ / ١٢٢ .

[٥] ينظر : شرح المراح : ١٣٥ ، شذا العرف : ٨٩ ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٠ .

[٦] ينظر : جامع الدروس العربية : ١ / ٢١٠ .

[٧] ينظر : المفصل : ٢ / ١٣٢ .

[٨] ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١ / ٦٦٨ ، شرح الشافية : ١ / ١٨٦ .

﴿ **وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ﴾ [الأعراف : ٤٠] والقراءة المشهورة (الخياط) فعال ، وقرأ ابن مسعود (المخيط) مفعل على الصيغة القياسية [١] . وعلّق الزمخشري على قراءة ابن مسعود المتوفى سنة (٤٢ هـ) بقوله : (الخياط والمخيط كالحزام والمحزم ، ما يخاط به وهو الأبرة) [٢] .

ج / اسما الزمان والمكان :

هما إسمان مصوغان للدلالة على وقت حدوث الفعل أو مكانه [٣] .

والقياس أن يصاغا من الثلاثي على وزن (مفعل) بكسر العين إذا كان المضارع مكسور العين صحيح اللام نحو : ضرب ، يضرب ، مضرب ، أو مثالاً واوياً صحيح اللام نحو : وعد يعد موعد . أمّا من غير الثلاثي فالقياس أن يصاغ على زنة إسم المفعول منه نحو : انسكب ، ينسكب ، منسكب [٤] . ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا** ﴾ [هود : ٤١] فقد قرأ حفص وحمزة والكسائي (مجراها) بفتح الميم والباقون بضمها [٥] .

قال الزمخشري (وقرئ : مجراها ومرساها بفتح الميم ، من جرى ورسى ، أما مصدرين أو وقتين أو مكانين) [٦] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ...** ﴾ [الحج : ٣٤] قرأ حمزة والكسائي (منسكاً) بكسر السين والباقون بفتحها [٧] . قال الزمخشري : (قرئ : " منسكاً " بفتح السين وكسرها ، ... والمكسور يكون بمعنى الموضع) [٨] .

وذكر ابن خالويه أنّ الحجة لمن فتح السين (أنه أتى بالكلمة على أصلها ، وما أوجبه القياس لها ، لأن وجه : فعل يفعل بضم العين أن يأتى المصدر منه والموضع (مفعلاً) بالفتح كقولك : مدخلاً ومخرجاً ومنسكاً . وما كان مفتوح العين أتى المصدر منه بالفتح ، والاسم بالكسر ، كقولك : ضربت مضرباً ، وهذا مضربي .

---

[١] ينظر : الكشاف : ٢ / ٩٩ ، معجم القراءات القرآنية : ٢ / ٣٦١ .

[٢] الكشاف : ٢ / ٩٩ .

[٣] ينظر : شذا العرف : ٨٨ ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٧ .

[٤] ينظر : شرح المفصل : ٦ / ١٠٧ ، شرح الشافية : ١ / ١٨١ .

[٥] ينظر : التيسير ، الداني : ١٠١ .

[٦] الكشاف : ٢ / ٣٨٠ .

[٧] ينظر : التيسير ، الداني : ١٢٧ .

[٨] الكشاف : ٣ / ١٥٤ .

والحجة لمن كسر السين : أنه أخذه من الموضع الذي تذبح فيه النسيكة ، وهـي الـشاة الموجبة لله) [١] .

والمنسك من الألفاظ التي سمعت بكسر العين وقياسها الفتح ومنها مطلـع ، ومـسجد ، ومشرق ، ومغرب ، ... الخ وقد ذكرها الزمخشري من غير تعليـق عليهـا [٢] . وهنالـك قولان يفسران مجئ هذه الألفاظ بالكسر على غير قياس .

الأول : ذكره القاسم بن محمد المؤدب المتوفى سنة (٣٣٨ هـ) إذ قال : جـاء فـي الكتاب : (قال سيبويه : لا نرى ذلك إلاّ أن قوماً من العرب تكلموا في (تفعل) منها بالكسر فقالوا تنسك ، وتطلع ، ويغرب ، ثم قالوا في (المفعل) على ذلك القيـاس ، كـسروه حـين جعلوه إسماً ثم ماتت لغتهم في يفعل وبقيت الكسرة في مفعل في أفواههم من تلك اللغة) [٣] .

أما القول الثاني : فقد ذكره أبو حيان عن الكسائي قال عن (طلع يطلع) : (هذه لغة ماتـت في كثير من لغات العرب ... يعني ذهب من يقول من العرب تطلع بكسر اللام وبقى مطلـع بكسرها في اسمي الزمان والمكان على ذلك القياس) [٤] .

د / اسم التفضيل :

إسم التفصيل وصف يصاغ على زنة (أفعل) للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صـفة وزاد أحدهما على الآخر فيها كقولنا : زيد أفضل من عمرو [٥] . ولصوغه ثمانية شروط [٦] . وقد سمعت أسماء تفضيل مخالفة لواحد أو أكثر من تلك الشروط ورد منها في الكشاف في قولـه تعالـى : ﴿ **سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشِـرُ** ﴾ [القمـر : ٢٦] قال الزمخشري : (وقرئ : الأشرّ ، وهو الأبلغ في الشرارة . والأخير والأشرّ : أصل قولهم : هو خير منه وشرّ منه ، وهو أصل مرفوض ، وقد حكى ابن الأنباري قول العـرب : هـو أخير وأشرّ ، وما أخيره وما أشرّه) [٧] .

---

[١] الحجة في القراءات السبع / ٢٥٣ ــ ٢٥٤ .

[٢] ينظر : المفصل : ٢ / ١٣٠ ، شرح الشافية : ١ / ١٨١ .

[٣] ينظر : دقائق التصريف : ١٢٤ ، ولم أجده في الكتاب .

[٤] البحر المحيط : ١ / ١٦١ .

[٥] ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ١٧٤ .

[٦] ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ١٧٤ ، الأشتقاق ، عبد الله أمين : ٢٧٢ / ٢٧٣ .

[٧] الكشاف : ٤ / ٤٢٧ .

وقول الزمخشري : (وهو أصل مرفوض) يعني أنه أصل لا يجوز إستعماله . يقول ابن السكيت : (تقول : فلان خير الناس ، وفلان شرّ الناس ولا تقل أخير الناس ولا أشرّ الناس) [١] .

وعلل ابن جني مجئ (خير وشر) على غير قياس زنة اسم التفضيل بقوله : (كثر إستعمال هاتين الكلمتين فحذف الهمزة منهما) [٢] . واستدل على كلامه بالقراءة المذكورة قول رؤبة [٣] :

بلال خير الناس وابن الأخير ــــــــــــــ

فأمّا القراءة فهي من الشاذ الذي لا يصح القياس عليه ، يقول الحريري المتوفى سنة (٥١٦ هـ) : (فأما قراءة أبي قلابة سيعلمون غداً من الكذاب الأشرّ فقد لحن فيها ولم يطابقه أحد عليها) [٤] . وأما شطر البيت فقد لا يعدّ دليلاً ، لأن الشاعر قد يضطر إلى الزيادة أو الحذف .

ولعل الصواب ما ذهب إليه الدكتور عبد الله درويش من أنّ : (خير ، شرّ) وضعتا لتدلا على معنى التفضيل بصيغتهما هذه . ولم تستخدما لغير معنى التفضيل ، وأنّ القرآن الكريم لم يستعمل أخير وأشرّ ، ولو كانت الهمزة أصلاً لورد إستعمالها كما أستعمل أناس [٥] .

---

[١] إصلاح المنطق : ٣٠٧ .

[٢] المحتسب : ٢ / ٢٩٩ .

[٣] البيت موجود في ديوان رؤبة : صفحة : ٦٢ ، بالرواية الآتية :

يا قاسم الخيرات وابن الأخير ما ساسنا مثلك من مؤمّر

[٤] درة الغواص : ٥٢٣ .

[٥] ينظر : دراسات في علم التصريف : ٧٨ ــ ٧٩ .

هـ / مسائل متعلقة بالإشتقاق :

أختلف البصريون والكوفيون في أصل الاشتقاق : فذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل والفعل مشتق منه ، وذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الأصل والمصدر مشتق منه ، ولكل منهما أدلته على ما يقول (١) .

ويمكننا أن نقسم مسائل الاشتقاق التي وردت في توجيه الزمخشري للقراءات في تفسيره إلى الآتي :

١ / الاشتقاق من الفعل :

قال تعالى : ﴿ **تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ** ﴾ [مريم : ٩] قرأ الحرميان وحفص والكسائي (يتفطرن) بالتاء وفتح الطاء مشددة ، وقرأ الباقون (ينفطرن) بالنون وكسر الطاء مخففة (٢) .

وحجة (من قرأ بالنون والتخفيف : أنه مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ** ﴾ [الإنفطار : ١] ودليله قوله تعالى : ﴿ **السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ** ﴾ [المزمل : ١٨] . والحجة لمن قرأ بالتشديد : أنه أخذه من تفطرت السماء تتفطر . وهما لغتان فصيحتان) (٣) . وقال الزمخشري : (قرئ : ينفطرن ، والإنفطار من فطره إذا شقّه ، والتفطر من فطّره إذا شقّقه وكرر الفعل فيه) (٤) .

وذكر الزمخشري أن يونس المتوفى سنة (١٨٢ هـ) روى (عن أبي عمرو قراءة غريبة : تتفطرن بتاءين مع النون ، ونظيرها حرف نادر ، روى في نوادر ابن الأعرابي : الأبل تشممن . ومعناه : يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته ... وقيل : من دعائهم له ولداً ، كقوله تعالى : ﴿ **تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ** ﴾ [مريم : ٩٠]) (٥) .

٢ / الاشتقاق من المصدر :

قال تعالى : ﴿ **الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ** ﴾ [محمد : ٢٥] ، قال الزمخشري : سوّل لهم سهل لهم ركوب العظائم ، من السّول وهو الأسترخاء ، وقد اشتقه من السّؤل من لا علم له

---

(١) ينظر : الإنصاف : ١ / ٢٣٥ ــ ٢٣٩ .

(٢) ينظر : التيسير ، الداني : ١٢٢ .

(٣) الحجة في القراءات السبع : ٢٣٤ .

(٤) الكشاف : ٣ / ٣٦ .

(٥) م . ن : ٤ / ٢٠٢ ــ ٢٠٣ .

بالتصريف والإشتقاق جميعاً [١] ... وقرئ ســوّل لهم ، ومعناه : كيد الشيطان زيّــن لهــم على تقدير حذف المضاف)[٢] . وهي قراءة زيد بن علي المتوفى سنة (١٢٢ هــ) [٣] .

وقد أشار الزمخشري في المفصل إلى ذهابه في هذه المسألة مذهب البصريين ، فقــال عن المصدر : (سمي بذلك لأن الفعل يصدر منه) [٤] .

٣ / الاختلاف في أصل الكلمة :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ** ﴾ [البقــرة : ٢٤٨] . قــرأ أبــيّ المتوفى سنة (٢٠ هــ) وزيد بن ثابت (التابوه) بالهاء [٥] . وعلّق الزمخشري علــى هــذه القراءة بقوله : (من قرأ بالهاء فهو فاعل عنده إلاّ فيمن جعل هاءه بدلاً من التاء لإجتماعهمــا في الهمس وأنهما من حروف الزيادة ، ولذلك أبدلت من تاء التأنيث) [٦] .

ويــرى ابن جني أن من قرأهــا (تابــوه) فالأصل عنــده " ت ب هــ " إذ يقــول : (... ولغة الأنصار تابوه ... أما ظاهر الأمر أن يكون هذان الحرفان من أصلين أحــدهما من " ت ب ت " والآخر من " ت ب هــ ") [٧] .

وقيــل : إن إشتقــاق التابــوت مــن (ت ب ت) [٨] ، وقيــل : أن إشتقاقــه مــــن (ت و ب) [٩] .

واختار الزمخشري القول الثاني جاء ذلك في تفسيره للآية السابقة إذ قال : (فإن قلــت : ما وزن تابوت ؟ قلت : لا يخلو من أن يكون فعلوتاً أو فاعولاً . فلا يكون فاعولاً لقلة نحــو : سلس وقلق ، ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه . إذاً فعلــوت مــن التوب وهو الرجوع . لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه مــا يخــرج منه صاحبه) [١٠] .

---

[١] لأن السول مهموز ، وسوّل معتل . ينظر : هامش الكشاف : ٤ / ٣١٨ .

[٢] الكشاف : ٤ / ٣١٨ .

[٣] ينظر : معجم القراءات القرآنية : ٦ / ١٩٤ .

[٤] المفصل : ١ / ٩٤ ، وينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١ / ٢١٨ .

[٥] ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١ / ١٩٨٢ .

[٦] الكشاف : ١ / ٢٩١ .

[٧] المحتسب : ١ / ١٢٩ .

[٨] ينظر : لسان العرب : مادة " تبت " .

[٩] ينظر : م . ن : مادة " توب " .

[١٠] الكشاف : ١ / ٢٩١ .

فالزمخشري يرى أن قراءة (تابـــوه) هي على أخذ إسم الفاعل من (توب) وهـــو " تاوب " وقد حدث قلب مكاني في الكلمة فأصبحت " تابو " ثم جئ بالهاء للمبالغة [١] .

---

[١] ينظر : شرح المفصل : ٥ / ٩٨ ، شرح الشافية : ٢ / ١٣٩ .

المبحث الثاني

المصـــــــــــــدر

المصدر لغة : موضع الصدور ، وهو الإنصراف [١] .

وإصطلاحاً : اسم الحدث الجاري على الفعل [٢] .

ويختلف عن الفعل في أنه يدلّ على الحدث مجرداً من الزمن ، أمّا الفعل فيــدل علــى الحدث مقترناً بزمن ... والمصدر نوعان [٣] :

١ / قياسي : وهو ما كــان له ضوابط يقــاس عليها ، نحو : (فعول) في كــل فعــل لازم على زنة (فعل) إذا لم يــدل على صوت أو سيــر أو امتناع أو داء أو مهنة ، نحو : قعد قعوداً .

٢ / سماعي : وهو ما كان مسموعاً في الفعل لا ضابط له يقاس عليه ، نحو : (فعول) في الأفعال التي على زنة (فعل) اللازم مما يدلّ على صوت أو سير أو امتناع أو داء أو مهنــة .

وهناك نوع ثالث وهو المصدر الصناعي [٤] .

ولم يشر الزمخشري إلى هذه الأنواع من المصادر بل اكتفى بذكر مصدر الفعل ســواء أكان قياسياً أو سماعياً أو صناعياً ، ومن ذلك ما جــاء في قوله تعــالى : ﴿ **وَرَجُلًــا سَــلَمًا لِرَجُلٍ** ﴾ [الزمر : ٢٩] .

قال الزمخشري : (وقرئ : سلماً بفتح الفاء والعين ، وفتح الفاء وكسرها مــع ســكون العين ، وهما مصادر سلم . والمعنى : ذا سلامة لرجل ، أي : ذا خلوص له مــن الــشركة ، كقولهم : سلمت له الضيعة) [٥] . وتجدر الإشارة إلى أن سلماً ، وسلماً ، وســلماً ، مــصادر سمعت في (فعل) اللازم [٦] .

وهذه مصادر أوردها الزمخشري في توجيهه للقراءات :

---

[١] ينظر : تاج العروس : مادة " صدر " .

[٢] ينظر : شرح الكافية : ٢ / ١٩١ ، شرح قطر الندى : ٢٦٠ .

[٣] ينظر : شرح الشافية : ١ / ١٥٣ ــ ١٦٣ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١٢٣ ــ ١٢٦ .

[٤] ينظر : شذا العرف : ٧٧ ،، أبنية الصرف في كتاب سيبويه :: ٢٠٨ .

[٥] الكشاف : ٤ / ١٢٢ .

[٦] ينظر : شرح الشافية : ٢ / ١٥٦ ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٦ ــ ٢٢٧ .

أ / مصدر المــرة :

هو مصدر يصاغ للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة [١] . ويصاغ من الثلاثـــي المجرد على زنة (فعلة) نحو : قبضة من قبض ، كما في قوله تعالى : ﴿ **قَبْضَةً مِــنْ أَثَــرِ الرَّسُولِ** ﴾ [طه : ٩٦] .

قال الزمخشري : (قرأ الحسن : " قبضة " بضم القاف وهي اسم المقبوض ، كالغرفــة والمضغة وأمّا القبضة فالمرة من القبــض ... وقرأ أيــضاً : فقبــصت قبــصة ، بالــصاد المهملة . الضاد بجميع الكف . والصاد بأطراف الأصابع . ونحوهما ، الخــضم ، والقــضم : الخاء بجميع الفم ، والقاف بمقدمه) [٢] .

وفي إتحاف فضلاء البشر : " فقبصت قبصة " بالصاد المهملة فيهما وهـــي القــبض بأطراف الأصابع وبضم القاف من الكلمة الثانية كالغرفة والجمهور على المعجمة فيهما وفــتح القاف وهو القبض بجميع الكف (وأدغم) الضاد المعجمة في تاء المتكلم مــع إبقــاء صــفة الإطباق والتشديد ابن محيصن) [٣] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٩] . قال الزمخشري : (وقرئ : " غرفــة " بالفتح بمعنى المصدر ، وبالضم بمعنى المغــروف) [٤] . (غرفـــة) بفتح " العين " نافع وابن كثير وأبو عمــرو وأبو جعفر وابن محيصن واليزيــدي والــشنبوذي المتوفى سنة (٣٢٧ هــ) على أنها مصدر للمرة ، وقرأ البــاقون بالــضم اســماً للمـــاء المغترف [٥].

وأمّا صوغه من غير الثلاثي فيكون بزيادة تاء على مصدره الأصلي نحو : إكرامة من أكرم يكرم إكراماً ، فإن كان مصدره الأصلي مختوماً بالتاء نحو : إمالة مــن أمــال ، كانــت المرة منه بالوصف الدال على الوحدة ، نحو : أمال إمالة واحدة [٦] .

---

[١] ينظر : المهذب في علم التصريف : ٣٠٢ .

[٢] الكشاف : ٣ / ٨٢ .

[٣] الدمياطي البنا : ٣٠٧ .

[٤] الكشاف : ١ / ٢٩١ .

[٥] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٦١ .

[٦] ينظر : المفصل : ٢ / ١١٦ ، شرح الشافية : ١ / ١٧٨ .

ففي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً ﴾ [آل عمران : ١٥٤] . قرأها ابن محيصن هنا و [الأنفال : ١١] بسكون الميم [١] .

وقد علّق الزمخشري على هذه القراءة بقوله : (الأمنة الأمن ، وقرئ أمنة بسكون الميم كأنها المرة من الأمن) [٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٤] . قرأها الكسائي(الصعقة) بإسكان العين من غير ألف والباقون بالألف وكسر العين (الصاعقة)[٣] .

قال الزمخشري : (وقرئ : الصعقة وهي المرة ، من مصدر صعقتهم الصاعقة : والصاعقة النازلة نفسها) [٤] .

فالحجة لمن قرأ بالألف : أنه أراد الاسم من الفعل . والحجة لمن قرأ بلا ألف : أنه أراد المصدر أو المرة من الفعل [٥] .

ب / المصدر الميمي :

هو مصدر مبدوء بميم مفتوحة نحو : قتل مقتلاً وله من الثلاثي المجرد زنتان :

١ / مفعل : وتأتي في الأفعال التي على وزن (فعل ـــ يفعل) و (فعل ـــ يفعل) و (فعل ـــ يفعل) .

٢ / مفعل : وتأتي في الأفعال التي على وزن (فعل ـــ يفعل) مما كان مثالاً واوياً صحيح الآخر محذوف الفاء في المضارع نحو : وضع ـــ يضع ـــ موضعاً ، أما المثال الواوي المعتل الآخر فمصدره على وزن (مفعل) نحو : وقى يقي موقى .

أما من غير الثلاثي ، فيصاغ على زنة إسم المفعول منه نحو : أخرج ، مخرج ، ويفرّق بينه وبين اسم المفعول من سياق الكلام [٦] .

قال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء : ٨٠]

---

[١] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٨٠ .

[٢] الكشاف : ١ / ٤٢٠ .

[٣] ينظر : التيسير ، الداني : ١٦٥ .

[٤] الكشاف : ٤ / ٣٩٤ .

[٥] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٣٢ .

[٦] ينظر : شرح الشافية : ٢ / ١٦٨ ـــ ١٧٣ ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢١ ـــ ٢٢٥ .

قرأ نافع وأبو جعفر (مدخل ومخرج) بفتح الميم فيهما والباقون بالضم [١] . واكتفى الزمخشري هنا بالإشارة إلى مجئ المصدر الميمي من غير الثلاثي دون أن يوجه القراءة كدأبه في مواضع أخرى إذ قال : (قرئ : مدخل ومخرج بالضم والفتح : بمعنى المصدر . ومعنى الفتح : أدخلني فأدخل مدخل صدق ...) [٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم : ٤٢] . قال الزمخشري : (قرئ بالفتح على معنى : أنّ هذا كلّه في المصحف ، وبالكسر على الإبتداء ... والمنتهى : مصدر بمعنى الإنتهاء ، أي : ينتهي إليه الخلق ويرجعون إليه) [٣] .

والزمخشري كغيره من القدماء لم يفرّق بين المصدر الميمي والمصادر الأخرى من حيث المعنى فقال : (المنتهى : مصدر بمعنى الإنتهاء) [٤] .

غير أن المصدر الميمي لا يطابق المصادر الأخرى في المعنى تماماً لأن (المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر الذات بخلاف غير الميمي ، فإنه حدث مجرد من كل شيء ... تقول هذه نهايتك وهذا منتهاك ، فنهايتك تعني فناءك بخلاف منتهاك فإنها تعني نصيرك لا فناءك ، أي : نهاية ما بلغت إليه) [٥] .

ج / مصدر الهيأة :

هو مصدر يصاغ للدلالة على هيئة وقوع الحدث [٦] ، ويصاغ من الثلاثي المجرد على زنة (فعلة) ، فإذا كان مصدر الثلاثي مختوماً بالتاء أصلاً نحو : (قلّ ــ قلّة) دلّ على الهيئة بالوصف ، يقال : قلّ قلّة واضحة [٧] .

وما ورد فيه من غير الثلاثي شاذ لا يقاس عليه ، نحو : عمّة من تعمّ [٨] .

---

[١] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٨٤ .

[٢] الكشاف : ٢ / ٦٦١ .

[٣] م . ن : ٤ / ٤١٧ .

[٤] م . ن : ٤ / ٤١٧ .

[٥] معاني الأبنية في العربية : ٣٤ ــ ٣٦ .

[٦] ينظر : المهذب في علم التصريف : ٣٠٤ .

[٧] ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ١٣٢ ــ ١٣٣ .

[٨] ينظر : م . ن : ٢ / ١٣٣ .

وقد أشار الزمخشري إلى مصدر الهيئة في توجيهه للقراءة في قوله تعالى ﴿ **وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** ﴾ [البقرة : ٥٨] إذ قال : (حطة فعلة من الحطّ ، كالجلسة والركبة ،... وقرأ ابن أبي عبلة بالنصب على الأصل . وقيل معناه : أمرنا حطة ...) [١] .

---

[١] الكشاف : ١ / ١٤٢ .

المبحث الثالث

الجمـــــــــــع

أ / الجمــع :

الجمع لغة : هو إسم لجماعة الناس [١] .

وفي الإصطلاح : (هو الأسم الموضوع للآحاد المجتمعة دالاّ عليها دلالـــة تكــرار الواحــد بالعطف) [٢] .

والجمع على ثلاثة أنواع [٣] :

١ / جمع المذكر السالم :

وهو ما سلم بناء مفرده عند الجمع ، ويصاغ بزيادة واو ونون عند الرفع ، وياء ونـــون عند النصب والجر .

٢ / جمع المؤنث السالم :

وهو ما سلم بناء مفرده عند الجمع ، ويصاغ بزيادة ألف وتاء .

ومما أشار إليه الزمخشري من الجموع السالمة ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَـــا مُسْلِمَيْنِ لَكَ** ﴾ [البقرة : ١٢٨] . قرأ الحسن (مُسلمين) بكسر الميم الثانية وفتح النون على الجمع [٤] . قال الزمخشري : (وقرئ : " مسلمين " على الجمع كأنهما أرادا أنفسهما وهــاجر ، أو أجريا التثنية على حكم الجمع لأنها منه) [٥] .

٣/ جمع التكسير:

وهو ماد دل على أكثر من أثنين بتغير بناء واحده لفظاً نحــو : (رجــل ــ رجــال) أو تقديراً نحو : (فُلك) للمفرد والجمع . وينقسم على قسمين :

---

[١] ينظر : مختار الصحاح : ١١٠ .

[٢] ينظر : شرح الحدود النحوية : ٦٥٥ .

[٣] ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٥٢ .

[٤] ينظر : اتحاف فضلاء البشر : ١٤٨ .

[٥] الكشاف : ١ / ١٨٧ .

١ / جمع القلة :

وهو ما دل على عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة ، وله أربعة أبنية [١] ، منها (أَفعال) ــ قال تعالى : ﴿ **يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ﴾ [النور : ٣٦] حيث أن القراءة المشهورة (الاصال) ، وفي قراءة لسعيد بن جبير (والإيصال) [٢] .

قال الزمخشري : (والأصال جمع أصيل وهو العشي . والمعنى بأوقات الغدو ، أي : بالغدوات . وقرئ : والإيصال ، وهو الدخول في الأصيل . يقال : اصل ، كأظهر وأعتم) [٣]

٢ / جمع الكثرة :

وهو ما زاد على عشرة ، وله أربعة وعشرون بناءً [٤] ، ومما جاء منها في الكشاف :

ــ (فعلُ) ــ قال تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ** ﴾ [الذاريا ت : ٧] . قال الزمخشري : (الحبك جمع حباك ، كمثال ومثل . أو حبيكة ، كطريقة وطرق . وقرئ : الحبك بوزن القفل ، الحبك بوزن السلك ...) [٥] .

ــ (فعالى ، وفعلى) ــ قال تعالى : ﴿ **لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى** ﴾ [النساء : ٤٣] قرأ المطوعي (سكرى) بضم السين وسكون الكاف أي جماعة سكرى [٦] . قال الزمخشري : (وقرئ سكارى بفتح السين ، وسكرى ، على أن يكون جمعاً نحو : هلكى وجوعي ، لأن السكر علّة تلحق العقل . أو مفرداً بمعني : وأنتم جماعة سكرى ، كقولك : امرأة سكرى ، وسكرى بضم السين كحبلى . على أن تكون صفة للجماعة) [٧] .

وقول الزمخشري : (سكرى ، على أن يكون جمعاً نحو : هلكى وجوعى) يعني سكرى بغير ألف جمع سكران على زنة (فعلان) بمنزلة الهلكى والجرحى ، قال الفراء : (وهو وجه جيد في العربية لأنه بمنزلة الهلكى والجرحى ... والعرب تذهب بفاعل وفعيل

---

[١] ينظر : المفصل : ٢ / ٨٢ .

[٢] ينظر : معجم القراءات القرآنية ٤ / ٢٥٧ .

[٣] الكشاف : ٣ / ٢٣٦ .

[٤] ينظر : شرح الشافية : ١ / ٢٠٢ ، ٢٥٣ ــ ٢٥٤ ، ٢ / ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ــ ١٧٣ ، ١٤١ ــ ١٤٢ ، المهذب في التصريف : ١٨٧ ــ ٢٠٣ .

[٥] الكشاف : ٤ / ٣٨٧ .

[٦] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٩٠ .

[٧] الكشاف : ١ / ٥٠٣ .

وفعل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفعلى فجعلوا الفعلى علامة لجمع كل ذي ضرر وهلاك ، ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم فعلان فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم)[١] .

وذكر النحاس أن هذه اللهجة قليلة في الاستعمال [٢] . والمعنى : (وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق) [٣] .

ــ (فعول) ــ قال تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣] قرأ حمزة وخلف (زبور) بضم الزاي جمع زبر نحو : فلس وفلوس ، وقرأ الباقون (زبور) بفتح الزاي على الإفراد [٤] .

قال الزمخشري : (وقرئ : زبوراً بضم الزاي جمع زبر ، وهو الكتاب) [٥] . وذكر ابن خالويه : أنّ (الحجة لمن فتح أنه أراد : واحداً مفرداً . والحجة لمن ضم : أنه أراد : الجمع ، فالأول كقولك : عمود ، والثاني كقولك : عمد . والزبر : الكتب ، تقول العرب : زبرت الكتاب بالزاي كتبته . وذبرته بالذال قرأته . فأما زبر الحديد فواحدتها : (زبرة) ، كقولك : سدفة وسدف) [٦] .

ــ (فعل ، وفعال) ــ قال تعالى : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ ﴾[البقرة : ٢١٠] قرأ قتادة وأبيّ وعاصم وغيرهم " ظلال " [٧] . قال الزمخشري : (" في ظلل " جمع ظلّة وهي ما أظلك . وقرئ : ظلال وهي جمع ظلّة ، كقلة وقلال أو جمع ظل) [٨] .

مسألة في الجمع :

اختلف في أصل إشتقاق الشيطان فقيل : إنه من شاط يشيط ، إذا هلك على زنة (فعلان) ، وقيل إنه من شطن يشطن إذا بعد على زنة (فيعال) [٩] .

---

(١) معاني القرآن : ٢ / ٢١٤ ــ ٢١٥ .
(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٢ / ٣٨٩ .
(٣) الكشاف : ٣ / ١٣٩ .
(٤) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٩٦ .
(٥) الكشاف : ٣ / ١٣٩ .
(٦) الحجة في القراءات السبع : ١٢٨ .
(٧) ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١ / ١٦٠ .
(٨) الكشاف : ١ / ٢٥١ .
(٩) ينظر : لسان العرب : مادة / شيط ، شطن .

وجاء في لسان العرب : (إن جعلت نون شيطان أصلية كان من الشطن : البعد ، عن الخير ، أو من الحبل الطويل ، كأنه طال في الشرّ ، وإن جعلتها زائدة كان من شاط يشيط إذا هلك أو من استنشاط إذا إحتد غضبه) [١] .

ففي قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ** ﴾ [الشعراء : ٢١٠] . قال الزمخشري : (وقرأ الحسن الشياطون . ووجهه أنه رأى آخره كآخره يبرين وفلسطين ، فتخير بين أن يجري الإعراب على النون ، وبين أن يجريه على ما قبله ، فيقول : الشياطين والشياطون ، كما تخيرت العرب بين أن يقولوا : هذه يبرون ويبرين ــ وفلسطون وفلسطين . وحقه أن تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك ، وعن الفرّاء : غلط الشيخ في قراءته (الشياطون) ظنّ أنها النون على هجائين) [٢] .

ووجهها عند يونس بن حبيب أنه سمع أعرابياً يقول : (دخلنا بساتين من ورائها بساتون . فقال يونس : ما أشبه هذه بقراءة الحسن) [٣] .

وقال الزمخشري : (وعن بعض العرب بستان فلان حوله بساتون) [٤] ، ونقل عن النضر بن شميل المتوفى سنة (٢٠٢ هـ) قوله : (إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة ، فهلاّ جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه ــ يريد : محمد بن السميفع ــ مع أنّا نعلم أنهما لم يقرأ به إلاّ وقد سمعا فيه) [٥] .

وزعم النحاس أنها غلط عند جميع النحويين ، ونقل عن الأخفش الصغير المتوفى سنة (٣١٥ هـ) قوله : (سمعت محمد بن يزيد يقول : هذا غلط عند العلماء إنما يكون بدخول شبهة لمّا رأى الحسن في آخره ياءً ونوناً ، وهو في موضع رقع أشتبه عليه بالجمع السالم فغلط ، ... ولو كان هذا بالواو في موضع رفع لوجب حذف النون للإضافة) [٦] .

وقال ابن جني : (هذا مما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه ، وتشابههما عنده ونحوه قولهم : مسيل فيمن أخذه من السيل . وعليه المعنى ثم قالوا فيه : مسلان وامسله) [٧].

وعدّ السلسيلي المتوفى سنة (٧٧٠ هـ) هذه القراءة على جهة التوهم ، فقال : (فأما من قرأ على من تنزل الشياطون فإنه شبّه زيادتي التكسير في (الشياطين) بزيادتي الجمع

---

[١] م . ن : مادة " شطن " .
[٢] الكشاف : ٣ / ٣٢٨ .
[٣] ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٤٦ .
[٤] الكشاف : ١ / ١٧٢ .
[٥] م . ن : ٣ / ٣٢٨ .
[٦] البحر المحيط : ٧ / ٤٦ .
[٧] المحتسب : ٢ / ١٣٣ .

السالم ، فنقلها من إعراب الحركات إلى إعراب الحروف ، وهو من التشبيه البعيد الــذي يقــع نحوه منهم على جهة الوهم) [١] .

وذكره ابن مالك المتوفى سنة (٦٧٢ هــ) أنّ (الشياطون) ملحــق بجمــع المــذكر السالم [٢] . ولعل الرأي قول الآلوسي المتوفى سنة (١٢٧٠ هــ) : (والذي أراه أنـــه متــى صحّ رفع هذه القراءة إلى هؤلاء الأجلّة لزم توجيهها ، فإنهم لا يقرءون إلاّ عن رواية كغيرهم من القــرّاء) [٣] .

ب / إسم الجمــع :

هو ما تضمن معنى الجمع إلاّ أنه لا واحد له من لفظه نحو : رهط ونفر . ويختلــف اســم الجمع عن إسم الجنس الجمعي في أن الثاني له مفرد من لفظه يميّز عنه بياء النسب أو التــاء فــ (عرب) إسم جنس جمعي مفرده عربيّ ، وتمر إسم جنس جمعي مفرده تمرة [٤] .

قــال تعالى : ﴿ **كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ** ﴾ [البقرة : ٨٥] . قال الزمخشري : (وقرأ ابن عباس : وكتابه ، يريد القرآن أو الجنس ، وعنه : الكتاب أكثر من الكتــب . فــإن قلت : كيف يكون الواحد أكثر من الجمع ؟ قلت : لأنه إذا أريد بالواحد الجــنس ــ والجنــسية قائمة في وجدان الجنس كلها ــ لم يخرج منه شيء . فأما الجمع فلا يدخل تحته إلاّ مــا فيــه الجنسية من الجمع) [٥] .

وعلّق ابن المنير على كلام الزمخشري بقوله : (إن التمر أحرى بإستغراق الجنس مــن التمور ، فإن التمر أسترسل على الجنس لا بصيغة لفظه : والتمور يردّه إلى تخيل الوجــدان ، ثم الإستغراق بعده لصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب ...) [٦] .

أما إسم الجمع فلا مفرد له من لفظه ، وإنما يكون مفرده من معناه نحــو : (نــساء) ومفردها إمرأة .

وقد إتفق العلماء في أن نحو : (رهط ، ونفر) اسم جمع واختلفوا في نحو : (ركب ، وقوم ، وصحب) التي يجيء من تركيبها لفظ يقع على المفرد نحــو : (راكــب ، وقــائم ،

---

[١] شفاء العليل في إيضاح التسهيل : ١ / ١٥٠ .

[٢] ينظر : همع الهوامع : ١ / ٤٦ .

[٣] روح المعاني : ١٩ / ١٣٣ .

[٤] ينظر : المقتضب : ٢ / ٢٩٢ ، شرح الحدود النحوية : ٥٥ ــ ٥٦ .

[٥] الكشاف : ١ / ٣٢٦ .

[٦] الإنتصاف : ١ / ٣٢٦ .

وصاحب) . وذهب بعضهم إلى أنها إسم جنس وليست جمعاً ، واستدلوا على ذلك بتـذكيرها غالباً نحو : ركب مسرع ، ومجيء التصغير على لفظها نحو : ركيب [١] . وإلى ذلـك ذهـب الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ** ﴾ [الأعـراف : ١٣١] . إذ قال : (وقرأ الحسن : إنما طيركم عند الله ، وهو إسم لجمع طائر غير تكـسير ، ونظيـره : التجر ، والركب ، **...**) [٢] .

---

[١] ينظر : الصحاح : ٢ / ٧٢٧ ، المخصص : ١٤ / ١٢٣١ ، شرح الشافية : ٢ / ٢٠٣ ــ ٢٠٤ .

[٢] الكشاف : ٢ / ١٣٩ .

المبحث الرابع
دلالات الأبنية الصرفية

أ / معاني الأوزان :

إنّ دلالات الأوزان الصرفية من المسائل التي عني بها الزمخشري في كشافه ، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أن تفسير الآيات يرتبط إرتباطاً وثيقاً بدلالة الأبنية التي تحتويها تلك الآيات .

فالدلالة في اللغة : مصدر : دلّه يدله ، ويقال : (دلّه على الطريق يدله دلالة ودلالة) [١] .

وفي الإصطلاح : المعنى الذي يعبّر عنه لفظ ما سواء أكان ذلك المعنى قد وضع له اللفظ إصطلاحاً أم دلّ عليه ولم يوضع له إبتداءً [٢] .

وللأوزان الصرفية في العربية معان عدّة تخرج إليها ، وترتبط تلك المعاني إرتباطاً وثيقاً بالسياق الذي توضع فيه تلك الأوزان ، وبالإستعمال القرآني لها ، لذا لا نجد ذكراً لكل المعاني التي يخرج إليها الوزن على النحو الذي نجده في كتب اللغة .

ويمكننا تقسيم ما ورد في الكشاف من هذه الأوزان إلى :

١ / الأوزان الفعلية :

ــ (فاعل) ــ يأتي هذا الوزن غالباً لإفادة معنى المشاركة بين اثنين[٣] ، وقد أشار الزمخشري إلى إفادته هذا المعنى في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ** ﴾ [النمل : ٤٩] .

قرأ حمزة والكسائي (لتبيتنه) (ثم لتقولنّ) بالتاء فيهما وضم التاء الثانية في الأولى . وضم اللام في الثانية والباقون بالنون وفتح التاء واللام [٤] .

قال الزمخشري : (" تقاسموا " يحتمل أن يكون أمراً وخبراً في محل الحال بإضمار قد ، أي : قالوا متقاسمين : وقرئ : تقسموا . وقرئ : لتبيتنه بالتاء والياء والنون ، فتقاسموا مع النون والتاء يصحّ فيه الوجهان : ومع الياء لا يصحّ إلاّ أن يكون خبراً . والتقاسم والتقسيم: كالتظاهر ، والتظهر : التحالف) [٥] .

---

[١] لسان العرب : مادة " دلل " .

[٢] ينظر : كشاف إصطلاحات الفنون : ٢ / ٢٨٤ .

[٣] ينظر : المقتضب : ١ / ٧٢ .

[٤] ينظر : التيسير ، الداني : ١٣٦ .

[٥] الكشاف : ٣ / ٣٥٩ ــ ٣٦٠ .

فمن قرأ بالتاء : (أراد به : كأنّ مخاطباً خاطبهم فقال : تحالفوا من القسم لتبيتنه ، ثم لتقولنّ ، فأتى بالتاء دلالة على خطاب الحضرة) [١] .

ومثله ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ** ﴾ [الفتح : ١٩] . قرأ ابن ذكوان وهشام (أزره) بقصر الهمزة والباقون بالمدّ لغتان .ووزن المقصور (فعله) والممدود (أفعله) عند الأخفش وفاعله عند غيره [٢] . فالألف في الممدود قطع وفي المقصور أصل [٣] .

قال الزمخشري : (" فآزره " من المؤازرة وهي المعاونة . وعن الأخفش أنه أفعل . وقرئ : فأزره بالتخفيف والتشديد ، ، أي فشدّ أزره وقواه . ومن جعل (أزر) أفعل ، فهو في معنى القراءتين) [٤] .

وذكر الزمخشري أن هذا الوزن (فاعل) يفيد المطاوعة أيضاً ، قال تعالى : ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ** ﴾ [المائدة : ٣٠] .

قال الزمخشري : (فوسعته له ويسرته ، من طاع له المرتع إذا اتسع . وقرأ الحسن : فطاوعت . وفيه وجهان : أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعّل ، **أو أن** يراد **أنّ** قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام فطاوعته ولم تمتنع) [٥] .

ـ (أَفْعَلَ) ـ من المعاني التي ذكرها الزمخشري لهذا الوزن :

الدخول في الشيء :

قال تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [المؤمنون : ١] . حيث قال : (والفلاح الظفر بالمراد . وقيل البقاء في الخير . و (أفلح) دخل في الفلاح ، كأبشر : دخل في البشارة) [٦] . وأشار إلى أن هذا الوزن يفيد الصيرورة أيضاً ، فقال : (ويقال أفلحه : أصاره إلى الفلاح . وعليه قراءة طلحة بن مصرف : أفلح ، على البناء للمفعول) [٧] .

---

[١] الحجة في القراءات السبع : ٢٣٢ .

[٢] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٩٧ .

[٣] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٣٠ .

[٤] الكشاف : ١ / ٦١٣ .

[٥] م . ن : ٤ / ٣٣٤ .

[٦] الكشاف : ٣ / ١٧٠ .

[٧] م . ن : ٣ / ١٧٠ .

ومنها وجود الشيء على صفته : قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [آل عمران : ١٦١] . قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (يغلّ) بفتح الياء وضم العين وقرأ الباقون (يغل) بضم الياء وفتح الغين [١] .

قال الزمخشري : (فمن قرأ على البناء للمفعول فهو راجع إلى المعنى الأول ، لأن معناه : وما صحّ له أن يوجد غالاً ، ولا يوجد غالاً إلاّ إذا كان غالاً **. . .** ولو قرئ (يغل) من أغل بمعنى غلّ لجاز **. . .**ويقال : أغله إذا وجده غالاً **. . .**) [٢] .

٢ / الأوزان الأسمية :

(فعالة) ــ ذكر الزمخشري أن هذا الوزن لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة [٣] . وجاء في لسان العرب أنّ كلّ ما كان مشتملاً على الشيء فهو مبنى على فعالة نحو الغشاوة والعمامة والعصابة ، وكذلك أسماء الصناعات لإشتمال الصناعة على كلّ ما فيها نحو الخياطة [٤] .

قال تعالى : ﴿ **هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ** ﴾ [الكهف : ٤٤] . قرأ حمزة والكسائي (الولاية) بكسر الواو ، والباقون بفتحها [٥] .

قال الزمخشري : (: " الولاية " بالفتح النصرة والتولي ، وبالكسر السلطان والملك ، وقد قرئ بهما . والمعنى هنالك : أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده ، ولا يملكها غيره ، ولا يستطيعها أحد سواه ، تقريراً لقوله تعالى : ﴿ **وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾ [الكهف : ٤٣]) [٦] .

وقد ردّ أبو عمرو والأصمعي المتوفى سنة (٢١٦ هـ) قراءة الكسر بحجة أن فعالة إنما تجيء فيما كان صنعة أو معنى متقلداً كالكتابة ، وليس هنالك تولي أمور [٧] .

ويجوز أن يكون كلاهما بمعنى واحد كـ (الرّضاعة والرّضاعة ، والوكالة والوكالة) [٨] . وقيل : هما لغتان [١] .

---

[١] ينظر : التيسير ، الداني : ٧٦ .

[٢] الكشاف : ١ / ٤٢٥ .

[٣] ينظر : م . ن : ١ / ٦١ .

[٤] ينظر : لسان العرب : مادة " غشا " .

[٥] ينظر : التيسير ، الداني : ١١٧ .

[٦] الكشاف : ٢ / ٦٤٦ .

[٧] ينظر : البحر المحيط : ٦ / ١٣٠.

[٨] ينظر : م . ن : ٦ / ١٣٠ .

ب / أبنية المبالغة :

لأبنية المبالغة في العربية أوزان قياسية وأخرى سماعية ، ويمكننا تقسيم ما ورد منها في الكشاف إلى الآتي :

١ / أبنية الأفعال :

ــ (افعوعل) ــ قال تعالى : ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ** ﴾ [هود : ٥] . قرأ ابن عباس المتوفى سنة (٦٨ هـ) والضحّاك المتوفى سنة (١٠٥ هـ) وعاصم وغيرهم (تثنوني) [٢] .

قال الزمخشري : (قرئ : تثنوني ... أفعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة ، وهو بناء مبالغة) [٣] . وقد ذكر العلماء أن الحروف الزائدة في هذا البناء إنما أريد بها المبالغة والتأكيد [٤] .

ــ (فاعل) ــ قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ** ﴾ [النحل : ٥٤] . قال الزمخشري : (قرأ قتادة كاشف الضرّ على فاعل بمعنى فعل ، وهو أقوى من كشف ، لأن بناء المبالغة يدل على المبالغة) [٥] . وقد أشار الزمخشري إلى إفادة هذا البناء معنى المبالغة [٦] .

---

(١) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٢٤ .

(٢) ينظر : معجم القراءات القرآنية : ٣ / ١٠٠ .

(٣) الكشاف : ٢ / ٣٦٥ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ٦ / ٥٦ ، شرح الشافية : ١ / ١١٢، أوزان الفعل ومعانيها : ١١٢ .

(٥) الكشاف : ٢ / ٥٨٧ .

(٦) ينظر : الفائق : ١ / ٤٣٠ .

ــ (فعّل) ــ قال تعالى : ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ [التوبة : ٥٨] . قال الزمخشري : (وقرئ : يلمزك ... التثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز) [١] . قرأها المطوعي [٢] .

٢ / ابنية الأسماء :

أولا : أبنية قياسية : وهي خمسة في اللغة [٣] ، منها :

(فعل) ــ قال تعالى : ﴿ **أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً** ﴾ [النازعات : ١١] . قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي (ناخرة) بالألف ، والباقون بغير ألف [٤] . فمن أثبت الألف : (أنه أراد : عظاماً عارية من اللحم مجوفة . والحجة لمن حذف : أنه أراد : بالية ، قد صارت تراباً . وقيل : هما لغتان : مثل : طمع وطامع . والأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ ما قبلها وبعدها من رؤوس الآي) [٥] .

وقال الزمخشري : (يقال : نخر العظم فهو نخر وناخر ، كقولك : طمع فهو طمع وطامع ، وفعل أبلغ من فاعل ؛ وقد قرئ بهما : وهو البالي الأجوف الذي تمرّ فيه الريح فيسمع له نخير) [٦] .

ثانياً : أبنية سماعية : وهي كثيرة في اللغة [٧] .

(فيعل) ــ قال تعالى : ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ** ﴾ [البقرة : ١٩] . قرأ ابن مسعود (كصائب) [٨] .

قال الزمخشري : (والصيب المطر الذي يصوّب ؛ أي ينزل ويقع .ويقال للسحاب صيب أيضاً ... وتنكير صيب لأنه أريد به نوع من المطر شديد هائل ، كما نكرت النار في التمثيل الأول [١] . وقرئ : كصائب ، والصيب أبلغ) [٢] .

---

[١] الكشاف : ٢ / ٢٧٣ .

[٢] ينظر : معجم القراءات القرآنية : ٣ / ٢٧ .

[٣] ينظر : شرح قطر الندى : ٢٧٤ ، شرح ابن عقيل : ٢ / ١١١ .

[٤] ينظر : التيسير ، الداني : ١٧٨ .

[٥] الحجة في القراءات السبع : ٣٦٢ .

[٦] الكشاف : ٤ / ٦٨ .

[٧] ينظر : شرح الشافية : ٢ / ١٧٨ ــ ١٧٩ ، التطبيق الصرفي : ٧٧ ــ ٨٨ .

[٨] ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١ / ٣٢ .

ـ (فعلوت) ـ قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [الزمر : ١٧] . قال الزمخشري : (الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت ... أطلقت على الشيطان أو الشياطين ، لكونها مصدراً ، وفيها مبالغات ، وهي التسمية بالمصدر ، كأن عين الشيطان طغيان ، وأنّ البناء بناء مبالغة ، فإن الرحموت : الرحمة الواسعة ، والملكوت : الملك المبسوط ، ... وقرئ : الطواغيت) [٣] .

---

[١] وهو قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** ﴾ [البقرة : ١٧] .

[٢] الكشاف : ١ / ٩٢ .

[٣] م . ن : ٤ / ١٦ .

الفصل الثالث
التـــــوجيـه النحـــــــوي

المبحث الأول : الإسـم

المبحث الثاني : الفعـل

المبحث الثالث : الأداة

المبحث الأول

الاســـــم

توطئـــة :

أختلف البصريون والكوفيون في إشتقاق كلمة (إسم) . فذهب البصريون إلى أنه من السمو) وهو العلو ، وذهب الكوفيون إلى أنه من الوسم ، وهو العلامة ولكل منهما أدلته على ما يقول [١] .

واختار الزمخشري مذهب البصريين مستشهداً بتصريف كلمة (اسم) ومعناهـا ، فقـد قال في حديثه عن البسملة : إنّ إسماً (من الأسماء المحذوفة الأعجاز كيد ودم ، وأصله سمو بدليل تصريفه كأسماء وسميّ وسميت ، وإشتقاقه من السمو لأن التسمية تنويه بالمسمى وإشادة بذكره) [٢] .

ومما يذكر أن هنالك خلافاً بين البصريين في وزن الأصل ، فقد ذهب بعضهم إلى إنّــه (سمو) على (فعل) بكسر العين ، وذهب البعض الآخر إلى أنه (سمو) علــى (فعــل) بضم العين [٣] .

وما جاء في الكشاف لا يوضّح رأى الزمخشري في الوزن . ولعل ما ورد في القــرآن الكريم يعزز مذهب البصريين الذي اختاره الزمخشري ، فقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا** ﴾ [مريم : ٧] ، وقال تعالى : ﴿ **فَاعْبُـدْهُ وَاصْـطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾ [مريم : ٦٥] .

ويذكر هنا أنّ أبا حيان قد إختار مذهب البصريين موافقاً بذلك الزمخشري [٤] .

أ / توجيه إختلاف الحركات في آخر الاسم :

١ / بين الرفع والنصب :

قال تعالى : ﴿ **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا** ﴾ [البقرة : ٢٨٢]

---

[١] ينظر : الإنصاف : ١ / ١٦٠٦ .

[٢] الكشاف : ١ / ١٥ .

[٣] ينظر : المقتضب : ١ / ٢٢٩ ، المنصف : ١ / ٦٠ ، لسان العرب : مادة " سمو " .

[٤] ينظر : البحر المحيط : ١ / ١٤ .

قرأ عاصم (تجارة حاضرة) بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع [١] .

قال الزمخشري : (وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة . وقيل هي الناقصة على أن الأسم (تجارة حاضرة) والخبر (تديرونها) وبالنصب على : إلاّ أن تكون التجارة تجارة حاضرة كبيت الكتاب :

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا [٢]

أي : إذا كان اليوم يوماً) [٣] .

فحجة من قرأ بالرفع أنّه جعل (كان) تامة ، بمعنى (وقع وحدث) ، ولا يحتاج إلى خبر [٤] ، كقوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** ﴾ [البقرة : ٢٨٠] ، أي : وقع (ذو عسرة) [٥] .

فالمعنى : إلاّ أن تقع (تجارة حاضرة) [٦] . و (تجارة) فاعل و (حاضرة) صفة لـ (تجارة) [٧] .

ويحتمل أن تكون ناقصة ، و (تجارة) إسم (كان) ، و (حاضرة) صفة لـ (تجارة) ، وخبر (كان) جملة (تديرونها) [٨] .

والرفع في هذه القراءة أعمّ ؛ لأنه يعمّ من عليه دين من قرض أو من شراء ، وغير ذلك [٩] .

وحجة من قرأ بالنصب ، جعل (كان) ناقصة ، واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره : التجارة ، أي : أن تكون التجارة (تجارة حاضرة) [١٠] . و (تجارة) خبر (كان) و (حاضرة) صفة لـ (تجارة) .

---

[١] ينظر : التيسير ، الداني : ٧١ ، النشر : ٢ / ٢٣٧ ، إتحاف فضلاء البشر : ١٦٦ .

[٢] أي : يا بني أسد هل تعلمون حربنا إذا كمان اليوم يوماً صاحب كوكب ، فإسم (كان) محذوف . ويجوز أن إسم (كان) ضمير البلاء ، ويوماً ظرف متعلق بالخبر المحذوف . والبيت لعمرو ين شأس ، الكتاب : ١ / ٤٧ ، وينظر : هامش الكشاف : ١ / ٣٢٢ .

[٣] الكشاف : ١ / ٣٢٢ .

[٤] ينظر : جامع البيان : ٣ / ٣٣ ، الحجة في القراءات السبع : ١٠٣ ، الحجة للقراء السبعة : ٢ / ٤٣٦ .

[٥] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢ / ٤٣٦ ، حجة القراءات : ١٥١ .

[٦] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢ / ٤٣٩ .

[٧] ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ١٥٨ ، المغني في توجيه القراءات : ١ / ٣٠٦ .

[٨] ينظر : معاني القرآن ، الفراء :١٥٨/١ ، الحجة في القراءات السبع : ١٠٣ ، البحر المحيط : ٢/ ٣٥٣ .

[٩] ينظر : الكشف : ١ / ٣٢٢ .

[١٠] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢ / ٤٤١ ، الإعراب المفصل : ١ / ٤٠١ .

وفي قوله تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ [هود : ٧١] ، قرأ ابن عامر وحفص (يعقوب) بنصب الباء ، وقرأ الباقون برفعها [(١)] .

قال الزمخشري : (" يعقوب " رفع بالإبتداء ، كأنه قيل : ومن وراء إسحق يعقوب مولود أو موجود ، أي من بعده . وقيل الوراء : ولد الولد . وعن الشعبي أنه قيل له : أهذا أبنك ؟ فقال : نعم ، من الوراء ، وكان ولد ولده ، وقرئ " يعقوب " بالنصب ، كأنه قيل : ووهبنا لها إسحق ، ومن وراء إسحق يعقوب ، **. . .**) [(٢)] .

فمن قرأ بالرفع فعلى أنه مبتدأ مؤخر وخبره الظرف الذي قبله [(٣)] ، وهو (من وراء اسحق) . كأنه قال : (من ورائك زيد) [(٤)] . ويجوز أن يكون فاعلاً بإضمار فعل تقديره : (ويحدث من وراء إسحق يعقوب) [(٥)] .

وذكر أبو حيان أن مثل هذا الوجه من التقدير يسمى : الرفع على القطع [(٦)] . واختار مكي بن أبي طالب قراءة الرفع لصحة إعرابها ، ولأن اكثر القراء عليها [(٧)] .

ومن قرأ بالنصب فقد حمله على فعل مضمر ، تقديره : (ووهبنا) ، أي : ومن وراء اسحق وهبنا له يعقوب ، وهو وجه حسن [(٨)] ، وهو ما ذهب إليه الزمخشري .

ويحتمل أن يكون في موضع خفض ، وهو معطوف على (إسحق) ، والتقدير : فبشرناها بإسحق ويعقوب ، وجرّ بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية [(٩)] .

وقيل : إنه مجرور على تقدير : ﴿ **وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾. وهذا التقدير ضعيف [(١٠)] ، وذلك أنه لا يجوز الخفض إلاّ بإظهار الباء) [(١١)] .

[(١)] ينظر : التيسير ، الداني : ١٠٢ ، النشر : ٢ / ٢٩٠ .

[(٢)] الكشاف : ٢ / ٢٩٥ .

[(٣)] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٨٩ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٦٩ ، إتحاف فضلاء البشر : ٢٥٨ .

[(٤)] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٨٩ .

[(٥)] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس :٢ /٩٣، مشكل إعراب القرآن : ٣٦٦/١ ، البحر المحيط : ٥ / ٢٤٤ .

[(٦)] ينظر : البحر المحيط : ٥ / ٢٤٤ .

[(٧)] ينظر : الكشف : ١ / ٥٣٥ .

[(٨)] ينظر : الحجة في القراءات السبع: ١٨٩ ، الكشف : ١ / ٥٣٥ ، البحر المحيط : ٥ / ٢٤٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٢٥٨ .

[(٩)] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٨٩ ، الكشف : ١ / ٥٣٥ .

[(١٠)] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤ / ٣٦٤ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٦٩ ، البحر المحيط : ٢٤٤/٥.

[(١١)] ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ٢٢ ، إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٢٩٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٦٩ ــ ٣٧٠ .

وفي قوله تعالى : ﴿ **لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ** ﴾ [النساء : ١٦٢] .

قرأ جمهور القراء (المقيمين) بالياء [1] . (وفي مصحف عبد الله : والمقيمون ، بالواو ، وهي قراءة مالك بن دينار ، والجحدري ، وعيسى الثقفي) [2] .

وفي هذه القراءة عدّة أوجه :

١ ـ قال الزمخشري (" والمقيمين " نصب على المدح لبيان فضل الصلاة ، وهو باب واسع ، ... ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف . وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الإختصاص من الإفتنان ، ... وقيل : هو عطف على (بما أنزل اليك) أي يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء) [3] .

٢ ـ أن يكون (المقيمين) منصوباً على المدح ، أي : واذكروا (المقيمين) وهو مذهب البصريين [4] . وإنما يأتي بعد تمام الكلام [5] .

٣ ـ ومذهب الكسائي أن (المقيمين) معطوف على (ما) أي : يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين [6] .

٤ ـ وقيل : (المقيمين) معطوف على الكاف في (قبلك) أي : ومن قبلك المقيمين الصلاة ، وعطف الظاهر على المضمر المجرور غير جائز عند البصريين [7] ، إذ يلزم عندهم إعادة الجار في حالة السعة ، وأجازه الكوفيون مستدلين بقراءة حمزة ﴿ **وَالأَرْحَامَ** ﴾ [النساء : ١] ، وبالأشعار التي وردت عن العرب [8] .

والراجح أنّ (المقيمين) منصوب على المدح ، لأن المدح لا يكون إلاّ بعد تمام الكلام [9] . قال النحاس : (وهذا أصحّ ما قيل في المقيمين) [1] . وهو الوجه الذي قدمه الزمخشري مشعراً بأنه أصحّ من غيره .

---

[1] ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١ / ٢٠٢ .

[2] الكشاف : ١ / ٥٧٧ .

[3] م . ن : ١ / ٥٧٧ .

[4] ينظر : الكتاب : ١ / ٢٤٨ ، معاني القرآن ، النحاس : ٢ / ٢٣٨ .

[5] ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١ / ٢٠٢ .

[6] ينظر : لأحكام القرآن : ٦ / ١٤ .

[7] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢١٣ .

[8] ينظر : شرح الكافية ، الرضي : ١ / ٣٢٠ .

[9] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٢١٢ ، إملاء مات منّ به الرحمن : ١ / ٢١٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ **هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ** ﴾ [هـود : ٧٨] . قرأ السبعة (أطهر) بالرفع ، وقرأ سعيد بن جبير ، وزيد بن علي ، وعيسى بن عمر المتوفى سنة (١٤٩ هـ) ، ومحمد بن مروان المتوفى سنة (١٠١ هـ) (أطهر) بالنصب [٢] .

قال الزمخشري : (وقرأ ابن مروان : هنّ أطهر لكم ، بالنصب وضعّفه سيبويه ، وقال : أحتبى ابن مروان في لحنه . وعن أبي عمرو بن العلاء : من قرأ (هنّ أطهر) بالنصب فقد تربع في لحنه ، وذلك أن انتصابه على أن يجعل حالاً قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ **هَذَا بَعْلِي شَيْخًا** ﴾ [هود : ٧٢] أو بنصب هؤلاء بفعل مضمر ، كأنه قيل : خذوا هؤلاء ، وبناتي : بدل ، ويعمل هذا المضمر في الحال ، و (هنّ) فصل ، وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأي الجملة ، ولا يقع بين الحال وذي الحال) [٣] .

ونقل سيبويه قول من ردّ هذه القراءة ، فقال : (وأما أهل المدينة فينزلون هنّ هنا بمنزلته بين المعرفتين ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع ، فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً ، وقال : احتبى ابن مروان ...) [٤] .

وذكر السيرافي أنّ كلام سيبويه على ظاهره (غلط وسهو ، لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إنزال هو في النكرة منزلتها في المعرفة والذي حكي عنهم : هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم " بالنصب " وهؤلاء بناتي جميعاً معرفتان ، وأطهر لكم منزل منزلة المعرفة في باب الفصل ، والذي أنكره سيبويه أن يجعل ما أظنّ أحداً هو خيرا منك ، فصلاً ، وليس هذا مما حكى عن أهل المدينة) [٥] . وأضاف (والذين رويت عنهم قراءة " أطهر " بالنصب هم زيد ابن علي ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير، ومحمد بن مروان ، وزيد بن علي الحسين مدني ، وعيسى بن عمر ثقفي ، وسعيد بن جبير ، من أزد قريش ، أما محمد بن مروان فكوفي) [٦] .

---

[١] أعراب القرآن : ١ / ٥٦ .

[٢] ينظر : مختصر شواذ القراءات : ٦٠ ، المحتسب : ٢ / ٢٢٥ .

[٣] الكشاف : ٢ / ٣٩٨ .

[٤] الكتاب : ٢ / ٣٩٧ .

[٥] ينظر : هامش الكتاب : ٢ / ٣٩٦ ، بتحقيق : عبد السلام هارون .

[٦] م . ن : والصفحة .

والوجه عند الزجاج أن تجعل (هنّ) في هذا بمنزلتها في كان فإذا قالوا هؤلاء بناتي أطهر لكم أجازوا هنّ أطهر لكم كما يجيزون (كان زيد أطهر من عمرو) [١] . وذهب ابن جني مذهب الكسائي وهو :أن تجعل (هنّ) عماداً و (أطهر) منصوباً به على الحال [٢] . وهذا التعليل غير مقبول عند أغلب النحاة فـ (هنّ) لا تكون هنا عماداً أو ضمير فصل ، وإنما العماد يأتي فيما لا يتم الكلام إلاّ بما بعده نحو : كان زيد أخاك ، . فتقول : كان زيد هو أخاك . ولا يجوز : قدم زيد هو أنبل منك . حتى يرفعوا فيقولوا : هو أنبل منك [٣] .

ويبدو أن الوجه ما ذكره الزمخشري ولا يكون (هنّ) فيه فصلاً ، (وذلك أن يكون هؤلاء مبتدأ و (بناتي هنّ) جملة في موضع خبر المبتدأ ، كقولك : هذا أخي هو ، ويكون " أطهر " حالاً) [٤] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴾ [المسد : ٤] . قرأ عاصم (حمالة) بالنصب على الذم (وقيل على الحال من وامرأته لأنها فاعل لعطفها عليه وحمالة حينئذ نكرة حيث أريد بها الإستقبال أي حالها في النار كذلك وافقه ابن محيصن ، والباقون بالرفع خبر لمحذوف أو خبر إمرأته وفي جيدها خبر ثان ومن جعله صفة لإمرأته قدر المعنى فيه لأنه قد وقع على الحقيقة فتتعرف حينئذ بالإضافة وجعلها بعضهم بدل كل منها) [٥] .

فمن قرأ (حمالة) بالرفع فعلى أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : (هي حمالة الحطب) [٦] . أو امرأته مبتدأ و (حمالة) خبر ، و(في جيدها) خبر ثان [٧] . أو (حمالة) صفة لـ (امرأته) ، وعلى هذا يكون الخبر جملة ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ** ﴾ [٨] . ويجوز أن تكون مرفوعة على البدل من (امرأته) [٩] .

وذكر ابن عباس أنّ (حمالة) معرفة ، فإن صار لقباً لها ، جاز فيه الرفع على أن يكون بدلاً [١٠] . والاختيار عند الطبريّ الرفع ، لأن الجماعة عليه [١] .

---

[١] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٦٧ ــ ٦٨ .

[٢] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ١٠٤ ، المحتسب : ١ / ٣٢٥ ــ ٣٢٦ .

[٣] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٦٧ ــ ٦٨ ، إعراب القرآن ، النحاسي : ٢ / ١٠٤ .

[٤] الكشاف : ٢ / ٣٩٨ .

[٥] إتحاف فضلاء البشر : ٤٤٥ .

[٦] ينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢٢٥ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٨٥١ .

[٧] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٦٤ .

[٨] م . ن : والصفحة .

[٩] ينظر : الكشف : ٢ / ٣٩٠ .

[١٠] ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٥٢٦ .

ومن قرأ بالنصب فعلى أنــه مفعول به منصوب على الذم بفعل مــضمر تقــديره : أذمّ حمالة الحطب ، أو أشتم حمالــة الحطب ، أو أعني حمالة الحطب ، فجاءت الــصفة للــذمّ لا للتخصيص [٢] .

وقد آثر الزمخشري قراءة النصب فقال : (" وأمرأته " رفعت عطــفاً علــى الــضمير في " سيصلى " أي : سيصلى هو وأمرأته . و " في جيدها " في موضــع الحــال . أو علــى الإبتداء ، وفي جيدها الخبر . وقرئ : حمالة الحطب ، بالنصب على الشتم ؛ وأنا أستحب هذه القراءة ، وقد توسل إلى رسول الله (ﷺ) بجميل من أحــبّ شــتم أم جميــل . ... وقــرئ : ومريته [٣] بالتصغير) [٤] .

٢ / بين الرفع والجــرّ :

قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَــارَ إِنَّ فِــي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيــلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ** ﴾ [الرعد : ٣ ، ٤] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص (جنــات) بالرفع و (زرع ونخيل صــنوان وغيــر) برفع الأربعة ، والباقون بخفضها [٥] .

قال الزمخشري : (قرئ : وجنات ، بالنصب للعطف على زوجين أو بالجر عطفاً علــى كلّ الثمرات . وقرئ : وزرع ونخيل بالجر عطفاً على أعناب أو جنات . والصنوان : جمــع صنو ، وهي النخلة لها رأسان ، وأصلهما واحد) [٦] .

فمن قرأ بالرفع جعله معطوفاً على قوله : (وجنــات) [٧] . والتقدير : وفــي الأرض زرع ونخيل [٨] ، وقوله : (صنوان) صفة لــ (نخيل) ، أو (جنات) ، ويجوز أن يكــون

---

(١) ينظر : جامع البيان : ١٢ / ٣٧٥ .

(٢) ينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢٢٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٦٤ .

(٣) قرأها عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) ، ينظر " : معجم القراءات القرآنية : ٨ / ٢٦٦ .

(٤) الكشاف : ٤ / ٨١٠ .

(٥) ينظر : التيسير : ١٠٧ ، والنشر : ٢ / ١٩٧ .

(٦) الكشاف : ٢ / ٤٩٣ .

(٧) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٠٠ ، مفاتيح الغيب : ١٩/ ٨ ، الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ١٨٦ .

(٨) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥ / ٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٨٦/٩ ، الإعراب المفصل : ٣٩٦/٥ .

لـ (زرع) ، لأن كلمة صنوان جمع صنـو ، وهو الفـرع الخارج عن أصل الـشجرة ، و (غير) معطوف على صنوان [١] .

ومن قـرأ بالجرّ جعله معطوفاً على قوله : (أعناب) ، أي : من أعناب ومـن كـذا وكذا [٢] . واعترض على هذه القراءة ، بأن الزرع ليس من الجنات .

قال الأصمعي : (قلت لأبي عمرو بن العلاء ، كيف لا تقرأ : (وزرع) بالجرّ ؟ فقال : الجنات لا تكون من الزرع) [٣] . قال النحاس : (هذا الذي قاله أبو عمرو " رحمـه الله " ، لا يلـزم من قرأ بالجر ، لأن بعده ذكر النخيل ، وإذا اجتمع مع النخيل الزرع قيـل : لهمـا جنة) [٤] . والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـابٍ وَحَفَفْنَاهُمَـا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا** ﴾ [الكهف : ٣٢] [٥] .

وقال أبو حيان : (ومن خفض الزرع ، فالجنات من مجموع ذلـك لا مـن الـزرع وحده ، لأنه لا يقال للمزرعة جنة ، إلاّ اذا خالطها ثمرات) [٦] .

ويرى الدمياطي البنا أنه من قرأ برفع الأربعة (زرع ونخيل صنوان وغير) فرفع زرع ونخيل بالعطف على قطع ورفع صنوان لكونه تابعاً لنخيل وغير لعطفه عليـه ، ومـن قـرأ بالخفض فعلى كونه تبعاً لأعناب [٧] . ووصف الطبري قراءتي الرفع والجرّ بالصواب[٨] .

وفي قولـه تعالـى : ﴿ **يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِـنْ نَـارٍ وَنُحَـاسٌ فَلَـا تَنْتَـصِرَانِ** ﴾ [الرحمن : ٣٥] . قرأ ابن كثير (شواظ) بكسر الشين والباقون (شواظ) بضمها ، وقـرأ ابن كثير وأبو عمرو (ونحاس) بالخفض ، والباقون (ونحاس) بالرفع [٩] .

قال الزمخشري : (وقرئ : شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر ؛ والـشواظ اللهـب الخالص . والنحاس الدخان ؛ وأنشد :

تضيء كضوء سراج السّليط لـم يجعـل الله فيه نحاسـاً [١٠]

---

[١] ينظر : الإعراب المفصل : ٥ / ٣٩٦ .

[٢] ينظر : معاني القرآن ، الفـرّاء : ٢ / ٥٨ .

[٣] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٣٥ .

[٤] م . ن : ٢ / ٣٠٠ .

[٥] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥ / ٧ .

[٦] البحر المحيط : ٥ / ٣٦٣ .

[٧] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٢٦٩ .

[٨] ينظر : جامع البيان : ٧ / ٣٣٣ .

[٩] ينظر : النشر : ٢ / ٣٨١ ، التيسير : ١٦٧ .

[١٠] لم أقف على قائله .

وقيل : الصفر المذاب يصبّ على رؤوسهم ... وقرئ : ونحاس ، مرفوعاً عطفاً على شواظ . ومجروراً عطفاً على نار) [١] .وذكر الفرّاء أن الشواظ : النار المحضة ، والنحاس الدخان [٢] . وقيل : الشواظ : اللهب الذي لا دخان فيه [٣] فمن قرأ (نحاس) بالرفع أنه عطفه على شواظ [٤] . وذكر النحاس أنّ (الرفع في " نحاس " أبين في العربية ، لأنه لا إشكال فيه ، يكون معطوفاً على شواظ) [٥] . وقال مكي بن أبي طالب : والرفع أصحّ في المعنى [٦] . ونصّ القرطبي على أن الرفع قراءة العامة [٧] .ومن قرأ (نحاس) بالجرّ

عطفه على نار [٨] . وردّ بعض العلماء هذه القراءة ؛ لأنه يصير المعنى : أنّ اللهب يتكون من الدخان ، وليس كذلك إنما يتكون من النار [٩] .

وذكر النحاس أنّ ـ (الشواظ لا يكون من النحاس ، كما انّ اللهب لا يكون من الدخان ، إلاّ على حيلة وإعتذار ، والذي في ذلك من الحيلة هو قول أبي العباس محمد بن يزيد : أنه لما كان اللهب والدخان جميعاً من النار ، كان كلّ واحد منهما مشتملاً على الآخر . وأنشد للفرزدق :

فبت أقدّ الزّاد بيني وبينه   على ضوء نار مرّة ودخان [١٠]

فعطف (ودخان) على نار... ، وإن عطفت (ودخان على ضوء) لم يحتج إلى الإحتيال)[١١].

فمن قال : إنّ الشواظ النار والدخان جميعاً ، فالجرّ في (نحاس) صحيح [١٢] . وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : (لا يكون الشواظ إلاّ من النار وشيء آخر معه ، يعني يكون من شيئين من نار ودخان) [١] .

---

[١] الكشاف وهامشه : ٤ / ٤٣٨ .

[٢] ينظر : معاني القرآن : ٣ / ١١٧ .

[٣] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٧٠ .

[٤] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٧٠٦ .

[٥] إعراب القرآن : ٢ / ٣١١ .

[٦] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٧٠٦ .

[٧] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١١٢ .

[٨] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٧٠٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١١٢ ، التيسير في القراءات السبع المشهورة : ٣٣١ .

[٩] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٧٠٦ .

[١٠] ينظر : شرح ديوان الفرزدق : ٢ / ٣٢٩ .

[١١] إعراب القرآن : ٤ / ٣١١ .

[١٢] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١١٢ .

فالجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه ، لا يسوغ إلاّ على تقدير موصوف ، كأنه قال : (يرسل عليكما شواظ من نار) ، وشيء من (نحاس) فشيء معطوف على (شواظ) ، ومن (نحاس) جملة هي صفة لشيء ، وحذف شيء وحذفت (من) لتقدم ذكرها في (من نار) فيكون المعنى كقراءة من رفع (نحاساً) [٢] .
ويبدو أنّ القراءتين بمعنى ، والرفع هو الأصل ولو خفض لكان صواباً [٣] .

٣ / بين النصب والجرّ :

قال تعالى : ﴿ **فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي** ﴾ [مريم : ٢٤] . قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر (من تحتها) بفتح الميم والتاء ، وقرأ الباقون بكسرهما [٤] .

قال الزمخشري : (" من تحتها " هو جبريل (عليه السلام) ... وقيل : هو عيسى ، وهي قراءة عاصم وأبي عمرو . وقيل : ﴿ **تَحْتِهَا** ﴾ أسفل من مكانها ، كقوله تعالى : ﴿ **تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾ [التوبة : ٧٢] وقيل : كان أسفل منها تحت الأكمة ، فصاح بها ﴿ **لَّا تَحْزَنِي** ﴾ [مريم : ٢٤] . وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص (من تحتها) ... وفي ناداها ضمير الملك أو عيسى ...) [٥] .

فعلى القراءة بفتح الميم والتاء (من تحتها) تكون (من) إسماً موصولاً ، أي : فناداها الذي هو تحتها ، فـ (من) هي الفاعل ، و (تحتها) إما أن يكون المراد به تحت الثياب ، أي : موضع الولادة ، وذلك إذا كان الفاعل للنداء عيسى (عليه السلام) ، وأما أن يكون المراد به دونها ، وأسفل منها في المكان ، إذا كان الفاعل للنداء ، جبريل (عليه السلام) . والظرف منصوب بالفتحة ، لأنه صالح للنصب والجرّ إذا سبقه جار [٦] .

---

[١] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦ ، ٢٥٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٧٠٦ .
[٢] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٢٥١ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٧٠٦ .
[٣] ينظر : معاني القرآن ، الفـرّاء : ٣ / ١١٧ .
[٤] ينظر : التيسير ، الداني : ١٢١ ، النشر : ٢ / ٣١٨ .
[٥] الكشاف : ٣ / ١٢ .
[٦] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٣ / ١٢ ، الحجة في القراءات السبع : ٢٣٧ .

وأما قراءة من قرأ (من تحتها) بكسر الميم والتاء فعلى أنه حرف جرّ ، وما بعده مجرور بحرف الجرّ [١]. والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره : هو[٢]،أي فناداها : عيسى (عليه السلام) ، (من تحتها) . أي : من تحت ثيابها ؛ لأن ذلك موضع ولادة عيسى (عليه السلام) ، وهذا المعنى هو الظاهر المتبادر من الآية في هذه القراءة ، ويحتمل أن المعنى : فناداها جبريل (عليه السلام) ، (من تحتها) ، أي : من أسفل مكانها ، أي : من دونها ، كما تقول : داري تحت دارك ، أي : أسفل من دارك ، وبلدي تحت بلدك ، أي : أسفل منه [٣] .

والقول بأن المنادى هو جبريل (عليه السلام) أستظهره القرطبي فذكر أن المراد بـ (من) جبريل (عليه السلام) ولم يتكلم عيسى (عليه السلام) ، حتى أتت به قومها [٤] .

والقول بأن المنادى هو عيسى (عليه السلام) أختاره الطبري فقال : (وأولى القولين في ذلك عندنا قول من قال : الذي ناداها ابنها عيسى ، وذلك أنه من كناية ذكره أقرب منه من ذكر جبريل ، فردّه على الذي هو أقرب إليه أولى من ردّه على الذي هو أبعد منه ، ألا ترى أنه في سياق قوله تعالى : ﴿ **فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا** ﴾ [مريم : ٢٢] ، ثم قيل : (فناداها) نسقاً على ذلك **...**، ولعلّة أخرى ، وهي قوله : ﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ** ﴾ [مريم :٢٢] ولم تشر إليه ــ إن شاء الله ــ إلاّ وقد علمت أنه ناطق في حاله تلك **...**) [٥] .

ولم يفضّل الزمخشري أياً من القراءتين . فكلتاهما سبعية متواترة . وفي قوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ...** ۞ **وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ...** ۞ **وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الزخرف : ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٨] .

قرأ عاصم وحمزة والأعمش (" وقيله " بخفض اللام وكسر الهاء عطفاً على الساعة ، أي : وعنده علم قيله ، أي : قول محمد أو عيسى (عليهما الصلاة والسلام) والقول والقال

---

[١] ينظر : التفسير الوسيط : ٩ / ٣٢ ، الإعراب المفصل : ٧ / ٢٠ .
[٢] ينظر : الإعراب المفصل : ٧ / ٢٠ .
[٣] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٥١ .
[٤] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٦٤ .
[٥] جامع البيان : ٨ / ٣٢٨ .

والقيل مصادر بمعنى واحد ، وقرأ الباقون (قيله) بفتح اللام وضم الهاء عطفاً على محل الساعة أي وعنده أن يعلم الساعة ويعلم قيله ...) [(١)] .

قال الزمخشري : (" وقيله " قرئ بالحركات الثلاث ، وذكر في النصب عن الأخفش أنه حمله على : أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم وقيله : وعنه : وقال قيله . وعطف الزجاج على محل الساعة ، كما تقول : عجبت من ضرب زيد وعمراً ، ...) [(٢)] .

فمن قرأ بالنصب فعلى أنه عطف على المفعول به في قوله تعالى قبل ذلك : ﴿ **نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ** ﴾ [الزخرف : ٨٠] [(٣)] . أي : ونسمع قيله [(٤)] . ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر ، أي : وقال (قيله) فانتصب (قيله) بإضمار فعل من لفظه [(٥)] . أي : الله يعلم قيل رسوله محمد (ﷺ) [(٦)] .

وفي قراءة الجر ذكر الزمخشري أن الزجاج (حمل الجرّ على لفظ الساعة ، ... وجوّز عطفه على علم على تقدير حذف المضاف . معناه : عنده علم الساعة وعلم قيله . والذي قالوه ليس بقويّ في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن إعتراضاً ، ومع تنافر النظم . وأقوى من ذلك وأوجه : أن يكون الجرّ والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه ، ... ويكون قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الزخرف : ٨٥] جواب القسم) [(٧)] .

---

(١) إتحاف فضلاء البشر : ٣٨٧ .

(٢) الكشاف : ٤ / ٢٦١ .

(٣) ينظر : الحجة للقراءات السبعة : ٦ / ١٦٠ ، المحتسب : ٢ / ٢٥٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٤٢١ ، الحجة للقراء السبعة : ٦ / ١٦٠ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣ / ٣٨ ، الحجة للقراء السبعة : ٦ /١٦٠ ، مفاتيح الغيب : ٢٧ /٢٣٥ .

(٦) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٣٨٧ .

(٧) الكشاف : ٤ / ٢٦١ .

وما ذكره الزمخشري في توجيه قراءة الجرّ هو الصواب عند معظم المفسرين [١] . وقد ساوى الطبريّ بين القراءتين فقال : (إنهما قراءتان مشهورتان ... صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب) [٢] .

ب / التنوين وتركه :

١ / ما قرئ بالتنوين :

قال تعالى : ﴿ **إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ** ﴾ [الزمر : ٣٨] . قرأ أبو عمرو بن العلاء (كاشفات ضرّة) و (ممسكات رحمته) بالتنوين فيهما ونصب (ضرّه) و (رحمته) . وقرأ الباقون بغير تنوين وخفض (ضرّه) و (رحمته) [٣] .

قال الزمخشري : (قرئ : كاشفات ضرّه ، وممسكات رحمته بالتنوين على الأصل ، وبالإضافة للتخفيف) [٤] .

فمن قرأ بالتنوين أراد أنّ الضرّ والرحمة في الآية أمران منتظران لم يقعا [٥] . على أن كلاً منهما مفعول لإسم فاعل في معنى الإستقبال [٦] . ويقوي سياق الآية وجه قراءة التنوين .

فقد ذهب النحاة إلى أن الشرط يفيد الإستقبال ، وإن كان فعله ماضياً ، إلاّ إذا كان الشرط بلفظ (كان) وبعدها فعل ماض ، فإنه قد يأتي للدلالة على المضيّ ، نحو قوله تعالى على لسان عيسى (عليه السلام) : ﴿ **مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ** ﴾ [المائدة : ١١٦] [٧] .

ومن قرأ بترك التنوين وجرّ (ضرّه) ، و (رحمته) فعلى إضافة (كاشفات) و (ممسكات) إلى ما بعدها ، للتخفيف [٨] . فالإضافة هنا (لفظية) لا تفيد تعريفاً أو تخصيصاً

---

[١] ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣ /٣٨ ، مفاتيح الغيب : ٢٧ /٢٣٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ٨٢/١٦ ، البحر المحيط : ٨ / ٣٠ .

[٢] جامع البيان : ١١ / ٢١٩ .

[٣] ينظر : التيسير : ١٥٤ ، النشر : ٢ / ٣٦٢ .

[٤] الكشاف : ٤ / ١٢٥ .

[٥] ينظر : الموضح في تعليل وجوه القراءات : ٦٣٧ .

[٦] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٦٩ ، التيسير في القراءات السبعة المشهورة : ٣٠١ .

[٧] ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٢٤٧ ، معاني النحو : ٤ / ٤٤٢ .

[٨] ينظر : الكشاف : ٤ / ١٢٥ .

في المضاف . والغرض منها التخفيف في اللفظ بما يفقد منه لأجل الإضافة من التنوين وغيره [١] .

والدليل على أنها لا تفيد تعريفاً وتخصيصاً ، أنه جاء في فصيح الكلام وصف النكرة بالمضاف إلى المعرفة إذا كانت الإضافة غير محضة (لفظية) ومنه قوله تعالى : ﴿ **هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ** ﴾ [المائدة : ٩٥] ، وقولك : (مررت برجل ضاربك) ، وأصله : (مررت برجل ضارب إياك) . وفي مثل هذا تخصيص قبل الإضافة ، فلم تفد الإضافة معنىً جديداً [٢] .

ومما يزيد هذا الباب إيضاحاً أنه على معنى المنون قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحيّ إذ نظرت إلى حمام سراع وارد الثمد [٣]

معناه : (وارد الثمد) فحذف التنوين مثل قول (كاشفات ضره) [٤] . فإن إعمال الوصف في معموله يدلّ على الحال أو الإستقبال ، فإذا كان الفعل لم يقع نحو : (زيد ضارب أخاه) . وإذا وقع الفعل تقول : (زيد ضارب أخيه) ، وذلك لأن الإضافة تدلّ على المضئ [٥] .

وفي معنى الآية قال الزمخشري : (فإن قلت : لم قيل : كاشفات ، وممسكات ، على التأنيث بعد قوله تعالى : ﴿ **وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** ﴾ [الزمر : ٣٦] ، قلت : أنثهن وكنّ إناثاً وهنّ اللات والعزى ومناة ... ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضرّ وإمساك الرحمة ؛ لأن الأنوثة من باب اللين والرخاوة ، كما أن الذكورة من باب الشدّة والصلابة ، كأنه قال : الإناث اللاتي هنّ اللات والعزى ومناة أضعف مما تدعون لهنّ وأعجز . وفيه تهكم أيضاً) [٦] .

٢ / ما قرئ بترك التنوين :

قال تعالى : ﴿ **وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** ﴾ [التوبة : ٣٠] . قرأ عاصم والكسائي (عزير ابن الله) بتنوين الراء المضمومة وكسر نون التنوين لإلتقاء الساكنين ، ولا يجوز ضمّه

---

[١] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٤ / ١٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٦٩ .

[٢] ينظر : شرح المفصل : ٢ / ١٢٢ ، معاني النحو : ٣ / ١٢٥ ــ ١٢٦ .

[٣] ينظر : ديوان النابغة الذبياني : ٢٤ .

[٤] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٤ / ١٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٦٩ .

[٥] ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٢ / ٢٠٠ ، إعراب القرآن /، النحاس : ٤ / ١٣ .

[٦] الكشاف : ٤ / ١٢٥ .

في مذهب الكسائي لأنّ ضمّة النون إعراب فهي غير لازمة لإنتقالها ، وقــرأ البــاقون بغيــر تنوين [١] .

قال الزمخشري : (" عزير ابن الله " مبتدأ وخبر ، كقوله : المسيح ابن الله ، وعزير : إسم أعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ، ولعجمته وتعريفه : امتنع صرفه . ومن نوّن فقــد جعلــه عربياً . وأما قول من قال : سقوط التنوين لإلتقاء الساكنين كقراءة من قرأ (أحد الله) أو لأن الأبن وقع وصفاً والخبر محذوف وهو معبودنا ، فتمحل) [٢] .

فحجة من قرأ بترك التنوين فيها ثلاثة أوجــه :

الأول : أنّ (عزيراً) مبتدأ ، و(أبناً) خبره ، وحذف التنوين لإلتقاء الساكنين تخفيفــاً ، والأصل (عزير ابن الله) [٣] .

الثاني : ذهب بعض النحاة إلى أن التنوين قد حذف من (عزير) ؛ لأنــه وصف بـــــ (ابن) ، والخبر محذوف ، والتقدير : (عزير ابن الله) إلهنا أو معبودنا أو نبينا [٤] .

وقد اختار ابن يعيش هذا الوجه فقال : (حذف التنوين مــن " عزيـــــر " لأن " ابنــاً " وصف له ، فكأنهم قالوا : هو : " عزير ابن الله ") [٥] .

وقد ذكر سيبويه أن العلة في حذف التنوين من الموصوف بـــــ (ابــن) هــي كثــرة الإستعمال ، يقول : (وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كثر في كلامهم) [٦] .

الثالث : يرى بعض النحاة أن حذف التنوين من (عزيــر) لأنه اسم أعجمي فمنع مــن الصرف ، وإلى هذا ذهب ابن خالويه إذ قال : (الحجة لمن ترك التنوين أنــه جعلــه إســماً أعجمياً ، وإن كان لفظه مصغراً ، لأن من العرب من يدع صرف الثلاثي من الأعجمية مثــل : نوح ، وعاد ، ولوط) [٧] .

---

[١] ينظر : التفسير ، الداني : ٩٦ ــ ٩٧ ، النشر : ٢ / ٣١٢ .

[٢] الكشاف : ٢ / ٢٥٥ .

[٣] ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ٤٣١ ، إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٢١٠ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٢٧ .

[٤] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٢١٠ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٢٦ ــ ٣٢٧ .

[٥] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٣٥ .

[٦] الكتاب : ٢ / ١٤٧ .

[٧] الحجة في القراءات السبع : ١٧٤ .

وأيده الزمخشري ، ووافقه أبو حيان فقال : (من زعم أن التنوين حذف من عزير لإلتقاء الساكنبن كقراءة قل هو الله أحد الله الصمد . وقول الشاعر [١] :

إذا غطيف السّلمي فرّا ــــــــــــــــ

أو لأن أبناً صفة عزير وقع بين علمين فحذف تنوينه والخبر محذوف أي إلهنا ومعبودنا فقوله متمحل لأن الذي أنكر عليهم إنما هو نسبة النبوة إلى الله تعالى) [٢] .

وأما حجة من نوّن (عزير) فقد جعله مبتدأ ، وجعل (ابناً) خبره ، وألحق به التنوين ، لأن (عزيراً) ينصرف [٣] ، وهو في الأصل منون ، ولكن التنوين حذف لإلتقاء الساكنين ، والذي يقوي ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾ [يس : ٤٠] بحذف التنوين لإلتقاء الساكنين . وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴾ [الإخلاص : ١ ، ٢] بقراءة حذف التنوين [٤] . يقول الفراء : (وقد سمعت كثيراً من القرّاء الفصحاء يقرؤون ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴾ فيحذفون النون من أحد [٥] .

وقد إستردأ الأخفش ترك التنوين (لأنه إنما يترك التنوين إذا الأسم يستغني عن " الأبن" وكان ينسب إلى " إبن " معروف فالإسم ههنا لا يستغني ، ولو قلت : (وقالت اليهود عزير) لم يتم كلاماً ، إلاّ أنه قرئ وكثر وبه نقرأ على الحكاية ، كأنهم أرادوا : وقالت اليهود نبينا عزيز ابن الله) [٦] .

وأما القول بأن (عزيزاً) منع من الصرف للعجمة ، قد ردّه بعض النحاة منهم : النحاس إذ يقول : (هذا القول غلط ، لأن " عزيراً " إسم عربي مشتق من قوله تعالى : ﴿ **وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ** ﴾ [الفتح : ٩] [٧] .

وقال مكي بن أبي طالب : (وأجاز أبو حاتم أن يكون " عزير " اسماً أعجمياً لا ينصرف ، وهو بعيد مردود ؛ لأنه لو كان أعجمياً لانصرف ، لأنه على ثلاثة أحرف ، وياء

---

(١) لم أقف على قائله .

(٢) البحر المحيط : ٥ / ٣١ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ٤٣١ ، معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٤٢ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٢٧ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ٤٣١ ، والإنصاف ٢ / ٦٥٩ .

(٥) م . ن : والصفحات .

(٦) معاني القرآن : ٢ / ٣٢٩ .

(٧) إعراب القرآن : ٢ / ٢١٠ .

التصغير لا يعتد بها ، ولأنه عند كلّ النحويين عربيّ مشتق منه قوله تعالى: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ [الفتح : ٩] [١] .

وذكر الدمياطي البنا أنه من قرأ (وعزيــر) بتنوين الكسر فعلى الأصل وهو عربي من التعزير وهو التعظيم فهو اسم أمكن مخبر عنه بابن لا موصوف به وقيل عبراني) [٢] .

وقال القرطبي : (ينصرف عجمياً كان أو عربياً) [٣] . فتكون القراءتان صحيحتين .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات : ٦] ، قــرأ حفص عن عاصم وحمزة (بزينة الكواكب) بالتنوين وجرّ الكواكب ، وقرأ أبو بكر (بزينــة الكواكب) منوناً ونصب الكواكب ، وقرأ الباقون (بزينة الكواكب) بغير تنوين [٤] .

قال الزمخشري : (فإن أردت المصدر ، فعلى إضافته إلى الفاعل ، أي : بأن زانتهــا الكواكب ، وأصله : بزينة الكواكب ، أو على إضــافته إلــى المفعــول ، أي : بــأن زان الله الكواكب وحسنها ، ... وهي قراءة أبي بكر والأعمش وابــن وثــاب ، وإن أردت الإســم ، فللإضافة وجهان : أن تقع الكواكب بياناً للزينة ، لأن الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها ممــا يزان به ، وأن يراد ما زينت به الكواكب) [٥] .

فالحجة لمن نوّن ونصب (الكواكب) أما أن تكون الزينة مصدراً والكواكب مفعول به كقوله تعالى : ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ﴾ [البلد : ١٤ ، ١٥] ، والفاعــل محذوف أي بأن زيّن الله الكواكب ، وأما أن تكون الزينة ، إسماً لما يزان به ، والكواكب بدل منها على المحل أو نصب بــ (اعنى) أو بدل إشتمال من الــسماء الــدنيا ، أي : كواكــب السماء . والحجة لمن نوّن وخفض (الكواكب) أن المراد بالزينة ما يتزين به وقطعهــا عــن الإضافة والكواكب عطف بيان ، أو بدل بعض ويجوز أن تكون مصدراً وجعلــت الكواكــب نفس الزينة مبالغة .

والحجة لمن حذف التنوين على إضافة الأعم إلى الأخص أنها للبيان ، كثوب خــزّ ، أو من إضافة المصدر إلى مفعوله ، أي : بأن زينّا الكواكب فيها أو إلى فاعله ، أي : بأن زينتها الكواكب [٦] .

---

[١] مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٢٧ .

[٢] إتحاف فضلاء البشر : ٢٤١ .

[٣] الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١١٦ .

[٤] ينظر : التيسير ، الداني : ٥٠ ، النشر : ٢ / ٣٥٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٧ ــ ٣٦٨ .

[٥] الكشاف : ٤ / ٣٣ ــ ٣٤ .

[٦] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٠٠ ــ ٣٠١ ، الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٥١ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٧ ــ ٣٦٨ .

وقد أجمل الزمخشري تفصيل أوجه هذه القراءة فيما حكاه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) : (بزينة الكواكب : بضوء الكواكب . ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة ، كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء ، وغير ذلك ، ومطالعها ومسايرها . وقرئ على هذا المعنى : بزينة الكواكب ، بتنوين زينة وجرّ الكواكب على الإبدال . ويجوز في نصب الكواكب : أن يكون بدلاً من محل بزينة) (١) .
وخلص إلى أن المعنى : إنّا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً من الشياطين (٢) .

ج / الضمائر :

١ / بين الخطاب والغيبة :

قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۞... فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا** ﴾ [الفرقان : ١٧ ، ١٩] .

قرأ حفص والأعمش (تستطيعون) بالتاء على خطاب العابدين ، وقرأ الباقون (يستطيعون) بالياء على الغيب على إسناده إلى المعبودين ، وقرأ ابن عامر (فنقول) بنون العظمة التفاتاً من الغيبة إلى التكلم ووافقه الحسن ، وقرأ ابن كثير وحفص وأبو جعفر ويعقوب بالياء مناسبة لما قبله والتفاتاً من التكلم إلى الغيبة (٣) .

قال الزمخشري : (وقرئ : يقولون ، بالتاء والياء . فمعنى من قرأ بالتاء : فقد كذبوكم بقولكم أنهم آلهة . ومعنى من قرأ بالياء : فقد كذبوكم بقولهم : ﴿ **سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ** ﴾ [الفرقان : ١٨] ، فإن قلت : هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء ؟ قلت : إي والله ، هي مع التاء كقوله تعالى : ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ** ﴾ [ق : ٥] والجار والمجرور بدل من الضمير ، كأنه قيل : فقد كذبوا بما تقولون : وهي مع الياء كقولك : كتبت بالقلم . وقرئ يستطيعون ، بالتاء والياء أيضاً . يعني فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ... الخطاب على العموم للمكلفين) (٤) .

---

(١) الكشاف : ٤ / ٣٤ .
(٢) ينظر : م . ن : والصفحة .
(٣) ينظر : التيسير ، الداني : ١٣٣ ، النشر : ٢ / ٣٣٣ ، إتحاف فضلاء البشر : ٣٢٨ .
(٤) الكشاف : ٣ / ٢٦٤ .

فمن قرأ (يستطيعون) بالياء فإنه أسند الفعل إلى المعبودين [١] . والمعنى فما يستطيع الشركاء [٢] ، أي : (فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصرونكم) [٣] .

ويحتمل أن يكون الضمير للكفار كالقراءة بالياء [٤] أي أنّ الكافرين شديدو الشكيمة في التكذيب ، فما يستطيعون صرفاً لأنفسهم عمّا هم عليه ، أو ما يستطيعون صرفكم عن الحق الذي أنتم عليه [٥] . وقيل (الصرف التوبة وقيل : الحيلة ، من قولهم : إنه ليتصرف ، أي يحتال أو فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم) [٦] .

ومن قرأ (تستطيعون) بالتاء فإنه جعل الخطاب لمتخذي الشركاء [٧] . ومن هنا يتضح أن القراءتين أفادتا أن الذين إتخذوا الشركاء وشركاؤهم لا يستطيعون صرفاً للعذاب ولا نصراً من عند أنفسهم لبعضهم بعضاً ، ولا نصراً من عند الله .

٢ / بين المتكلم والمخاطب :

قال تعالى : ﴿ **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** ﴾ [الصافات : ١٢] . قرأ الأعمش وحمزة والكسائي : (بل عجبتُ) بضم التاء . وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبو عمرو ونافع (عجبتَ) بفتح التاء [٨] .

قال الزمخشري : (... وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول : إن الله لا يعجب من شيء وإنما يعجب من لا يعلم ، فقال إبراهيم النخعي : إنّ شريحاً كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم منه ، يريد عبد الله بن مسعود ، وكان يقرأ بالضم . وقيل معناه : قل يا محمد بل عجبت) [٩] .

---

[١] ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٣٢٨ .

[٢] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥ / ٣٤٠ ، الكشف : ٢ / ١٤٥ .

[٣] زاد المسير : ٦ / ٧٩ .

[٤] م . ن : والصفحة .

[٥] ينظر : البحر المحيط : ٦ / ٤٩٠ .

[٦] ينظر : الكشاف : ٣ / ٢٦٤ .

[٧] ينظر : الحجة للقراءة السبعة : ٥ / ٣٤٠ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٠ .

[٨] ينظر : السبعة : ٥٤٧ ، النشر : ٢ / ٣٥٦ .

[٩] الكشاف : ٤ / ٣٧ .

وقد ردّ الفـــرّاء قراءة شريح بقوله : (إنّ شريحاً شاعر يعجبه علمه وعبـــد الله أعلـــم بذلك منه ، قرأها " بل عجبت ويسخرون ") [١] .

وعدّ الزجاج إنكار هذه القراءة غلطاً ، لأن (القراءة والرواية كثيرة والعجــب مـــن الله (ﷻ) خلافه من الآدميين كما قال : ﴿ **وَمَكَرَ اللَّهُ** ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، و ﴿ **سَخِرَ اللَّـــهُ مِنْهُمْ** ﴾ [التوبة : ٧٩] ، و ﴿ **وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾ [النـــساء : ١٤٢] ، والمكـــر والخـــداع خلافه من الآدميين [٢] .

واحتج بعضهم للقراءة بقوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ** ﴾ [الرعد : ٥] ، وليس في هذا دلالة على أن الله سبحانه وتعالى أضاف العجب إلى نفسه ، ولكن المعنى : وإن تعجب فعجب قولهم عندكم [٣] .

وقال الزمخشري : (فإن قلت : كيف يجوز العجب على الله تعالى ، وإنما هو روعـــة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء ، والله تعالى لا يجـــوز عليه الروعـــة ؟ قلـــت : فيـــه وجهان ، أحدهما : أن يجرّد العجب لمعنى الإســـتعظام . والثـــــاني : أن يتخيـــــل العجـــب ويفرض) [٤] .

وذكر الدمياطي البنا أنّ (العجب لا يجوز عليه تعالى على الحقيقة لأنه إنفعال الـــنفس من أمر عظيم خفي سببه وإسناده له تعالى في بعض الأحاديث مؤول بصفة تليق بكماله ممـــا يعلمه هو كالضحك والتبشيش ونحوهما) [٥] ، كما في قوله (ﷺ) : (عجـــب الله مـــن قـــوم يدخلون الجنة في السلاسل) [٦] . فاستحالة إطلاق العجب عليه تعالى (محمولة على تـــشبيهها بصفات المخلوقين وحينئذ فلا إشكال في إبقاء التعجب هنا على ظاهره مسنداً إليه تعالى علـــى ما يليق به منزّهاً عن صفات المحدثين كما هو طريق السلف الأسلم الأسهل) [٧] .

وقد يكون العجب محمولاً على معنى الحلم عنهم ، والإنكار لعظيم فعلهم كأنـــه قـــال : عظم حلمي عنهم وإنكاري لما يفعلون من السخرية بك وتكذيب ما أتيتهم به من الآيات [٨] .

---

[١] معاني القرآن : ٢ / ٣٨٤ .

[٢] معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٣٠٠ .

[٣] الحجة للقراءة السبعة : ٦ / ٥٣ .

[٤] الكشاف : ٤ / ٣٦ .

[٥] إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٨ .

[٦] ينظر : صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٦ / ١٧٩ .

[٧] إتحاف فضلاء البشر : ٣٦٨ .

[٨] ينظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها : ٣ / ١٠٨٦ ، قراءة الأعمش دراسة لغوية نحوية : ٢١٤ .

وذهب مكي بن أبي طالب إلى أن الضمير ليس مسنداً إلى الله (ﷻ) وإنما مسند إلـــى كل من بلغه إنكار المشركين للبعث من المقرّين به [١] .

وهذا ما نرجحه مع الإيمان بصفات الله تعالى كما جاءت من غير تشبيه .

---

[١] ينظر : الكشف : ٢ / ٢٢٣ .

المبحث الثاني

الفعـــل

الفعل في اللغة : (كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد ، فعل يفعل فعـــلاً وفعـــلاً ، فالأسم مكسور والمصدر مفتوح ، والجمع الفعال ... والفعل بالفتح مصدر فعل يفعل ، وقد قرأ بعضهم : وأوحينا إليهم فعل الخيرات ، ... والأول أجود) [١].

وفي الاصطلاح أحد أقسام الكلام الثلاثة ومدلوله الحدث مقترناً بزمان.

ويتناول هذا المبحث توجيهات الزمخشري لإختلاف الحركات في آخر الفعل وبنائـــه للفاعـــل والمفعول .

أ / توجيه إختلاف الحركات في آخر الفعل :

١ / الرفـــع :

قـــــال تعالـــى : ﴿**لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَـــدِهَا**﴾ [البقـــرة : ٢٣٣] قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا تضار) برفع الراء وقرأ الباقون بفتحها [٢] .

قال الزمخشري : (لا تضار) بالرفع على الإخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول ، وأن يكون الأصل : تضارر بكسر الراء ، وتضارر بفتحها . وقرأ (لا تضارّ) بـــالفتح اكثـــر القراء . وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو محتمل للبناء أيضاً . ويبين ذلـــك أنـــه قـــرئ لا تضارر ، ولا تضارر بالجزم وفتح الراء الأولى وكسرها . وقـــرأ أبـــو جعفـــر : لا تـــضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف . وعن الأعرج (تضار) بالسكون والتخفيف وهو مـــن ضاره يضيره . ونوى الوقف كما نواه أبو جعفر ، أو اختلس الضمة فظنه الراوي سكوناً)[٣] .

فمن قرأ بالرفع فعلى العطف على ما قبله ، لأن قبله قوله تعالى : ﴿ **لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ** ﴾ فإن أتبعه ما قبله كان أحسن لتشابه اللفظ ، ثم إنه حمل الثاني على النفي لا النهـــي . والنفـــي أبلغ من النهي الصريح ، أي : لا ينبغي أن يقع . وحجته في هذه أن النفي خبر ، والخبر قد يأتي في موضع آخر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يتربَصْنَ** ﴾ [البقرة : ٢٢٨] خبـــر بمعنى الأمر ، أي : ليتربصن ، وجاز ذلك لأن المعنى معلوم [٤] .

---

[١] لسان العرب : ماد ة " فعل " .

[٢] ينظر : التيسير ، الداني : ٦٩ .

[٣] الكشاف : ١ / ٢٧٦ .

[٤] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢ / ٣٣٣ ، حجة القراءات : ١٣٦ ، التفسير المنير : ٢ / ١٩٣ ، ٣١٨ .

وذكر الدمياطي البنا أنّ ابن كثير وأبا عمرو ويعقوب قرؤا (لا تضار) (برفع الـراء مشددة لأنه مضارع لم يدخل عليه ناصب ولا جازم ، فلا نافية ومعناه النهي للمـشاكلة مـن حيث أنه عطف جملة خبرية على مثلها من حيث اللفظ وافقهم ابن محيصن واليزيدي) [١] .

ومن قرأ بالنصب جعله نهياً حملاً على ظاهر اللفظ ، فتكون (تـضارّ) حينئـذ فـي موضع جزم بالنهي ، وفتحت (الراء) للتخلص من إلتقاء الساكنين ، لـسكونها وسـكون أول المشدد ، واختير الفتح لتكون حركة (الراء) موافقة لما قبلها ، وهو (الألف) ويقوي حملـه على النهي،أن بعده أمراً،وهو قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ** ﴾ [البقرة :٢٣٣] [٢] .

٢ / النصـب :

قال تعالى : ﴿ **لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ** ﴾ .
[المنافقون : ١٠] قـرأ أبو عمـرو (فأصدق وأكون) بالواو ونصب النون ، وقرأ الباقون (وأكن) بغير واو وجزم النون [٣] .

قال الزمخشري : (وقرأ أبيّ : فأتصدق على الأصل . وقرئ : وأكن ، عطفـاً علـى محل (فأصدق) كأنه قيل : إن أخرتني أصدق وأكن . ومن قرأ وأكون على النصب ، فعلـى اللفظ . وقرأ عبيد بن عمير : وأكون على : وأنا أكون عدة منه بالصلاح) [٤] .

فمن قرأ بالنصب فإنه عطفه على (فأصـدق) المنـصوب بــ (أن) فـي جـواب التخصيص الذي بمعنى التمني ، حملاً على اللفظ دون المحل [٥] . ذلك أنّ الحمل على اللفـظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه [٦] ، لأجل أن يكون الكلام جارياً على نسق واحد [٧] . ويقـوي هذا قراءة أبيّ (فأتصدق وأكون) [٨] .
ومن قرأ بالجزم فيه وجهان :

---

(١) إتحاف فضلاء البشر : ١٥٨ .

(٢) ينظر : الحجة للقراءات السبعة : ٢ / ٣٣٣ ــ ٣٣٤ ، حجة القراءات : ١٣٦ ، البحر المحيط : ٢١٥/٢.

(٣) ينظر : التيسير ، الداني : ١٧١ ، النشر : ٢ / ٣٨٨ .

(٤) الكشاف : ٤ / ٥٣٢ .

(٥) ينظر : جامع البيان : ١٢ /١١١ ، معاني القرآن وإعرابه : ٥ /١٧٨ ، الحجى للقراء السبعة : ٢٩٤/٦ .

(٦) ينظر : الحجة للقراءة السبعة : ٦ / ٢٩٤ ، حجة القراءات : ٧١١ .

(٧) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٤٧ .

(٨) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٢٩٦ ، مفاتيح الغيب : ٣٠ / ١٩ .

الأول : أن الفعل معطوف على محل (فأصدق) [١] . وهـذا ممـا يـسميه النحـاة العطف على المعنى ، وقد يسمى في غير القرآن العطف على التوهم [٢] . وهو رأي الخليـل المتوفى سنة (١٧٥ هـ) وسيبويه جاء في (الكتاب) : (سألت الخليل عن قوله (ﷻ) : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ فقال هذا كقول زهير :

بدا لي أنّي لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئـاً إذا كان جائياً [٣]

فإنما جروا هذا لأنّ الأول قد يدخله (الباء) فجـاؤوا بالثاني ، وكأنهم قـد أثبتـوا في الأول (الباء) ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا (فاء) فيه تكلموا بالثـاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا) [٤] .

والثاني : أن الفعل مجزوم على محـل (الفـاء) ، لأن موضعه الجـزم ، ذلـك أنّ (أصدق) منصوب بعد (الفاء) السببية ، و (أكن) مجزوم على أنـه جـواب للطلـب ، والمعنى : إن أخرتني اكن من الصالحين [٥] . فجاء بالمعطوف عليه على إرادة معنى السبب ، وجاء بالمعطوف على معنى الشرط ، فجمع بين معنيين السبب والشرط [٦] .

وجاء في (معاني النحو) : (عطف " أكن " المجزوم على " أصـدق " المنـصوب ، وهو عطف على المعنى ، وذلك أن المعطوف عليه يراد به السبب ، فإن " أصدق " منـصوب بعد " فاء " السبب . وأما المعطوف عليه فليس على تقدير " الفاء " ، ولو أراد السبب لنصب ، ولكنه جزم ، لأنه جواب للطلب ، نظير قولنا : " هل تدلني على بيتك أزرك ؟ " كأنه قال : إن تدلني على بيتك أزرك . فجمع بين معنى التعليل والشرط ...) [٧] .

ووصف الطبري القراءتين بالصواب [٨] .

---

[١] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦ / ٢٩٤ ، حجة القراءات : ٧١٠ ، البحر المحيط : ٨ / ٢٧٥ .

[٢] ينظر : لمسات بيانية : ١٤٠

[٣] ديوانه : ٢٨٧ ، وينظر : الكتاب : ٣ / ١٠٠ .

[٤] الكتاب : ٣ / ١٠٠ ـ ١٠١ .

[٥] لمسات بيانية : ١٤٠ .

[٦] ينظر : م . ن : والصفحة .

[٧] ينظر : د . فاضل السامرائي : ٣ / ٢٥٩ ، لمسات بيانية : ١٤٠ .

[٨] ينظر : جامع البيان : ١٢ / ١١١ .

٣ / الجـــزم :

قال تعالى : ﴿ **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ** ﴾ [مــريم : ٥ ، ٦] قرأ أبو عمرو والكسائي (يرثني ويرث) بجزم (الثـاء) فيهمـا ، وقـرأ البـاقون ويرثني ويرث) برفعها فيهما [١] .

قال الزمخشري : (الجـزم جواب الدعـاء والرفـع صفة نحو: ﴿ **رِدْءًا يُصَدِّقُنِي** ﴾ [القصص : ٣٤] . ، وعن ابن عباس والجحدري : يرثني وارث آل يعقوب ، نصب علـى الحال) [٢] .

فمن قرأ بالجزم فيهما ، فعلى أن (يرثني) جواب لفعل الطلب ، وهو قولـه تعـالى : ﴿ **فَهَبْ لِي** ﴾ [مريم : ٥] لأنه بمعنى الجزاء ، أي : إن تهب لي ذلك يرثنـي[٣] . ويـرث معطوف على يرثني .

وليس هما جواب (هب) على مذهب سيبويه ، وإنما تقديره : إن تهبه يرثني ويرث [٤] .

أي : بتقدير أداة وفعل شرط للجواب ، ذلك أن (يرثني) جواب شرط مقدّر [٥] . وذكر ابـن هشام أنه إذا سقطت (الفاء) بعد الطلب وقصد معنى الجزاء جزم الفعل جواباً لشرط مقدّر لا بسبب الطلب ، وذلك لتضمّن الفعل معنى الشرط [٦] . ويقوي قراءة الجزم أنّ (وليـاً) رأس آية مستغن عن أن يكون ما بعده صفة له ، فحمله على الجواب دون الصفة [٧] .

ومن قرأ بالرفع فيهما جعل (يرثني) صفة لقوله : (ولياً) ، أي : فهب لي من لـدنك (ولياً) وارثاً ، لأنه إنما سأل زكريا (ولياً) وارثاً علمه ونبوتـه ، فلـيس المعنـى علـى الجواب ، لأن الولي يكون غير وارث ، فليس المعنى : إن وهبت لي ولياً يرثني [٨] .

ويجوز أن يكون الرفع على القطع مما قبله [٩] ، ذلك أن الآيـة قد تمـت عنـد قوله : (ولياً) ثم تبتدئ (يرثني) ، أي : هو (يرثني) ، أي : هو (يرثني ويرث) [١] .

---

[١] ينظر : التيسير : ١٢٠ ، النشر : ٢ / ٣١٧ .

[٢] الكشاف : ٣ / ٤ .

[٣] ينظر : الكشف : ٢ / ٨٤ ، حجة القراءات : ٤٣٨ .

[٤] ينظر : مجاز القرآن : ٢ / ١ ، الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٥٥ .

[٥] ينظر : التفسير المنير : ١٦ / ٥٠ .

[٦] ينظر : شرح شذور الذهب : ٣٤٤ .

[٧] ينظر : جامع البيان : ٨ / ٣٠٩ ، الكشف : ٢ / ٨٤ .

[٨] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥ / ١٩١ ، الكشف ٢ / ٨٤ ، حجة القراءات : ٤٣٨ ، التفسير المنير : ١٦ / ٥٠ .

[٩] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٥٠ .

ولعل من الصواب القول : أن القراءتين تقعان ما دامتا ، لا شذوذ فيهما ، ضمن نطـــاق الخيار اللغوي الذي تسمح به بنية اللغة نفسها (٢) .

ب / البناء للفاعل والمفعول :

يتعرض الزمخشري في توجيهه للقراءات إلى صيغة بناء الفعل للفاعل والمفعول موجهاً كـــلاً منهما من ذلك ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ** ﴾ [آل عمـــران : ١٦١] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (يغلّ) بفتح الياء وضم الغين ، وقـــرأ البـــاقون (يغلّ) بضم الياء وفتح الغين (٣) .

قال الزمخشري : (وما صحّ له ذلك ، يعني أن النبوة تنافي الغلول ، وكذلك من قـــرأ على البناء للمفعول فهو راجع إلى معنى الأول ، لأن معناه : وما صحّ له ان يوجد غالاّ ، ولا يوجد غالاّ إلاّ إذا كان غالاً . وفيه وجهان : أحدهما أن يبرأ رسول الله (ﷺ) من ذلك وينـــزه **...** ، والثاني أن يكون مبالغة في النهي لرسول الله " ﷺ ") (٤) .

فمن قرأ بفتح (الياء) وضم (الغين) أسند الفعل فيه إلى الفاعل ، نحو قوله تعـــالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . وقوله تعالى : ﴿ **وَمَـــا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ** ﴾ [آل عمران : ١٧٩] .

والمعنى : ما كان لنبي ان يخون في الغنائم (٥) . ولا يمكن ذلك منه ، لأن الغلـــول معـــصية ، والنبي (ﷺ) معصوم ، فلا يمكن أن يقع في شيء منها ، وهذا النفي إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوهم فيه ذلك ، ولا ينسب إليه شيء من ذلك (٦) .

ومن قرأ بضم (الياء) وفتح (الغين) ، فالمعنى : يخوّن ، أي : ينسب إلى الغلول (٧) . ويجوز أن يكون المعنى : ما كان لنبي أن يوجد غالاً ، كقولك : أحمدت الرجل ، أي : وجدته محموداً (٨) .

---

(١) ينظر : حجة القراءات : ٤٣٨ .

(٢) ينظر : أثر القراءات في تطور الدرس النحوي :: ١٣٨ .

(٣) ينظر : التيسير : ٧٦ ، النشر : ٢ / ٢٤٣ .

(٤) الكشاف : ١ / ٤٢٥ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٧٨ ، مفاتيح الغيب : ٩ / ٧٣ .

(٦) ينظر : الكشف : ١ / ٣٦٣ ، البحر المحيط : ٣ / ١٠١ .

(٧) ينظر : حجة القراءات : ١٨٠ ، مفاتيح الغيب : ٩ / ٧٤ .

(٨) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ١٧٨ ، البحر المحيط : ٣ / ١٠١ .

قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ** ﴾ [الكهف : ٤٧] . قرأ الكوفيون ونـافع (ويـوم نسيّر الجبال) بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ، وقرأ الباقون ويوم نسيّر الجبـال) بالتـاء وفتح الياء ورفع الجبال [١] .

قال الزمخشري : (قرئ : تسيّر ، من سيّرت ، ونسير ، من سيّرنا ، وتـسير ، مـن سارت ، أي : تسير في الجوّ . أو يذهب بها ، بأن تجعل هباءً منثوراً) [٢] .

فحجة من قرأ (تسير) يكون الفعل مبنياً للمفعول . (والجبال) بالرفع نائـب فاعـل ، وذلك لقيامه مقام الفاعل ، وحذف الفاعل للعلم به ، وهو الله تعالى . أو من يأمره من الملائكة جرياً على سنن الكبرياء ، وإيذاناً بالإستغناء عن الإسناد إلى الفاعل لتعينه [٣] . ودليلـه قولـه تعالى : ﴿ **وَسيِّرَتْ الْجِبَالُ** ﴾ [النبأ : ٢٠] وكذلك قولـه تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْجِبَالُ سُـيِّرَتْ** ﴾ [التكوير : ٣] .

وأما حجة من قرأ (نسيّر) بنون العظمة مضمومة فعلى البنـاء للفاعـل ، والفاعـل ضمير مستتر وجوباً تقديره : نحن . وذلـك لإسناد فعـل التسيير إلى نفسـه سبحانـه ، و (الجبال) بالنصب ، لأنه مفعول لفعل (نسيّر) [٤] . وقوي ذلك لأنه أشبه بما بعده من قولـه تعالى : ﴿ **وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا** ﴾ [الكهف : ٤٧] ، فجرى صدر الكلام علـى آخره ، لتطابق الكلام [٥] .

ولا يلتزم الزمخشري أحيانا بتوجيه أي قراءة يذكرها ، فقد يذكر القراءة مـن غيـر أن يوجهها في حين أن غيره قد وجهها كما في قوله تعالى : ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْـسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ** ﴾ [الأحقاف : ١٦] ، فقد قرأ حفـص وحمـزة والكـسائي (نتقبل عنهم أحسن ما علموا ونتجاوز) بالنون فيهما مفتوحة ونصب نون (أحسن) وقـرأ الباقون (يتقبل عنهم أحسن ما علموا ويتجاوز) بضم الياء فيهما ورفع نون (أحسن) [٦] .

قال الزمخشري : (وقرئ : يتقبل ويتجاوز ، بفتح الياء ، والضمير فيهمـا لله (عز وجل) . وقرئا بالنون) [٧] .

---

[١] ينظر : التيسير ، الداني : ١١٧ .

[٢] الكشاف : ٢ / ٦٩٨ .

[٣] ينظر : الكشف ٢ / ٦٤ ، إتحاف فضلاء البشر : ٢٩١ ، روح المعاني : ١٥ / ٢٦٤ .

[٤] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٢٥ ، حجة القراءات : ٤١٩ ، مفاتيح الغيب : ٢١ / ١٣٣ .

[٥] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٢٥ ، الكشف : ٢ / ٦٤ ، فتح القدير : ٣ / ٢٩١ .

[٦] ينظر : التيسير ، الداني : ١٦٢ ، النشر : ٢ / ٣٧٣ .

[٧] الكشاف : ٤ / ٢٩٥ .

فمن قرأ بالياء المضمومة في الفعلين بنى الفعل للمفعول ، و(أحسن) بالرفع نائب فاعل لـ (يتقبل) . وأما نائب فاعل (يتجاوز) فهو الجار والمجرور بعده : (عن سيئاتهم) [١] . ودليله قوله تعالى : ﴿ **فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ** ﴾ [آل عمران : ٩١] وقوله تعالى : ﴿ **فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ** ﴾ [المائدة : ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ **مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [المائدة : ٣٦] [٢] .

ومن قرأ بنون مفتوحة في الفعلين بنى الفعل للفاعل ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره : (نحن) [٣] . أي نحن نتقبل منهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم [٤] . وقد جرى الكلام على نسق ما قبله ، لأن قبله قوله تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ** ﴾ [الأحقاف : ١٥] [٥] . و (أحسن) بالنصب مفعول به [٦] .

والقراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، والمعنى فيهما هو الله تبارك وتعالى [٧] .

---

[١] ينظر : التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها : ٣١٣ .

[٢] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٦ / ١٨٥ ، حجة القراءات : ٦٦٤ .

[٣] ينظر : الإعراب المفصل : ١١ / ٥٣ .

[٤] ينظر : جامع البيان : ١١ / ٢٨٦ ، حجة القراءات : ٦٦٤ .

[٥] ينظر : جامع البيان : ١١ / ٨٢٦ .

[٦] ينظر : التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها : ٣١٣ ، الإعراب المفصل : ١١ / ٥٣ .

[٧] ينظر : جامع البيان : ١١ / ٢٨٦ ، الحجة للقراء السبعة : ٦ / ١٨٥ ، مفاتيح الغيب : ٢٨ / ٢١ .

المبحث الثالث
الأداة

الأداة في اللغة : الآلة ، وجمعها أدوات ، فألفها أصلها : واو . ولكل ذي حرفة (أداة) ، وهي آلته التي يستخدمها في العمل [١] .

وفي اصطلاح النحاة : الكلمة تستعمل للربط بين الكلام ، أو للدلالة على معنى في غيرها ، كالتعريف في الاسم ، أو الإستقبال في الفعل . أو هي الحرف المقابل للأسم والفعل [٢] .

وهذه بعض الأمثلة التي تبين إشارات الزمخشري إلى أهمية الأدوات في توجيه القراءات ومعانيها .

أ / همزة (إنّ) بين الكسر والفتح :

قال تعالى : ﴿ **ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ۞ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأنفال : ١٨ ، ١٩] .

قرأ نافع وابن عامر وحفص (وأن الله مع المؤمنين) بفتح الهمزة ، وقرأ الباقون بكسرها [٣] .

قال الزمخشري : (" وإن الله " قرئ بالفتح على : ولأن الله معين المؤمنين كان ذلك . وقرئ بالكسر ، وهذه أوجه . ويعضدها قراءة ابن مسعود : والله مع المؤمنين) [٤] .

فمن قرأ بالكسر فعلى الإبتداء والإستئناف [٥] . وفيه معنى التوكيد لنصرة الله للمؤمنين . أي : من كان الله معه ، فلن يغلبه غالب مهما بلغت قوته [٦] .

---

[١] ينظر : لسان العرب : مادة " أدو" ، المعجم الوسيط : ١ / ١٠ .

[٢] ينظر : الإداة (ما) في القرآن الكرم _ دراسة نحوية _ : ١٤ .

[٣] ينظر : التيسير ، الداني : ٩٥ .

[٤] الكشاف : ٢ / ٢٠٢ .

[٥] ينظر : جامع البيان : ٦/ ٢٠٨، إعراب القرآن ، النحاس : ٢/ ١٨٢ ، الحجة في القراءات السبع :١٧٠ .

[٦] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧ / ٢٤٥ .

ويؤيد هذه القراءة قراءة عبد الله (والله مع المؤمنين) [١]. وقد رجّح الفـرّاء [٢] والطبـري[٣] ، قراءة الكسر ، أي : أن تكون (إنّ) للإبتداء .

ومن قرأ بفتح (الهمزة) على تقدير اللام ، أي : ولأن الله مع المؤمنين . والتقـدير : ولأن الله مع المؤمنين ، لن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت [٤] . ويجوز أن يكـون معطوفـاً على قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ** ﴾ [الأنفال : ١٨] [٥] . ويبدو أنّ ترجيح الزمخشري لقراءة الكسر هو الأوجه عند معظم المفسرين .

وقال تعالى : ﴿ **إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾ [المؤمنون :١١١] قرأ حمزة والكسائي (إنهم هم الفائزون) بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون بفتحها [٦] .

قال الزمخشري : _ وقرئ " أنهم " بالفتح ، فالكسر أستئنافي ، أي : قد فـازوا حيـث صبروا ، فجزوا بصبرهم أحسن الجزاء . وبالفتح على أنه مفعول جزيتهم ، كقولك : جـزيتهم فوزهم) [٧] .

فمن قرأ بالفتح فعلى أنه المفعول الثاني لـ (جزيتهم) في قولـه تعـالى : ﴿ **إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾ . أي : جزيتهم فوزهم [٨] .

ويجوز أن تكون في موضع نصب على تقدير حرف الجرّ ، أي : لأنهم ، أو بأنهم هـم الفائزون [٩] ، بما صبروا في الدنيا .

---

[١] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٧٠ ، الحجة للقراء السبعة : ٤ / ١٨٢ .
[٢] ينظر : معاني القرآن : ١ / ٤٠٧ .
[٣] ينظر : جامع البيان : ٦ / ٢٠٨ .
[٤] ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤ / ١٨٢ .
[٥] ينظر :جامع البيان : ٦ /٢٠٨ ، اعراب القرآن ، النحاس : ٢ /١٨٢ ، الحجة في القراءات السلع :١٧٠ .
[٦] ينظر : التيسير ، الداني : ١٣٠ ، النشر : ٢ / ٣٢٩ ــ ٣٣٠ .
[٧] الكشاف : ٣ / ٢٠٠ .
[٨] ينظر : البحر المحيط : ٦ / ٤٢٣ ــ ٤٢٤ ، الإعراب المفصل : ٧ / ٤٣٦ .
[٩] ينظر : جامع البيان : ٩ / ٢٥١ ، مشكل اعراب القرآن : ٢ / ٥٠٦ ، مفاتيح الغيب : ٢٣ / ١٢٧ .

ومن قرأ بالكسر ، فعلى الإبتـداء والإسـتئناف [١] ، وذلـك لإبتـداء المـدح مـن الله تعالى لهم [٢] .

والمعنى : قد فازوا حيث صبروا ، فجوزوا لصبرهم أحسن الجزاء [٣] وهـذا ماذهـب إليـه الزمخشري وتبعه الرازي ، وهو اختيار الطبري قبلهما [٤] .

ب / إنّ (الثقيلــة) :

قال تعالى : ﴿ **فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ۞ قَالُوا إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ** ﴾ [طه : ٦٢ ، ٦٣] .

قرأ ابن كثير وحفص (قالوا إن) بإسكان النون ، وقرأ الباقون بتشديدها ، وقرأ أبـو عمـرو (هذين) بالياء ، وقرأ الباقون (هذان) بالألف وابن كثير يشدد النـون (هـذان) والبـاقون يخففونها [٥] .

قال الزمخشري : (قرأ أبو عمرو " إنّ هذين لساحران " على الجهة الظاهرة المكشوفة . وابن كثير وحفص : إنّ هذان لساحران ، على قولك : إنّ زيد لمنطلق . واللام هـي الفارقـة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ أبيّ إنّ ذان إلاّ ساحران . وقـرأ ابـن مـسعود : إنّ هذان لساحران : بفتح أنّ وبغير لام ، بدل من النجوى . وقيل فـي القـراءة المـشهورة (إن هذان لساحران) هي لغة بلحارث بن كعب . جعلوا الإسم المثنى نحو الأسماء التـي آخرهـا ألف . كعصا وسعدى ، فلم يقلبوها ياءً في الجر والنصب) [٦] .

فمن قرأ بتشديد نون (إنّ) و (هذان) بألف ونون خفيفة ، فالقاعدة النحويـة تقـول : إن الإسم بعد (إن) منصوب ولما كان الواقع بعدها مثنى كان ينبغي أن يـأتي باليـاء لأنهـا علامة نصب المثنى [٧] .

فذهب أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر إلى (أن هذه القراءة غلط من الكاتب) [١]. وهذه القراءة سبعية متواترة ، وقد سلك النحاة طريقين في توجيهها :

---

[١] ينظر : جامع البيان : ٩ / ٢٥١ ، مفاتيح الغيب : ٢٣ / ١٢٧ .

[٢] ينظر : جامع البيان : ٩ / ٢٥١ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ١٠٣ .

[٣] ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٣ / ١٢٧ .

[٤] ينظر : جامع البيان : ٩ / ٢٥١ .

[٥] ينظر : التيسير ، الداني : ١٢٣ ، النشر : ٢ / ٣٢١ .

[٦] الكشاف : ٣ / ٧٠ .

[٧] ينظر : النحويون والقراءات القرآنية : ١٤١ .

الأول : الأخذ بالقراءة دون تأويل ، وهو مذهب الكسائي والفراء والأخفش الأوسط . إذ جاءت على لهجة بني الحارث الذين يجعلون المثنى بالألف رفعاً ونصباً وجراً [٢] .

وذكر الزجاجي أنّ ترك الف التثنية على هيئة واحدة هو مذهب بني كنانة [٣] .

الثاني : ذهبوا فيه مذاهب في التأويل :

١ ــ الإضمار بعد (إن) فيكون (هذان لساحران) مبتدأ وخبر والجملة خبر لأن ، والتقدير:(إنه هذان لساحران) [٤] ، وضعّفه أبو علي الفارسي ، وابن الأنباري [٥] ، وذلك لدخول اللام في الخبر . ولا يُلتفت إلى هذا لأن إضمار الهاء بعد (إنّ) جاء على اللغة القليلة ، وقال به النحويون القدماء [٦] .

٢ ــ كون (إنّ) بمعنى نعم ، قال الزمخشري : (وقال بعضهم : " إنّ " بمعنى نعم . و " ساحران " خبر مبتدأ محذوف ، واللام داخلة على الجملة تقديره : لهما ساحران . وقد أعجب به أبو اسحاق) [٧] . وزعم أبن هشام أن اللام زائدة وليست للإبتداء أو بأنها داخلة على مبتدأ محذوف ، أي : لهما ساحران [٨] . وهو مذهب سيبويه قال : (أما قول العرب في الجواب " إنّهُ " فهو بمنزلة " أجل " فإذا وصلت قلت " إنّ يا فتى " وهي التي بمنزلة أجل . قال الشاعر [٩] :

بكر العواذل في الصبو ح يلمنني وألومهنه
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه [١٠]

وعلى هذا يحمل قوله (ﷺ) (إنّ الحمد لله نحمده) [١١] ، كأنه أراد (نعم الحمد لله) ، وكانت
الجاهلية تفتتح خطبتها بـــ (نعم) [١] .

---

[١] تأويل مشكل القرآن : ٤٠ .

[٢] ينظر : معاني القرآن : ٢ / ١٨٤ ، معاني القرآن : ٢ / ٤٠٨ ، إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٣٤٥ .

[٣] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٦٥ .

[٤] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٤٣ .

[٥] ينظر : مجمع البيان : ٢ / ١٤٦ .

[٦] ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٣ / ٣٦٢ .

[٧] الكشاف : ٣ / ٧٠ .

[٨] ينظر : مغني اللبيب : ٥٧ .

[٩] ينظر : ديوان عبد الله الرقيات : ٦٦ .

[١٠] الكتاب : ٣ / ١٥١ .

[١١] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٤٣ .

وقد ردّ بعض العلماء هذا الرأي لأن (إنّ) إذا كانت بمعنى (نعم) إرتفع ما بعدها بالإبتداء ، واللام لا تدخل على خبر مبتدأ جاء على أصله [٢] . وقال النحاة فيها إنها ينوى بها التقديم ، والمعنى : إنّ هذان لهما ساحران [٣] . وأنشدوا لرؤبة [٤] :

أم الحليس لعجوز شهر به   ترضى من اللحم بعظم الرقبه

والمعنى : لأم الحليس عجوز ، فوجه الكلام في الآية (إنّ) حملت بمعنى نعم : إنّ لهذان ساحران ، كما تقول : نعم لهذان ساحران ، ونعم لمحمد رسول الله . وفي تأخير اللام مع لفظ (إنّ) بعض القوة على نعم [٥] .

٣ ـ إنّ (هذان) إسم إشارة وهو مبنى ، ويكون على حال واحدة في الرفع والنصب والجر ، وإنّ قول الأكثرين (هذين) جراً ونصباً ليس إعراباً أيضاً. واختاره ابن الحاجب[٦] ،
قال ابن هشام : (وعلى هذا فقراءة " هذان " أقيس إذ الأصل في المبنى ألا تختلف صيغه مع أنّ فيها مناسبة لألف ساحران) [٧] .

وفي قراءة أبي عمرو بن العلاء (إنّ هذين لساحران) فالقراءة واضحة من حيث الإعراب (والمعنى : أنّ (هذين) إسم إنّ نصب بالياء ولساحران خبرها ودخلت اللام للتأكيد لكن استشكلت من حيث خط المصحف ، وذلك أنّ هذين رسم بغير ألف ولا ياء ، ولا يردّ بهذا على أبي عمرو وكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها ، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لطعن الطاعن فيها ، وافقه اليزيدي والمطوعي) [٨] .

وأماّ من قرأ بتخفيف (إن) فالوجه عند النحاة هو أنّ ما بعدها مبتدأ وخبر واللام التي في الخبر يسمونها اللام الفارقة أي التي تفرق بين (إن) المخففة من الثقيلة والنافية ، وعلى

---

[١] ينظر : البيان : ٢ / ١٤٥ .
[٢] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٦٦ ، مجمع البيان : ٧ / ١١٠ .
[٣] ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٢٤٦ .
[٤] ينظر : جامع البيان : ١٦ / ١٨١ .
[٥] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٦٢ ، مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٦٦ .
[٦] ينظر : أمالي ابن الحاجب : ١ / ١٥٧ ، قراءة شعبة : ١٩٢ .
[٧] مغني اللبيب : ٥٨ .
[٨] إتحاف فضلاء البشر : ٣٠٤ .

تقدير الكوفيين فـ (إن) بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلاّ) ، وتقدير الكلام : ما هذان إلاّ ساحران [١] .

وقد ذهب الزمخشري في توجيه القراءة المشهورة (إن هذان لساحران) مذهب المحققين في اعتماد اللهجات العربية قاعدة ، لا القاعدة النحوية على مذهب العلماء .

ج / إعمال (إن) النافية عمل (ما) الحجازية :

أختلف في إعمال (إن) النافية إعمال (ما) الحجازية فأجازه الكسائي وأكثر الكوفيين ، ومن البصريين الفارسي وابن جني ، ومنعه الفرّاء واكثرر البصريين ، واختلف النقل عن سيبويه والمبرد والصحيح أنّ إعمالها لهجة ثبت ذلك في النثر والنظم [٢] .

ففي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [الأعراف : ١٩٤] .

ذكر الزمخشري أن سعيد بن جبير قرأ : (إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ، المعنى : ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ، على إعمال " إن " النافية عما " ما " الحجازية [٣] .

وحكى أبو حيان أن النحاس قد ردّ قراءة التابعي سعيد بن جبير ونقل عنه قوله : (لا ينبغي أن يقرأ بها من ثلاث جهات : أحدها : أنها مخالفة للسواد ، الثاني : أن سيبويه يختار الرفع في خبر " إنّ " إذا كانت بمعنى " ما " والثالث : أن الكسائي زعم أنّ " إنّ " لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى " ما " إلاّ أن يكون بعهدها إيجاب) [٤] .

وردّ عليه بأنه كونها مخالفة للسواد فهو خلاف لا يضرّ ، وأما ما حكى عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في (إنّ) ، وما حكاه عن الكسائي فالنقل عن الكسائي أنه حكى إعمالها وليس بعدها إيجاب) [٥] .

ويكاد يتفق المفسرون على تخريج هذه القراءة على أنّ (إن) هي النافية أعملت عمل (ما) الحجازية فرفعت الإسم ونصبت الخبر فـ (عباداً أمثالكم) خبر منصوب ، والتقدير : إن

---

[١] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٤٦٧ ، مغني اللبيب : ٣٦ ــ ٣٧ .

[٢] ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٤٤٤ .

[٣] الكشاف ٢ / ١٨٢ .

[٤] البحر المحيط : ٤ / ٤٤٤ .

[٥] م . ن : والصفحة .

هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هي حجارة أو خشب فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون ، فكيف تعبدون ما هو دونكم [١] . ووافقهم في ذلك الزمخشري .

وفي قراءة الجماعة ، قال ابن جني : (فإن قلت ما تصنع بقراءة الجماعة : " إنّ الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم " ؟ فكيف يثبت في هذه ما نفاه في هذه ؟ قيل يكون تقديره : أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون ، فسماهم عباداً على تشبيههم في خلقهم بالناس كما قال تعالى : ﴿ **وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ** ﴾ [الرحمن : ٦] ، وكما قال : ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** ﴾ [الإسراء : ٤٤] أي تقوم الصنعة فيه مقام تسبيحه) [٢] .

د / بين (ما) الاستفهامية و(ما) الموصولة :

قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ** ﴾ [يونس : ٨١] قرأ أبو عمرو وأبو جعفر (ءالسحر) بهمزة قطع للإستفهام وبعدها ألف بدل همزة الوصل الداخلة على لام التعريف فيجوز لكل منهما الوجهان من البدل مع إشباع المدّ والتسهيل بلا فصل بألف ، وقرأ الباقون (السحر) بهمزة وصل على الخبر [٣] .

قال الزمخشري : (" وما جئتم به " ما موصولة واقعة مبتدأ . و (السحر) خبر ، أي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحراً من آيات الله . وقرئ : السحر ، على الإستفهام . فعلى هذه القراءة " ما " إستفهامية ، أي : أيّ شيء جئتم به ، أهو السحر ؟ وقرأ عبد الله : ما جئتم به سحر . وقرأ أبيّ : ما أتيتم به سحر) [٤] .

فمن قرأ بالمدّ و (الهمزة) جعل (ما) استفهامية [٥] . وفي موضعها وجهان :

الأول : أن تكون (ما) في موضع رفع مبتدأ ، و (جئتم به) الخبر ، والتقدير : أيّ شيء جئتم به ؟ والسحر خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو السحر [٦] .

والثاني : أن تكون (ما) في موضع نصب بفعل مضمر بعد (ما) تقديره : أيّ شيء أتيتم به أو جئتم به و (السحر) خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو السحر [١] .

---

(١) ينظر : معاني القرآن ، النحاس : ٣ / ١١٧ ، المحتسب : ١ / ٢٧٠ ، الكشاف : ٢ / ١٨٢ .

(٢) المحتسب : ١ / ٢٧٠ .

(٣) ينظر : التيسير : ١٠٠ ، النشر : ٢ / ٢٨٦ ، إتحاف فضلاء البشر : ٢٥٢ .

(٤) الكشاف : ٢ / ٣٤٩ ــ ٣٥٠ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، الأخفش : ٢ / ٣٤٧ ، البحر المحيط : ٥ / ١٨٢ ــ ١٨٣ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ٤٧٥ ، إعراب القرآن ، النحاس : ٢ / ٢٦٣ ، مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٥١ .

ومن قرأ بهمزة الوصل من غير مـدّ ، جعل (ما) اسماً موصولاً في موضـع رفـع مبتدأ ، و (جئتم به) جملة الصلة لا محل لها من الإعراب ، والضمير في (به) عائدها ، و (السحر) خبرها ، والتقدير : الذي جئتم به السحر ، ويؤيد هذه القراءة قراءة عبـد الله (مـا جئتم به) [٢] .

ولا يجوز أن تكون (ما) في موضع نصب ، إذا كانت موصولة ، لأن بعدها صلتها ، والصلة لا تعمل في الإسم الموصول ، ولا تكون تفسيراً للعامل الذي تعمل فيه [٣] .

وقال الطبري : (وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأ على وجـه الخبر لا على الإستفهام ، لأن موسى (صلوات الله وسلامه عليه) ، لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة ، أنه سحر لا حقيقة له ، فيحتاج إلى إستخبار السحرة عنه أي شيء هو **...**)[٤] .

ويبدو أن القراءتين بمعنى واحد ، هذا ما ذهب إليه ابن المنير إذ قال : (والذي يحقـق لك أن الإستفهام والأخبار في مثل هذا المعنى مؤداهما واحد . أن الله تعالى حكى قول موسـى (عليه السلام) (ما جئتم به السحر) على الوجهين : الخبر والإستفهام على ما اقتضته القراءتـان ، هو قول واحد دلّ على أن مؤدى الأمرين واحد ، ضرورة صدق الخبر) [٥] .

---

[١] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٥١ ، البيان : ١ / ٤١٨ ــ ٤١٩ .

[٢] ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ /٤٧٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ٨ /٢٣٥ ، البحر المحيط : ١٨٣/٥ .

[٣] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٥١ ، البيان : ١ / ٤١٩ .

[٤] جامع البيان : ٦ / ٥٩٠ .

[٥] الإنتصاف : ٢ / ٣٥٠ .

الخاتمـــة

الخاتمـــــة

بعد هذا التتبع لتوجيهات الزمخشري اللغوية والنحويـــة للقــراءات القرآنية في تفسيره (الكشاف) خرج البحث بنتائج نجمل أهمها فيما يأتي :

إن (الكشاف) يعدّ مصدراً من مصادر اللغة ، فضلاً عن كونه تفسيراً ، لما حواه مــن مادة لغوية قيّمة تضمنت آراء الزمخشري وغيره من علماء العربية .

ضمّن الزمخشري تفسيره (الكشاف) الكثير من القراءات المشهورة وغير المشهورة ، وتعددت مصادره التي استقى منها مادته واختلفت إشاراته إلى تلك المصـــادر وطريقـــة نقلـــه منها ، وتبين لنا في الفصل الأول الخاص بالتوجيه الصوتي أن الزمخشري عالج في توجيهاته جملة من الظواهر الصوتية منها تحقيق الهمزة وتـــسهيلها ، والإدغـــام وفكّـــه ، والإمالـــة ، والتشديد والتخفيف ، والتحريك والإسكان ، والإبدال والإعلال .

وقد قـــاد ذلك إلى تخطئة قســـم من القـــراءات المشهورة وغير المشهورة ، من ذلك قـــراءة ﴿ **مَعَايِشَ** ﴾ [الأعراف : ١٠] بالهمز لمخالفتها القياس وهي قراءة ردها غيره من العلماء أيضاً لأنها غير صحيحة .

وخطّأ أيضاً قراءة تخفيف الهمزة الثانية في ﴿ **أَأَنذَرْتَهُمْ** ﴾ [البقرة : ٦] مـــع إنهـــا قـــراءة سبعية ، وذكر أن طريقة تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بـــين ، وقـــد ردّ عليه قسم من العلماء في ذلك .

خالف جمهور نحاة البصرة في تخطئة قـــراءة ﴿ **تَـــرَيْنَ** ﴾ [مـــريم : ٢٦] موافقـــاً الفـــرّاء في أنها لغة . وأنكر القراءة بتصريح الياء في ﴿ **أَئِمَّةً** ﴾ [التوبة : ١٢ ، الأنبيـــاء : ٧٣ ، القصص : ٥ ، ٤١ ، السجدة : ٤] مع أنها سبعية متواترة .

وافـــق الزمخشري جمهور العلماء في توجيه قـــراءة الهمـــز وتركه في ﴿**مِنـــسَأَتَهُ**﴾ [سبأ : ١٤] بتخريجها على المسوغ من غير قياس ، وكثيراً ما يحمل قراءة فـــك الإدغـــام على الأصل .

ذكر أن الإستعلاء في الصاد في (أبصارهم) لا يمنع أبا عمرو والكسائي من الإمالة مما يشعر بتضعيفه لقراءتها بالإمالة .

وخطأً قراءة حمزة ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] رغم أنها جاءت على القياس الحسن على حدّ قوله إلاّ أنه يرى أن الإستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل إليه القياسات . وأفاد من ظاهرة التشديد في توجيهاته المعنوية للقراءات .

ومع تخطئته للقراءات نجده أحياناً يعوّل على ثبوت القراءة كما في توجيهه لقراءة الإدغام في قوله تعالى : ﴿ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ [التوبة : ٩٠] .

وفي الفصل الثاني الخاص بالتوجيه الصرفي تبين أن الزمخشري أهتم في توجيهاته بجملة من الظواهر الصرفية كالإشتقاق الذي حاول ربطه بالدلالة ، وتأكيده على دلالة الصفة المشبهة على الثبوت في قوله تعالى : ﴿ لَابِثِينَ ﴾ [النبأ : ٢٣] ومواضع أخرى تتعلق بالمشتقات ، وفصّل القول في بيان الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة من حيث الدلالة ، وبيّن موقفه في مسائل خلافية أخرى تتعلق بالإشتقاق .

اكتفى الزمخشري بالإشارة إلى أنواع المصادر الواردة في القراءات التي وجهها بذكر مصدر الفعل سواء أكان قياسياً أم سماعياً ، من ذلك ما جاء في توجيهه لقراءة ﴿ سُلَّمًا ﴾ [الزمر : ٢٩] ، ولم يختلف عن القدماء في عدم التفريق بين المصدر الميمي والمصادر الأخرى من حيث المعنى في توجيهه قراءة ﴿ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم : ٤٢] .

وعني في توجيهاته بمعاني الأوزان لإرتباطها الوثيق بتفسير الآي مراعياً في ذلك أصول اللغة وقواعدها .

وتبين في الفصل الثالث الخاص بالتوجيه النحويّ أنّ الزمخشري وافق البصريين في أن كلمة (اسم) مشتق من (السمو) جاء ذلك في حديثه عن البسملة وهو الراجح فيما كشف عنه البحث .

وعالج في توجيهاته النحوية للقراءات مواضع حذف المبتدأ والخبر وما يتعلق بهما ، وبرز إهتمامه بالضمائر وما يتصل بها ، وإختلاف إعراب الفعل المضارع ، والأداة وما لها من ربط في التركيب والمعنى . وذكر أن للعرب مذاهب وافتناناً في النصب على الإختصاص مما يوهم بوقوع اللحن في خط المصحف .

ذهب الزمخشـري في توجيههـه للقـراءة المشهـورة في ﴿ **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ [طـه : ٦٣] مذهب المحققين في إعتماده اللهجات العربية التي اتخذ منها دليلاً يؤكـد لـه صـحة الإستعمال اللغوي في توجيهه للقراءات .

لم يلتزم الزمخشري مذهباً نحوياً وإن كان يعدّ من البصريين فهو يـذهب فـي جـلّ نظـره النحوي إلى حيث يستقيم المعنى. وكان الزمخشري في توجيهاته يعتمد شواهد متنوعة مبثوثـة في أثناء البحث على رأسها القرآن الكريم وقراءاته ، ثم اللهجات ، وأقوال العرب شعراً ونثراً وأمثالاً .

هذه أهم ما أتحفتنا به هذه الرحلة في ثنايا الكشاف ، ونسـأله تعالى حسن الختام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

المصادر والمراجع

المصادر المطبوعة :

ــ الإبانة عن معاني القــراءات ، مكي بن أبي طالب القيــسي (ــ ٤٣٧ هــ) تحقيق : د . عبد الفتاح شلبي ــ مطبعة الرسالة ــ القاهرة (د . ت) .

ــ الإبــدال ، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هــ) تحقيق : عز الدين التنوخي ــ المجمع العلمي العربي ــ دمشق ١٣٧٩ هــ ــ ١٩٦٠ م .

ــ إبــراز المعاني من حرز الأماني في القــراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل ، أبــو شامـــة المقدســـي الدمشقي (ت ٦٦٥ هــ) تحقيق : إبراهيم عطــوة عــوض ــ طبعة مصطفى البابي الحلبي ــ مصر (د . ت) .

ــ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، خديجة عبد الرزاق الحديثي ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة النهضة ــ بغداد ١٩٦٥ م .

ــ أبو زيد الأنصاري وكتابه الهمز ، د . خليل إبراهيم العطية ــ دار الحكمة ١٩٩٠ م .

ــ أبو علي الفارسي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية ، د . علي جابر المنصوري ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة الجامعة ــ بغداد ١٩٨٧ م .

ــ أبو عمــرو بن العــلاء جهــوده في القراءة والنحو ــ د . زهير غازي زاهد ــ جامعة البصرة ١٩٨٧ م .

ــ إتحــاف فضلاء البشر في القــراءات الأربعة عشــر ، أحمــد بن محمــد الدمياطي البنا (ت ١١١٧ هــ) رواه وصححـــه وعلــّق عليه ــ علي محمد الدبــاغ ــ دار النــدوة الجديدة ــ بيروت (د . ت) .

ــ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هــ) الطبعة الثالثة ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ــ القاهرة ١٣٧٠ هــ ــ ١٩٥١ م .

ــ أثــر القراءات في الأصوات والنحــو العربي ، أبو عمرو بن العلاء ، د . عبد الصبور شاهين ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ١٩٨٧ م .

ــ أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ، د . عفيف دمشقية ــ الطبعة الأولى ــ معهد الإنماء العربي ــ بيروت ١٩٧٨ م .
ــ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، شمس الدين المقدسي المعروف بالبشاري ــ طبعة ليدن ــ مطبعة بريل ١٥٩ م .
ــ إدغام القراءة ، الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) تحقيق : د . محمد عبد الكريم لرديني ــ الطبعة الثانية ــ دار أسامة ــ دمشق ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٦ م .
ــ إرتشاف الضرب من لسان العرب ، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق: د . مصطفى أحمد النماس ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ١٩٨٤ م .
ــ الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية ، د . محمد محمد سالم محيسن ــ مؤسسة شباب الجامعة ــ الأسكندرية ــ ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م .
ــ أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) دار مطابع الشعب ــ القاهرة ــ ١٩٦٠ م .
ــ الإشتقاق ، عبد الله أمين ــ الطبعة الأولى ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ١٩٥٦ م .
ــ إصلاح المنطق ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ــ الطبعة الثالثة ــ دار المعارف ــ مصر ١٩٧٠ م .
ــ الأصوات اللغوية ، د . ابراهيم أنيس ــ الطبعة الخامسة ــ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩ م .
ــ الأصول في النحو ، محمد بن السري أبو بكر بن السراج (ــ ٣١٦ هـ) تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ــ الطبعة الثانية ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٨٧ م .
ــ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله الحسين بن خالوية (ت ٣٧٠ هـ) المكتبة الثقافية ــ بيروت ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٧٨ م .
ــ إعراب القرآن ، أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق : د . زهير غازي زاهد ــ الطبعة الثانية ــ عالم الكتب ــ بيروت ١٩٨٥ م .
ــ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، بهجت عبد الواحد صالح ــ الطبعة الثانية ــ دار الفكر ــ عمان ، الأردن ١٤١٨ هـ ــ ١٩٩٨ م .
ــ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، عمر رضا كحالة ــ المطبعة الهاشمية ــ دمشق ١٣٣٧ هـ ــ ١٩٥٨ م .
ــ الإقناع في القراءات السبع ، أحمد بن علي بن الباذش (ت ٥٤٠ هـ) تحقيق :

د . عبد المجيد قطـامش ـ الطبعة الأولى ـ منشورات جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ .

ـ إمـلاء ما منّ به الرحمن من وجـوه الإعـراب والقراءات في جميع القرآن ، عبـد الله بن الحسين أبو البقاء العبكري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق : ابراهيم عطـوة عوض ـ الطبعـة الثانية ـــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٨٤ هـ .

ـ أمالي ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن بعمرو المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق : د . فخر صالح سليمان ـ بيروت ١٩٨٩ م .

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ـ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .

ـ الإنتصـاف فيما تضمنه الكشـاف مـن الإعتـزال ، أحمـد بـن المنيـر الأسـكندري (ت ٦٨٣هـ) ـ مطبوع بهامش الكشاف ـ دار الكتب العلميـة ـ بيـروت ١٤١٥ هـــ ـ ١٩٩٥ م .

ـ الإنصـاف في مسائـل الخـلاف ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمـد أبـو البكـرات المعروف بالأنبـاري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق : محمد محي الديـن عبد الحميـد ـ الطبعـة الرابعة ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٩٦١ م .

ـ أنـوار التنـزيل وأسـرار التأويـل ، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي المعروف بالبيضاوي (ت ٧٩١ هـ) دار الجيل ـ بيروت (د . ت) .

ـ أوزان الفعـل ومعانيـها ، د . هاشم طـه شـلاش ـ مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف ١٩٧١ م .

ـ الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب ، تحقيق : موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٨٢ م .

ـ البحر المحيط ، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) الطبعـة الثانيـة ـ دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

ـ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٥٧ م .

ـ بغية الوعـاة في طبقات اللغويين والنحـاة ، جـلال الدين عبد الرحمن بـن أبـي بكـر السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصرية ـ بيروت (د . ت) .

ـ البيان في غريب إعراب القرآن ، كمال الدين أبو البركات الأنباري ـ تحقيـق : د . طـه عبد الحميد طه ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

ــ تـــاج العـــروس من جواهـــر القامـــوس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـــ) ــ منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت (د . ت) .
ــ تاريخ التفسير ، الشيخ قاسم القيسي ــ مطبعة المجمع العلمي العراقي ــ بغداد ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٦٦ م .
ــ تاريخ القرآن ، د . عبد الصبور شاهين ــ دار القلم ــ الكويت ١٩٦٦ .
ــ تأويل مشكل القرآن ، عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـــ) تحقيق : السيد أحمد صقر ــ دار إحياء الكتب العربية ــ مصر (د . ت) .
ــ التحديد في الإتقان والتجويد ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـــ) تحقيق : د . غانم قدوري حمد ، الطبعة الأولى ــ دار الأنبار ــ بغداد ١٤٠٧ هـــ ت ١٩٨٨ م .
ــ التصريف السلوكي ، أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـــ) تحقيق : محمد سعيد بـــن مصطفى النعسان ــ الطبعة الثانية ــ دار المعارف ــ دمشق ١٩٧٠ م .
ــ التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ١٩٧٣ م .
ــ التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، تعليق : د . رمضان عبـــد التـــواب ــ دار الخانجي ــ مصر ١٩٨٢ م .
ــ التعريفات ، علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ــ دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد (د ــ ت) .
ــ تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل أبن كثير القرشيّ الدمـــشقيّ (ت ٧٧٤ هــــ) طبع ــ دار إحياء الكتب العربية ــ عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة (د ــ ت) .
ــ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د . وهبة الزحيلي ــ الطبعة الأولى ــ دار الفكر ــ بيروت ١٤١١ هـــ ــ ١٩٩١ م .
ــ التفسير ورجاله ، الشيخ محمد الفاضل بن عاشـــور ــ دار الكتـــب الـــشرقية ــ تـــونس ١٩٦٦ م .
ــ التفسير الوسيط ، د . محمد السيد طنطاوي ــ الطبعـــة الثانيـــة ــ مطبعـــة الـــسعادة ــ ١٩٨٧ م .
ــ التفسير والمفسرون ، د . محمد حسين الذهبي ــ دار الكتب الحديثة ــ بيروت ١٩٦١م .
ــ تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـــ) تحقيق : محمد أبـــو الفضل الطبعة الأولى ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة ــ (د ــ ت) .
ــ التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان بـــن ســـعيد الـــداني ــ عنـــى بتـــصحيحه أوتوبرتزل ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٩٦ م .

ــ التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها ، صابر حسن أبو سليمان ــ الطبعة الأولى ــ دار عالم الكتب ــ الرياض ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٤ م .
ــ جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) الطبعة الثالثة ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤٢٠ هـ ــ ١٩٩٩ م .
ــ جامع الدروس العربية ــ مصطفى الفلاييني ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ١٩٨١ م .
ــ جمال القراء وكمال الإقراء ، علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) تحقيق : علي حسين البواب ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة التراث ــ مكة المكرمة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٧ م .
ــ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ (ت ٦٧١ هـ) الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م .
ــ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، أحمد بن محمد الصاوي (ت ١٢٤١ هـ) مراجعة وتصحيح علي محمد الدباغ ــ دار الجيل ــ بيروت ــ (د ــ ت) .
ــ حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف ــ مطبوع بهامش الكشاف ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٣١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م .
ــ الحياة العربية في الشعر الجاهلي ، د . أحمد الحوفي ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة النهضة ــ مصر (د ــ ت).
ــ الحجة في القراءات السبع ، أبو هبد الله الحسين بن خالويه ، تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم ــ الطبعة الخامسة ــ مؤسسة الرسالة ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م .
ــ حجة القراءات ، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٣٠٢ هـ) تحقيق : سعيد الأفغاني ــ الطبعة الرابعة ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م .
ــ الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر أبن مجاهد ــ أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) تحقيق : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ــ مراجعة عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ــ الطبعة الأولى ــ دار المأمون للتراث ــ بيروت ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٤ م .
ــ حرز المعاني ووجه التهاني في القراءات السبع ، القاسم بن فيرة الشاطبى (ت ٥٩٠هـ) ــ منظومة منشورة في كتاب ــ إتحاف البررة بالمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد ــ جمع وترتيب ــ الشيخ علي محمود الدباغ ــ مصطفى البابي الحلبي ــ ١٣٥٤ هـ ــ ١٩٣٥ م .
ــ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ــ تحقيق : محمد علي النجار ــ دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ١٩٩٠ م .

ــ دراسات في علم التصريف ، عبد الله درويش ــ الطبعة الثالثة ــ مكتبة الطالب الجامعي ــ مكة المكرمة ١٩٨٧ م .

ــ الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، د . محمد حسين آل ياسين ــ الطبعة الأولى ــ دار مكتبة الحياة ــ بيروت ١٩٨٠ م .

ــ الدراسات اللهجية والصوتية عند أبن جني ، د . حسام سعيد النعيمي ــ دار الرشيد للنشر ــ بغداد ١٩٨٠ م .

ــ درة الغواص في أوهام الخواص ، أبو القاسم محمد بن علي المعروف بالحريري (ت ٥١٦ هـ) الطبعة الأولى ــ مطبعة الجوائب القسطنطينية ١٨٧٩ م .

ــ دقائق التصريف ، القاسم محمد بن سعيد المؤدب (٣٣٨ هـ) تحقيق : أحمد ناجي القيسي وآخرون ــ مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٧ م .

ــ ديوان أمرؤ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ الطبعة الثانية ــ دار المعارف . مصر ١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٤ م .

ــ ديوان رؤبة بن العجاج (ضمن كتاب مجموع أشعار العرب) لوليم بن الورد البروسي ــ ليبسيغ ١٩٠٣ م .

ــ ديوان زهير بن أبي سُلمى ــ شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ علي قاعور ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م .

ــ ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ــ تحقيق وشرح : د . محمد يوسف نجم ــ دار صادر ــ بيروت ١٩٥٨ م .

ــ ديوان النابغة الذبيانيّ ــ تحقيق : كرم البستاني ــ دار صادر ــ بيروت ١٣٧٩ هـ ــ ١٩٦٠ م .

ــ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي ــ تحقيق : د . أحمد حسن فرحات ــ الطبعة الثانية ــ دار عمار ــ عمان ــ الأردن ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م .

ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الآلوسي . (ت ١٢٧٠ هـ) ــ الطبعة الرابعة ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٥٨ م .

ــ زاد المسير في عالم التفسير ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق : زهير الشاويش ــ الطبعة الثالثة ــ المكتب الإسلامي ــ دمشق ١٤٠٤ هـ .

ـ الزمخشري ، د . أحمد محمد الحوفي ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ ١٩٦٦ م .
ـ السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى ، المعروف بابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ). تحقيق : د . شوقي ضيف ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ مصر ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .
ـ سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق السقا وآخرين . الطبعة الأولى ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م .
ـ شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوى (ت ١٩٣٢ م) ـ الطبعة السادسة. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٥ م .
ـ شرح أبن عقيل على ألفية أبن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن قيل (ت ٧٦٩ هـ) . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ـ الطبعة الثانية ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ـ (د ـ ت) .
ـ شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ـ دار إحياء الكتب العربية ـ (د ـ ت) .
ـ شرح الحدود النحوية ، عبد الله بن أحمد بن أحمد بن علي الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) ـ دراسة وتحقيق : زكي فهمي الآلوسي ـ الموصل ١٩٨٨ م .
ـ شرح ديوان الفرزدق ، تحقيق : إيليا الحاوى ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتاب اللبناني ـ ١٩٨٣ م .
ـ شرح شافية أبن الحاجب ، رضى الدين محمد بن الحسن الإستربادىّ (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين ـ مطبعة حجازي ـ القاهرة ١٩٣٨ م .
ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، وأبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ـ (د ـ ت) .
ـ شرح طيبة النشر في لقراءات العشر ، أحمد بن محمد الجزري (ت ٨٥٩ هـ) تحقيق : الشيخ علي محمد الدباغ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ (د ـ ت) .
ـ شرح قطر الندى وبلّ الصدى ـ عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاريّ ـ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الحادية عشرة ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٦٣ م .
ـ شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن أحمد المعروف بالعينى (ت ٨٥٥ هـ) تحقيق : عبد الستار جواد ـ مطبعة الرشيد ـ بغداد ١٩٩٠ م .
ـ شرح المفضل ، موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) عالم الكتب ـ بيروت ـ (د ـ ت) .

ـ شرح (الملوكي في التصريف لأبن جني) ، موفق الدين بن يعيش ، تحقيق : د . فخر الدين قباوة ـ الطبعة الأولى ـ حلب ـ ١٩٧٣ م .
ـ شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، محمد بن عيسى السلسيلي (ت ٧٧٠ هـ) تحقيق : د . عبد الله علي البركاتي الطبعة الأولى ـ دار الأولى ـ دار الندوة ـ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ م .
ـ الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ) أو ٤٠٠ هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ـ دار الكتاب العربي ـ مصر ١٩٥٦ م .
ـ صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق : د . مصطفى ديب البغار الطبعة الثالثة ـ دار أبن كثير ـ بيروت ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .
ـ الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ) ـ مطبعة المقتطف ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٤ م .
ـ الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، د . صاحب جعفر أبو جناح ـ مطبعة جامعة البصرة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .
ـ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق : د إبراهيم السامرائي ، ود . مهدي المخزومي ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ١٩٨٠م.
ـ الغرّة المخفية (لابن الخباز ت ٦٣٩ هـ) في شرح الدرة الألفية (لابن معط ت ٦٢هـ) تحقيق : حامد محمد العبدلي ـ الطبعة الأولى ـ دار الأنبار ١٩٩٠ م .
ـ غيث النفع في القراءات السبع ، علي النوري بن محمد أبو الحسن الصفاقسي (ت ١١١٨ هـ) مطبوع بهامش سراج القارئ ـ الطبعة الثالثة ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م .
ـ الفائق في غريب الحديث والأثر ، الزمخشري ـ تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ مصر (د . ت) .
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق : عبد العزيز بن باز ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ بيروت ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م .
ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ م) ـ دار المعرفة ـ بيروت (د . ت) .
ـ فضائل القرآن ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ـ بيروت ١٩٧٩ م .

ــ في اللهجات العربية ، د . ابراهيم أنيس ــ الطبعة الثالثة ــ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥ م .
ــ القاموس المحيط ، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ــ دار الفكر ــ بيروت ١٩٧٨ م .
ــ القراءات بأفريقيا ، د . هند شلبي ــ الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ م .
ــ القراءات العشر المتواترة في هامش القرآن الكريم ، محمد كريم راجح ــ الطبعة الثالثة ــ دارالمهاجر ــ المدينة المنورة ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤ م .
ــ القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ، د . حازم الحلي ــ مطبعة القضاء ــ النجف ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م .
ــ القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، د.عبد الهادي الفضلي ــ دار القلم ــ بيروت١٩٨٥ م.
ــ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د . عبد الصبور شاهين ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ١٩٦٦ م .
ــ القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية ، د . محمد محمد سالم محيسن ــ دار الإعتماد ــ مصر ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م .
ــ القراءات واللهجات ، د . عبد الوهاب حموده ــ مطبعة السعادة ــ مصر ١٣٦٨ هـ .
ــ الكافية في النحو ، أبو عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب ــ شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م .
ــ الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ــ الطبعة الثانية ــ مكتبة الخانجي ــ ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م .
ــ كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهاوني (ت ١١٥٨ هـ) تحقيق : لطفي عبد البديع ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٧٧ م .
ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م .
ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، عبد الله حاجي خليفة ــ طبعة الأوفست ــ مكتبة المثنى ــ بغداد (د ــ ت) .
ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب القبيسي ــ تحقيق د . محيي الدين رمضان ــ دمشق ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م .
ــ الكليات ، أبو البقاء الكوفي (ت ١٠٩٤ هـ) تحقيق : عدنان درويش ، ومحمود المصري ــ دمشق ١٩٦٧ م .

ـ كنز المعاني في شرح حرز الأماني ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي المعروف بشعلة (ت ٦٥٦ هـ) ـ مطبعة دار التأليف ـ مصر (د ـ ت) .

ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ) مكتبة القدسي ١٣٥٧ هـ .

ـ لسان العرب ، جمال الدين بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) . دار صادر بيروت (د ـ ت) .

ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات ـ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان ، والدكتور عبد الصبور شاهين ـ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ ١٩٧٢ م .

ـ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د . فاضل صالح السامرائي ـ الطبعة الأولى ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ١٩٩٩ م .

ـ اللهجات العربية في التراث ، د . أحمد علم الدين الجندي ـ الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ١٩٨٣ م .

ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د . عبده الراجحي ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٦٩ م .

ـ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د . غالب فاضل المطلبي ـ دار الحرية . بغداد ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

ـ مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) تحقيق : د . محمد فؤاد سزكين الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م .

ـ المجتبى في تخريج قراءة أبي عمرو الدورى ، د . محمد محمد سالم محبيست مكتبة الدراسات الإسلامية ـ الخرطوم ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م .

ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) دار مكتبة الحياة ـ بيروت (د.ت) .

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق : علي النجدي ناصف ، د . عبد الحليم النجار ، د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي لجنة إحياء التراث - القاهرة - ١٣٨٦هـ

ـ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) دار الرسالة ـ الكويت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

ـ مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع لأبن خالويه ـ عني بنشره ج . برجستراسر ـ دار الهجرة ـ القاهرة ١٩٣٤ م .

ــ المخصص ، أبو الحسن المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨ هــ) المكتب التجاري ــ بيروت (د ــ ت) .
ــ المرشد الوجيز ، أبو شامة المقدسي ــ تحقيق : طيار التي قولاج ــ دار صـادر بيـروت ١٤٠٧ هــ ــ ١٩٨٧ م .
ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ــ تحقيق : محمـد أحمـد جـار المولى . ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلـي محمـد البجـاوي ــ المكتبـة العـصرية ــ صيدا ــ بيروت ١٤٠٨ هــ ــ ١٩٨٧ م .
ــ مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب ــ تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ــ الطبعة الثانية ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤٠٥ هــ ــ ١٩٨٤ م .
ــ معاني الأبنية في العربية ، د . فاضل صالح الـسامرائي ــ الطبعـة الأولـى ــ بغـداد ١٤٠١ هــ ــ ١٩٨١ م .
ــ معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ـــ سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هــ) تحقيق : د . فائز فارس ــ الطبعة الثانية ــ الكويت ١٤٠١ هــ ــ ١٩٨١ م .
ــ معاني القرآن ، أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس ــ تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ــ جامعة أم القرى ــ مركز إحياء التراث الإسلامي ــ مكة المكرمة ١٩٨٩ م .
ــ معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفـرّاء (ت ٢٠٧ هــ) الطبعة الثانية ــ عالم الكتب ــ بيروت ١٤٠٣ هــ ــ ١٩٨٣ م .
ــ معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هــ) تحقيـق : د . عبد الجليل عبده شلبي ــ الطبعة الأولى ــ عالم الكتـب ــ بيـروت ١٤٠٨ هـــ ــ ١٩٨٨ م .
ــ معاني النحو ، د . فاضل السامرائي ــ مطبعة التعليم العالي ــ الموصل ١٩٨٤ م .
ــ معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هــ) مطبعة دار المأمون ــ مصر (د . ت).
ــ معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، د . أحمد مختار عمـر ، د . عبد العال سالم مكرم ــ الطبعة الثانية ــ مطبوعـات جامعـة الكويـت ــ الكويـت ١٤٠٨ هــ ــ ١٩٨٨ م .
ــ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ــ مطبعة مصر ١٣٨٠ هــ ــ ١٩٦٠ م .
ــ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، د . محمد محمد سالم محيسن ــ دار الجيـل بيروت (د . ت) .

ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ــ تحقيق : د . مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ــ الطبعة الخامسة ــ دار الفكر ــ بيروت ١٩٧٩ م .

ــ مفاتيح الغيب المسمى بـ (التفسير الكبير) فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الطبعة الثالثة ــ دار الفكر ــ بيروت (د . ت) .

ــ مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥ هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي ــ الطبعة الأولى ــ دار القلم ــ دمشق ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م .

ــ المفصل في علم العربية ، جار الله الزمخشري ــ الطبعة الثانية ــ دار الجيل ــ بيروت (د . ت) .

ــ المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، د . محمد محمد سالم محيسن ــ مؤسسة شباب الجامعة ــ الأسكندرية ١٩٨٦ هـ .

ــ المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ــ تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ــ عالم الكتب ــ بيروت (د . ت) .

ــ مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) تحقيق : د . علي عبد الواحد وافي (دون معلومات نشر) .

ــ مقدمتان في علوم القرآن ، مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ، ومقدمة ابن عطية نشر وتصحيح : المستشرق آرثر جفري ــ مطبعة السنة المحمدية ــ مصر ١٩٥٤ م .

ــ المقرّب ، علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) تحقيق : د . أحمد عبد الستار الجواري ، د . عبد الله الجبوري ــ مطبعة العاني ــ بغداد ١٩٨٦ م .

ــ الممتع في التصريف ، ابن عصفور الأشبيلي ــ تحقيق : فخر الدين قباوة ــ الطبعة الخامسة ــ الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ م .

ــ مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (ــ ١٣٦٧ هـ) دار إحياء الكتب العربية ــ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ــ القاهرة (د . ت) .

ــ منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، شمس الدين أبو الخيّر محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) مراجعة : محمد حبيب الشنقيطي ، وأحمد محمد شاكر ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٠ م .

ــ المنصف (شرح تصريف المازني) ، أبو الفتح عثمان بن جني ــ تحقيق : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ١٩٥٤م .

ــ الموضح في وجوه القراءات وعللها ، نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم تحقيق : د . عمر حمدان الكبيسي ــ الطبعة الأولى ــ مكة المكرمة ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٣ م .

ــ المهذب في علم التصريف ، هاشم طه شلش ، صلاح مهدي الفرطوسي ، عبد الجليل عبيد حسين ــ بين الحكمة (د . ت) .

ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (٨٧٤ هـ) ــ المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر (د . ت) .

ــ نحو القرّاء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتي ــ الطبعة الأولى ــ المكتبة الفيصلية ــ مكة المكرمة ذ٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٥ م .

ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابن الأنباري ــ تحقيق : د إبراهيم السامرائي ــ مطبعة المعارف ــ بغداد ١٩٥٩ م .

ــ النشر في القراءات العشر ــ شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري ــ صححه وراجعه : علي محمد الدباغ ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت (د . ت) .

ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ــ تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم ــ دار البحوث العلمية ــ الكويت (د . ت) .

ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن لأبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (د . ت) .

الرسائل الجامعية :

ــ أبو السعود ومنهجه في التفسير ، عبد الستار فاضل النعيمي ــ رسالة ماجستير ــ كلية الشريعة ــ جامعة بغداد ١٩٨٨ م .

ــ الأداة (ما) في القرآن الكريم ، دراسة نحوية ، محمد عبد الله نور ــ رسالة ماجستير ــ جامعة صدام للعلوم الإسلامية ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م .

ــ الإعلال في كتاب سيبويه في هدى الدراسات الصوتية الحديثة ، عبد الحق أحمد محمد رسالة ماجستير ــ كلية الآداب ــ جامعة بغداد ١٩٨٣ م .

ــ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عمر عبد القاسم الأنصاري الشهير بالنشار (ت ٩٠٠ هـ) دراسة وتحقيق ــ عبد الحسين عبد الله محمود ــ رسالة ماجستير ــ كلية الآداب ــ جامعة بغداد ١٩٩٠ م .

ـ قراءة الأعمش دراسة لغوية ونحوية ، جاسم محمد سهيل العاني ـ رسالة دكتوراه ـ كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م .
ـ قراءة شعبة ـ الظواهر اللغوية والنحوية فيها ، محمد عادل أحمد شوك ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م .
ـ القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى منها القرن السابع الهجري ـ عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري ـ رسالة دكتوراه ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م .
ـ المشكلات اللغوية في القراءات القرآنية ، خولة تقي الدين الهلالي ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٩٦٩ م .
ـ الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع ، لأبي العباس المهدوي (ت ٤٤٠ هـ) دراسة وتحقيق : سالم قدوري حمد ـ رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .

البحوث :

ـ دراسات في النحو والقراءات ، د . أحمد مكي الأنصاري ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ ١٩٧٣ م .
ـ الصحيح والحسن من أحاديث فضائل السور في (الكشاف ، وأنوار التنزيل ، والإرشاد) عبد الستار فاضل خضر النعيمي ـ مجلة آداب الرافدين ـ العدد الثاني والعشرون الموصل -١٩٩١ م .
ـ القراءات عند مكي بن أبي طالب القيسي ، عبد الستار فاضل خضر النعيمي ـ مجلة آداب الرافدين ـ العدد السابع والعشرون الموصل - ١٩٩٥ هـ .
ـ محاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري حمد ـ مجلة آداب الرافدين ـ العدد السابع والعشرون ١٩٩٥ م.
ـ النحويون والقراءات القرآنية ، زهير غازي زاهد ـ مجلة آداب المستنصرية ـ العدد الخامس عشر ١٩٨٧ م .